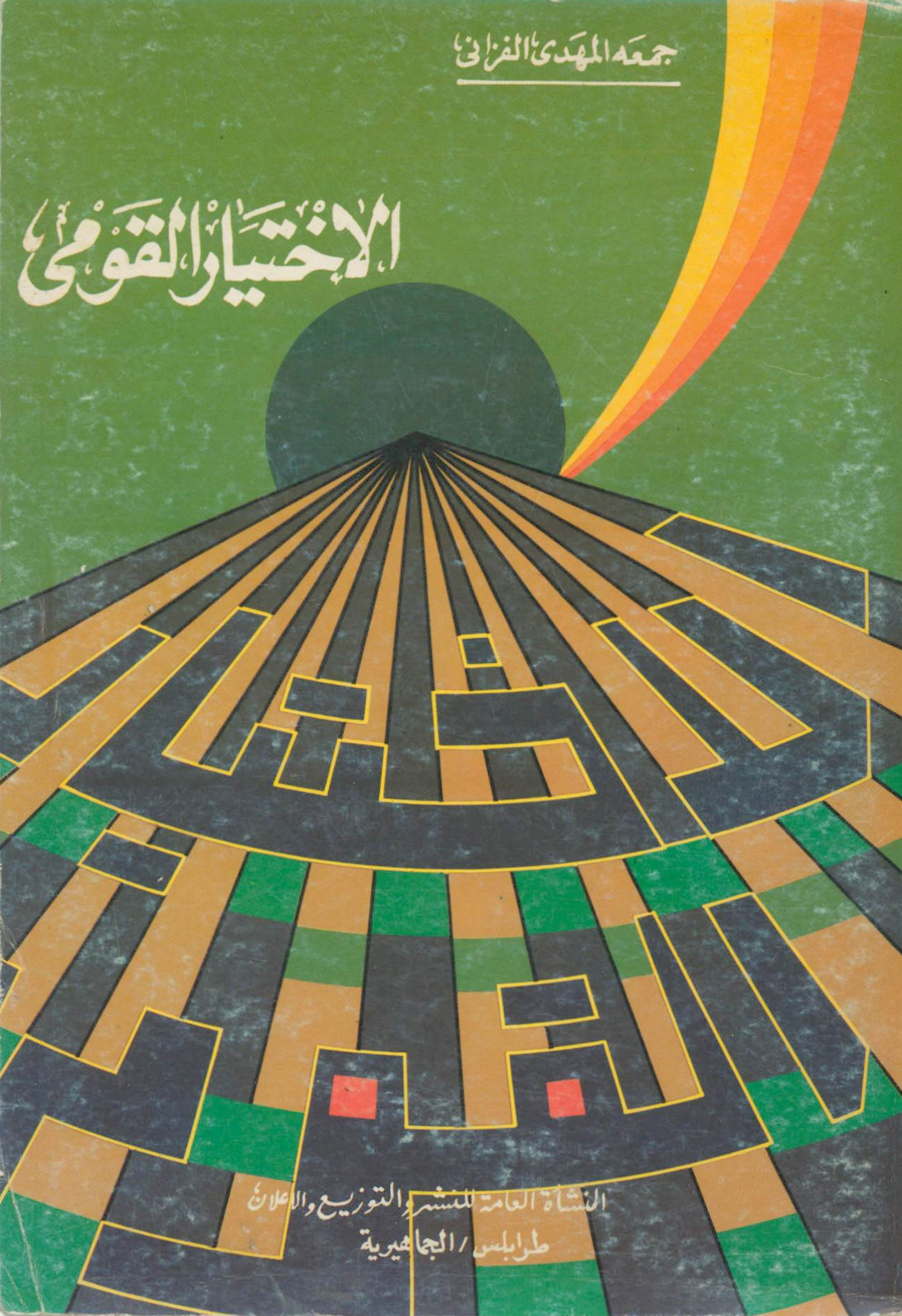


جمعه المهدى الفزانى
الاختيار القومى
المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان
طرابلس / الجماهيرية

الاختيار القومى

جمعة المهدى الفزانى

الاختيار القومى

منشــــــورات

المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان

طرابلس

الطبعة الاولى
١٩٧٦
الطبعة الثانية
١٩٨٢

المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان
ص.ب ٩٥٩ - طرابلس
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تعكس هذه المجموعة من المقالات (الحالة النفسية) التى تعانيها طلائع المفكرين والمناضلين العرب في ايامنا هذه .. وتكشف فى ذات الوقت عن الوثبة الكبرى التى انتقلوا بها فى الفكر الثورى العربى فى السنوات الاخيرة وعبروا عنها في الطروح الجديدة للقضايا الاساسية للثورة العربية ووسائل وأدوات حسمها .

وهذه المقالات هى فى واقع الامر مقالة واحدة .

● الموضوع واحد

● والقلم واحد

الا أن القلم يمسك به مفكر ومناضل .. يفكر نضاليا .. ويناضل فكريا .. ومن ثم تجرى المقالات على شق واحد وفى نفس واحد .. ومن خلال هذه المعاناة مع قضايا الثورة العربية تقول وتتفتح المفاهيم والتصورات .. ومن خلال تتابع المقالات ينعكس هذا التعديل والتنقيح فى تحديد وتدقيق العبارات ووحدة الموضوع من وحدة القضية .

● والقضية هى الثورة العربية ..

وطريق الثورة العربية ما زال طويلا ومليئا بالمعاناة والعذاب وواضح ان الكاتب يسير فى هذا الطريق فى همة عالية وعزيمة ماضية وجراة لا تفتر ولا تكل وهذا يفسر لنا النسق الواحد والنفس الواحد اللذين يخترقان ويقرنان هذه المقالات كلها فى مقالة واحدة .

وبما أن الثورة العربية هى حصيلة علاقة عضوية وجدلية بين عوامل موضوعية وبين عوامل ذاتية فان المقالات تدور حول خصائص الواقع العربى وحول فصائل الثورة العربية وحركة الجماهير العربية العريضة.

عيسى يوسف اللموشي

● ماهـــى خصائص الواقع العربى ؟

● التخلـــف والتجزئة والتبعية ..

● والتجزئـــة تعنى الاقليمية ..

هذه هى نظرة الكاتب للواقع العربى .. وللوطن العربى .. وهـــذه الخصائص الاساسية هى بلاشك بلورة جوهرية للواقع العربى المعاصر ..

● ولكن ماذا تعنـــى الاقليمية ؟

هنا يكتنف الضباب هذه القضية فى المقالات الاولى المتلاحقة حتى تأتـــى المقالة (الفاتح من سبتمبر الثورة .. والمسئولية) فنجد الكاتب يبدد كثيرا من الضباب حول هذه القضيـــة .

● يبدأ الكاتب بتعريف الوطن العربى على هذا النحو (الوطن العـــربى الممتد من الخليج الى المحيط الاطلسى)

ـــ هـــذا التعـــريف حـــق

ـــ ولكنـــه ليس الحق كلـــه

● ويعرف الكاتب الاقليمية على هذا الخط فى المقالة الاولى عندما سقـــط الوطن العربى فى قبضة الاستعمار الاوربى .. بدأت تشكل فى هذا الوطن ظاهرة جديدة هى ظاهرة الاقليمية وتعنى ببساطة تقسيم الوطن الى مجموعة أوطان تتكرس عليها مكونات جديدة لمجموعة من الامم كان من أسبابهـــا تشكيل القوى الوطنية التى بدأت تناهض الاستعمار الغربى .. بدأت قوى الجماهير السياسية والمتمثلة فى الاحزاب الاقليمية التى ظهرت لتدعـــو للاستقلال الوطنى من النفوذ الاستعمارى وبذلك أفرغ النضال العـــربى مـــن محتواه القـــومى ..

وفى مقالة أخرى .. يتناول الكاتب الاقليمية في صفاتها الايجابية **فيقول** :

(.. من هذا التحديد تولدت المسئوليات الثورية لثورة الفاتح لا عـــلى الساحة الوطنية فحسب ولكن ضمن اطار المرتكز القومى والافق **الانسانى** **فتحركت** ضمن دوائر متكاملة ومتداخلة هى :

● الدائــرة الوطنيــــة .

● الدائــرة القوميــة .

● الدائرة الانســـــانية .

هنا فقط احتلت الدائرة الوطنية وضعها الشرعى والعلنى والثورى.
هنا فقط بدات رؤية التكامل في الحلقات الثلاث لاوهم التناقض فيها ..

بعبارة اخرى هنا بدأ الكاتب ينظر للاقليمية فى صورتها الايجابية وتزايـد الاهتمام بصفاتها الايجابية ومعطياتها الايجابية بعد أن بين الكاتب في الحلقات السابقة الاقليمية فى كافة اشكالها ومعطياتها السلبية ..

يقـــول الكـــاتــب : ــ

(اكدت ثورة الفاتح من سبتمبر عبر دائرتها الوطنية على التلاحـــم العضوى بين الجماهير العريضة والطلائع الثورية المسلحة لتعطى عبـــر هذا التلاحم زخما نضاليا وثوريا استطاع ان يخلق أرضية جماهيرية ملتزمة تتحرك بها الثورة ومن خلالها لتجسد ارادة الجماهير عــلى مقدراتهـــا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ..)

ثــم يمضى قـــائلا :

(ضمن هذه الدوائر الثلاث حققت ثورة الفاتح من سبتمبر محتواهـــا القومى والانســـانى ..) هكذا يتكاثف الضباب فى البدء ثم يأخذ طريقهفي خاتمة المقالات للتبدد والانقشاع .. وفي سبيل المزيد من الاضواء حـــول (الاقليمية سلبا وايجابا) يمكن طرح هذه الاضافات ..

أولا : الوطن العربى لا يحد بمقاييس الخرائط السياسية المعاصرة .. وهذه الخرائط السياسية تعكس فيما تعكس ضعف الامة العربية وهزيمتهاواستعلاء السيطرة الاستعمارية والصهيونية منذ نهاية القرن الماضى..

● الوطن العربى ذو حدود متحركة ..

● هذه ظاهرة بالغة الاهمية.. وهى ظاهرة موضوعية .. وليدةالجغرافيا والمقومات القومية للامة العزبية وحركة التاريخ ..

هذه العوامل الثلاثة الجغرافيا ومقومات الامة العربية والتاريخ هى التى

جعلت حدود الوطن العربى متحركة غير ثابتة .. وهذه الحركة المستمرة يمكن أن ننظر اليها اليوم كما تابعتها حركة التاريخ منذ اربعة عشر قرنا الى يومنا هذا ..

بل ان تاريخنا السياسى الحديث يشهد بهذه الظاهرة الموضوعية لحركة الامة العربية على مسار التاريخ ..

● لماذا الحدود المتحركة ؟

● لان الامة العربية ظاهرة قومية ، وليست قومية من القوميات الاخرى التى شاركت جميعا فى المقومات الجغرافية والتاريخية .

● لان الامة العربية ذات مقومات أممية ..

● لان حركة الامة العربية ترتبط عضويا وجدليا بحركة كل القوميات وحركة كل التاريخ على نحو متميز وفريد ولعوامل موضوعية غير ذاتية ..

اللسان العربى هو وحدة اللسان العالمى والاممى لانه ارتبط بالوحى الالهى للانسان ، ارتبط بعبادة البشرية لخالق البشرية ، ومادامت البشرية تناضل من أجل الايمان المطلق ، والوحدة البشرية المطلقة ، والاخوة البشرية المطلقة، فان لسان وحدة البشرية ، ولسان أخوة البشرية ولسان عبادة البشرية، هو هذا اللسان العربى ..

— العلاقة هنا بين اللسان العربى وبين الدين علاقة عضوية وتلازمية..

— والعلاقة هنا بين الامة العربية وبين الدين علاقة عضوية وتلازمية ..

ومن هنا كانت الامة العربية من تكوينها التاريخى ، ومن مقوماتها الامية، ومن طبيعتها البشرية ظاهرة قومية .

ومن هنا كانت علاقة الامة العربية بكل القوميات الانسانية ، علاقة عضوية وتلازمية وجدلية مستهدفة الوحدة من خلال الجدل الاممى والتكامل والنماء ..

هذا الوطن العربى الذى يعنيه الكاتب فى مجموعة هذه المقالات هو الوطن الذى تعترف به اليوم الخرائط السياسية لعالم يتخذ فيه التوازن الدولى، ومن منطلق الفكر الثورى ، فاننا مطالبون بالنظرة الاعمق في منطلقاتنا ، بقدر ما نحن مطالبون بالنظرة الابعد فى تطلعاتنا ..

وبهذه النظرة الاعمق ، والابعد ، يتضح لنا أن حدود الوطن العـــــربى متحركة مع اضطلاع الامة العربية برسالتها ، ومعيار اضطلاعها برسالتها هو انتشار اللسان العربى بكل ما يحمله هذا اللسان من قيم انسانية عالية وخالدة، وبقدر ما يتضح وعى البشرية بحاجتها للامةالعربية ورسالتها الخالدة.

وفي القارة الافريقية حيث يكون الوجود العربى الاسلامى هو الوجـــــود الاكبر ، وحيث تشكل الثورة العربية قلعة وطليعة الثورات فى كل الاقطـــار الافريقية فى وسط القارة وشرقها وغربها وفى جنوبها ، ترتبط الثورة العربية بكل الثورات فى الاقطار الافريقية ارتباطا عضويا وجدليا متصاعدا نحـــو التكامل والوحدة والانفتاح على كل شعوب العالم ..

وهذا الارتباط العضوى والجدلى بين الثورة العربية وبين الثـــورات في كل الاقطار الافريقية هو الذى يكشف لنا بوضوح (اتجاهات) حركة التاريخ فى قارتنا منذ قرون ، ويكشف لنا عن حقيقة الصراع بين الثورة العـــربية والوجود الاستعمارى الصهيونى في كافة الانظمة والمؤسسات الاستعماريـــة عـــلى أرض القارة الافريقية ..

ان الشعوب الافريقية تناضل اليوم من اجل التحرر من السيطرة الاجنبية ومن وطأة التخلف ، ومن أجل السير فى طريق التطور والتقدم .. هذاالنضال التاريخى الجبار يضاعف من ارتباط حركة شعوب القارة بالثورة العربية، ومن ثم يضاعف من هذا التلاحم العضوى والجدلى بين الامة العربية وبين كافة شعوب القارة الافريقية ، هذا (التلاحم) هو الذى يرعب الدوائـــر الاستعمارية والصهيونية ويقلق مضاجعها ويجعلها تحاول ربط (اتجاهات) التطور الاقتصادى والاجتماعى فى القاره بالاحتكارات الراسمالية العالميـــة، وربط الدوائر الحاكمة وقواها الاجتماعية فى القارة الافريقية بالاستراتيجيـــة العـــالمية الاستعمـــارية ..

وفي سبيل تحويل هذا (التلاحم) الايجابى والجدلى الى تناحر سلبى ورجعى تطرح الدوائر الاستعمارية العالمية السياسية استراتيجية عامة للقـــارة الافريقية تستهدف فى الاساس تحقيق هذا (التحول) في العلاقة العضويـــة والجدلية بين الثورة العربية وبين الثورات فى الاقطار الافريقية ..

● كيف يمكن دعم هذه العلاقة العضوية والجدلية بين الثورة العـــربيـــة والثورات فى الاقطار الافريقية ؟

● كيف يمكن تعرية ، ومواجهة ، وتصفية أهداف ، ووسـائـل وادوات الاستراتيجية الاستعمارية ، فى تطويق الثورة العربية ضمن حدود اقليمية جامدة وضمن علاقات خارجية ضارة بعمليات التحول الثورى القـومى الشامل فى الامة العربية ، وضارة بحركة التحرر والتقدم فى الاقطارالافريقية؟

هذه هى القضايا الهامة والاساسية التى تطرحها المتغيرات الدوليـة فى مواجهة الامة العربية ..

ولاسبيل لحسم هذه القضايا الا بنظرة متعمقة ومدققـة فى خصـائص الامة العربية وفي مقدماتها (الامية) وفي خصائص الوطن العـربى ، وفى حـدوده المتحـركة ..

ثانيا : في قضية الاقليمية والتجزئة الوطنية.

الغموض فى هذه القضية يلحق بالعمل الثورى وبحركة نضال الجماهير العربية أضرارا كبيرة .. الغموض هنا هو جرثومة الانحـراف والتورط والسقوط فى نهاية الامر فى بؤرة الاستعمار والرجعية والعمالة ..

الاقليمية والتجزئة والرجعية الوطنية هى وليدة ثلاثة عوامل مشتركة هى الجغرافيا والتاريـخ والاستعمار على تفاوت فى مستويات اثر كل من هذه العـوامـل الثلاثة ..

فالقول بأن الاستعمار هو السبب الوحيد في التجزئة والاقليمية والرجعيـة الوطنية لاينطوى على الحقيقة كلهـا ..

فالوطن العربى في حدوده المتحركة هو الظاهرة التاريخية التى ظلت قائمة منذ قرون ، ومازالت مستمرة الى يومنا هذا وتعكس حركة التاريخ المعاصرة هذه الظاهرة فى صورة حية ماثلة أمامنا وتحت أعيننا .

وتخطت حركة الامة العربية الحواجز الجغرافية ، والاثقال التاريخيـة ، والجبهات الاستعمارية واحتفظت بوحدة مقوماتها بالرغم من وطأة آثار الجغرافيا والتاريخ والاستعمار والذى يتمثل اليوم فى سلبيات الاقليميـة والتجـزئة والرجعية الوطنـية ..

وهنا يقع الخلط ويقع الخطأ ويلوح الخطـر ..

● الخلط بين عوامل الجغرافيا والتاريخ والاستعمار ..

● الخلط بين سلبيات الاقليمية والتجزئة والرجعية الوطنية وبين الايجابيات في الاقليمية والتجزئة والوطنية ..

● ويقع الخطر عندما ترفع راية النضال ضد كل ما هو اقليمى ووطنى دون رؤية الظواهر الايجابية فى المهام النضالية والتحررية والتقدمية والوحدوية التى تنبثق من أرض الواقع على المستوى القطرى والاقليمى ، ولا يمكن حسمها الا على ذات المستوى القطرى والاقليمى ..

وعندما يقع هذا الاصطدام مع ايجابيات الواقع تلحق الهزيمة بالمناضلين الشرفاء ويعقد لواء النصر للعناصر الطفيلية والانتهازية وتسيطر هذه العناصر على جهاز الدولة وعلى الاقتصاد الوطنى وعلى اتجاهات السياسة الخارجية ..

ومادمنا ننظر للقومية نظرة ايجابية ونضالية وثورية بعيدة عن النظرات العنصرية ، وعن المعطيات السلبية فان هذه النظرة ذاتها ــ النظرة الايجابية والنضالية والثورية ــ يجب أن ننظر بها الى الاقليمية بغرض رؤيةالايجابية فيها جغرافيا وتاريخيا وثوريا ، حتى نستطيع أن ننطلق من أرض الواقع ومعطياته الايجابية فى سبيل قهر التخلف والتبعية ، وشق كل الطرق الى الانفتاح الوحدوى على كل أجزاء الوطن العربى .

فمن منطلق مقومات الامة العربية المعاصرة يتحقق النضال القومى على أرض الوطن بتقرير مقومات الامة العربية وتحقيق سيادتها على أرض الوطن وتغيير الواقع الوطنى حتى ينطبق مع طبيعة خصائص مقومات الامة العربية وتطلعاتها ..

في القاعدة الوطنية يمكن لقوى الثورة القومية أن تعزز أرجلها أولا ، وأن تؤمن وتطور القاعدة الوطنية تجاه الانفتاح القومى على كل أجزاء الوطن العربى .. وان تلحق الهزيمة والاندحار بكل القوى الطفيلية والانتهازية والعميلة فى أرض الوطن وأن تضاعف قدراتنا المادية والسياسية فى المجالات القومية وفى مواجهة القضايا القومية التى تطرح نفسها موضوعيا على المستوى القومى ولايمكن حسمها الا على المستوى القومى .

بهذا المفهوم الايجابى والاوسع لقضية الاقليمية والتجزئة والوطنية يمكن التحرر من الخلط والخطأ ودرء الاخطار الناجمة منهما على حركة الثورة العربية وعلى وحدة نضال قوى الثورة العربية ..

وبهذا المفهوم الاوسع لما هو وطنى ، ولما هو قومى والتداخل العضوى لكل ما هو وطنى فى الكيان القومى الواحد هو ما تذهب اليه الثورة العربية المعاصرة فى صفوفها الاكثر تقدما وفي منجزاتها الظافرة والثابتة ..

ثالثا : من قضية الدين والمؤسسات الدينية فى الثورة العربية ..

قضية الدين ومؤسساته فى الثورة العربية من اهم واخطر القضايا الفكرية والنضالية ، ولكنها للاسف لم تجد اهتماما كافيا من المفكرين والمناضلين العرب فى حين انها تأخذ اهتماما متزايدا لدى كل القوى الاستعمارية وكل المؤسسات الاستعمارية والصهيونية بدءا من المؤسسات الدينية الى المؤسسات العسكرية ..

● لماذا نهتم بهذه القضية ؟

● لان اسرائيل اكبر مؤسسة دينية صهيونية تقوم على الارض العربية.

● لان الوطن العربى اكبر مؤسسة اسلامية فى العالم المعاصر .

● لان المؤسسات المسيحية في العالم تحاول أن تتخذ من الوجود المسيحى فى الوطن العربى ، قاعدة لتحطيم حركة التحرر والتقدم والوحدة فى الوطن العربى .. واقوى الادلة على ذلك الجريمة الدموية التى تقترف فى لبنان ، والجريمة الدموية التى اقترفت بالامس فى وحشية لا مثيل لها فى زنجبار ، والمجازر الوحشية التى كانت تجرى في جنوب السودان .

كل هذه الجرائم الدموية الوحشية تضطلع بها الدوائر الاستعمارية والصهيونية (باسم الدين) ..

مع اهمية هذه القضية وخطورتها البالغة العمق فى الواقع المعاصر .. وعلى صورة المستقبل ، فان المفكرين والمناضلين العرب لايلتفتون اليها فضلا عن أن يدققوا النظر فيها ..

ماذا يقول الكاتب فى هذه القضية ؟

فى المقالة الاولى هذه العبارات :

(.. حاولت الكنيسة ان تواجه هذه النهضة المبكرة متعاونة مع الاقطاع لخدمة أغراضها فنادت الكنيسة بشن الحملات الصليبية على المشرق العربى لانتزاع الاماكن المقدسة من أيدى المسلمين وبذلك كانت تهدف الكنيسة الى تحقيق الاهداف التالية :

١ ــ امتصاص النهضة المبكرة وتحويلها لخدمة الكنيسة .

٢ ــ تعويض الكنيسة الكاثوليكية بمناطق نفوذ جديدة .

٣ ــ تحويل اهتمام الناس الى الجهاد الدينى وذلك تعويضا لهم عن الاهتمام بالامور الفكرية والعلمية .

٤ ــ دخل الاقطاع كحليف للكنيسة فى هذا الاتجاه لانه كان يريد أن يوسع مناطق نفوذه السياسية والاقتصادية بانشاء امارات اقطاعية فى المشرق العربى وبالتالى السيطرة على التجارة الشرقية من خلال هذه الامارات .

ويخلص الكاتب من الاستطراد التاريخى لعلاقة الكنيسة بالاستعمار في تلك المرحلة الى القول بأن (الكنيسة المتحالفة مع الاقطاع يرتبط وجودها بمدى ارتباطهما) ..

ولم يتابع الكاتب هذا التسلسل التاريخى الى حيث أصبحت حملات التبشير المسيحى والمؤسسة الدينية المسيحية قلعة من قلاع الرجعية والتواطؤ مع الاستعمار فى مواجهة حركة النضال العربى وفى مواجهةالثورة العربية القومية على أيامنا هذه .. حيث بدأت طلائع المؤسسة الدينية تهز هذا الموقف التاريخى من جذوره ، وتعمل على تثوير المؤسسة الدينية وانخراطها فى الثورة العربية والمثل الحى لهذه الطلائع (الاب كابوتشى) المقاتل العربى المجيد .. ورهين سجون اسرائيل .

ويتناول الكاتب (الصهيونية) فى هذه المقالة من حيث نشأتها التاريخية وتطلعاتها القومية ، ولم يتناولها الكاتب فى طبيعتها الدينية اللاحقة بها، والصانعة لها ، وهى الطبيعة التى أعطتها فى الماضى ــ وتعطيها اليوم ــ القدرة على البقاء والاستمرار ..

وهذه الطبيعة الدينية فى الحركة الصهيونية هى التى تجعل التلاحم مع الطبيعة الاستعمارية فى حركة التبشير المسيحى والمؤسسات الدينية أمرا قائما ، وهى التى تفسر لنا هذا (التحالف) المقدس الخفى بين الاستعمار فى كافة مؤسساته الدينية ، وبين الصهيونية فى كافة مؤسساتها الدينية .

وموقف الكاتب من قضية الدين موقف واضح وصريح .. ويرى الكاتب أن الدين من المقومات الاساسية للقومية العربية ، وفى حركة الثورة العربية من حيث منطلقاتها الفكرية والنضالية ، ومن حيث صياغة تطلعاتها القومية البعيدة ..

وبهذه الرؤية الواضحة والصريحة للدين في الثورة العربية ، يرى الكاتب ان عزلة المنظمات الماركسية العربية عن مراكز القوة فى تطوير وتثوير حركة القومية العربية تكمن فى موقفهم من (الدين) .

(يقول الكاتب فى الناصريه والمنطلقات الفكرية) :

(.. كان موقف الشيوعيين من قضية الدين سببا فى تقلص الجماعات الماركسية وعدم فعاليتها على مستوى الحركة الشعبية حيث تعارضت الاطروحات الشيوعية وتناقضت مع التكوين الدينى للجماهير العربية المسلمة فى اغلبيتها)

ثم يعقب بقوله :

(ان الدين فهم علمى للحياة ، واداة ثورية لاقتحام الواقع بما يحقق التوازن الحياتى لدى الانسان حيث كانت الرسالات السماوية ثورات انسانية استهدفت شرف الانسان وسعادته) .

وفي هذا المفهوم الواضح والصريح للدين في الثورة العربية يشيد الكاتب بالموقف الفكرى للثورة العربية على يدى جمال عبد الناصر حيث يقول (من هذا الواقع — العربى — حسمت الناصرية قضية فهم الوجود والكون)وبذلك (ومن هنا تحول موقف الناصرية لدراسة وبحث معضلات الانسان الاجتماعية والاقتصادية ضمن ترابط الانسان وتفاعله مع الواقع كقاعدة اساسية تدفع التطور والحياة) .

والكاتب يقف هنا (فقط) من قضية الدين ، ولايذهب خطوة الى الامام لاعتبارات سياسية هى فى الواقع اعتبارات ذرائعية وهى الاعتبارات التى يستمسك بها كل المفكرين والمناضلين العرب بسبب الحساسيات الموروثة منذ مطلع هذا القرن فى حين أن هذا الاسلوب الذرائعى قد الحق بالطرح الفكرى فى الثورة العربية اضرارا كبيرة ..

نحن اليوم فى حاجة ملحة الى رؤية جديدة لقضية الدين في الثورة العربية لاعتبارات موضوعية بالغة الاهمية ومنها : —

(أولا) دولة اسرائيل هى في طبيعتها مؤسسة دينية .

(ثانيا) الصراع الدموى الاستعمارى فى لبنان يعتمد على النعرات الطائفية المسيحية .

(ثالثا) عزلة الكنيسة القبطية عن الثورة العربية فى مصر .

(رابعا) الصراع الدموى الطويل فى المديريات الجنوبية في السودان كانت حركات التبشير المسيحية الاداة الاساسية فى تأجيجه .

ومامن شك أن الطرح الذرائعى للدين والوقوف به عند العموميات دون التعمق في طبيعة الدين ومعطياته ، هو القاعدة التى تقوم عليها الحركات الطائفية والعنصرية والاستعمارية .

ان الامة العربية مطالبة اليوم بالاخذ بالرؤية الثورية والموضوعية للدين على النحو الذى تتطلع به اليوم ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة فى السير بقضية الدين خطوة واسعة للامام مع استطراد الثورة العربية وتصاعدها وذلك بطرح الاسلام طرحا تبشيريا وثوريا .

هذا الطرح التبشيرى والثورى هو الذى يصحح القاعدة العقائدية والفكرية ، والروحية والاخلاقية فى الامة العربية ، ويعصمها من الاختراق الطائفى والعنصرى والاستعمارى ، ويجعل الدين — الاسلام — والمؤسسات المسيحية جميعها قوة ثورية حقيقية فى منطلقات الثورة ، وقوة ثورية حقيقية فى تصعيد الثورة وصياغة غاياتها البعيدة .

رابعا : ويتطرق الكاتب الى قضية الوحدة العربية فيؤكد على أن الوحدة واقع موضوعى تضافرت فى صناعته عدة عوامل جغرافية وتاريخية ولسانية وحضارية ، ومن ثم فان اهتمام الكاتب ينصب على نحو خاص في تحديد وشرح وتفصيل الرؤية الثورية للوحدة العربية ، باعتبارها طريقا للعمل الثورى ، وهدفا لقوى الثورة العربية في معارك تحرير الارض والدفاع عن الاستقلال الوطنى للاقطار العربية وتوطيد سيادة الامة العربية ، والنهوض الثورى القومى بالقاعدة الانتاجية وشبكة الخدمات العامة وتجديد الحياة العربية وانجاب الانسان العربى الجديد ..

فى هذه القضية .. قضية الوحدة العربية تعكس المقالات كلها روحا عربية صرفة وفكرا قوميا نافذا وموقفا ثوريا متوثبا ..

يقول الكاتب :

(.. حتى جاءت ثورة ٢٣ يوليو لتكون لهذه الحركة القومية نموذجا ثوريا ومرتكزا قوميا يناضل مع الحركات القومية ويدعمها لان عبد الناصر أدرك من فلسفة الثورة أنه لايستطيع أن يتجاهل أن هناك دائرة عربية .. وان هذه الدائرة منا ونحن منها .. وبذلك وجد المد القومى فى ثورة ٢٣ يوليو (النموذج) الثورى ..

فاصبح المد القومي جماهيريا فى محتواه وفى حركته فتحركت الساحـــــة العربية .. وتحولت من ساحة ميتة الى ساحة متجددة ..)

فقضية تحرير الارض لا يمكن حسمها قطريا أو وطنيا وانما يتحقق حسمها على المستوى القومى ..

ان النضال القومى هو وحده الذى يحسم قضية تحرير الارض وأن طريق الوطنيـــة طريق مقفـــول ..

يقـــول الكاتب :

(.. بحكم هذه العوامل الموضوعية .. والتى تجعل من قضية تحــرير فلسطين مسئولية ادركت الثورة العربية ان البحث عن حل لهذه القضية لن يتم وفق الرؤية القطـرية ولكنه يتم على اتســاع الافق القــومى بكل زخـــة الجمــــاهيرى العـــريض ..)

يؤكد الكاتب من مقالة الى اخرى أن المحتوى الثورى للقومية هو الاشتراكية والديمقراطية والوحدة في كيان واحد وفى مرحلة تحول واحدة وجامعةوتتاكد وحدانية العناصر الثورية فى محتوى القومية فى استنادها على المبــادرات الجماهيرية العريضة وفي العمل المتصل على وحدة نضال الجماهير ..

الجماهير تمـــلأ الافق القومى ..

يقـــول الكـــاتب :

(.. والثورة الجزائرية خاضت تجربة الثورة الشعبية على أرض الجزائر .. عندما نجحت فى أن تعطى لمسئوليتها القومية تجسيدا فعليا عـــلى أرض الواقع .. وعندما استطاعت عبر تلك المسئولية أن توظف كل امكانيـــات الجماهير العريضة لخدمة المعركة .. فانتصرت الثورة .. وانتصرت بذلـــك المسئولية القومية ..)

ويقول الكاتب فى موقع آخر عن دور الجماهير العربية فى حركة الثـــورة العربية ومسئولية طلائع الثورة العربية ازاء الجماهير العربية .

(الالتزام بتعبئة الجماهير وتحويل حركتها من حركة تلقائية عفـــوية الى حــــركة اراديـــة ..)

ويستطـــرد الكاتب هنا فيقـــول :

(.. وهذا لن يتأتى الا اذا وعت قوى الثورة العربية حاجتها الملحة الى

(تنظيم قومى) تنصهر فيه حركيا لتقود التحولات الثورية فى بنية العمل الثورى بين الجماهير ..)

والوحدة العربية فى مفهوم الكاتب هى شعار تقدمى يتضمن البعد التحررى والبعد الاشتراكى ومن ثم فان راية الوحدة العربية لا ترتفع الا فوق المواقع التقدمية والتحررية فى الاقطار العربية ..

يقول الكاتب :

(.. أن تحديد مفهوم الوحدة كمضمون تقدمى للثورة العربية .. هذا التحديد يتطلب وضوح مسارات العمل الوحدوى على ارض الواقع لكل ما يحمله هذا الواقع من تناقضات فاعلة ومؤثرة ..)

هذا هو مفهوم الوحدة العربية في الثورة العربية والسؤال الكبير الذى يبرز عاليا فى كل واقع عربى والذى يواجه كل المناضلين العرب على أيامنا هذه هو .. كيف يمكن التوفيق بين ماهو وطنى محلى .. وماهو قومى متجاوز للاقليم الوطنى ؟

وبعبارة أخرى من أين يكون الانطلاق القومى ؟

● من التنظيم القومى ؟

● من القضايا القومية ؟

● من القاعدة الوطنية ؟

واذا كان العمل القومى ينطلق من القاعدة الوطنية فكيف يكون الانطلاق قوميا من غير قاعدة قومية ؟

هذا السؤال الكبير والهام وتفريعاته ومشتقاته لم يتطرق الكاتب اليه ..

وهذا السؤال لايمكن اغفاله فى قضايا الفكر الوحدوى ولا فى قضايا العمل الوحدوى .. وهنا نود أن نقف عند هذا السؤال قليلا ..

المشكلة الجوهرية في قضية الوحدة هى مشكلة (الرؤية) ان قوى الثورة العربية كلها لا تفتقر الى الاخلاص ولا الى المثابرة والتضحية ونكران الذات وانما تفتقر الى (الرؤية) الموضوعية والتقدمية الى قضية الوحدة ..

ماهى (الرؤية) التى تحتاج اليها قوى الثورة العربية ؟

ولنبـــــــدأ ..

● ان وحدة الامة العربية قائمة .. وهى حقيقة حية .. وواقع مـــادى .. وواقع اجتماعى وروحى ..

● ان وحدة الامة العربية قد تحققت منذ قرون وأصبحت هذه الوحدةقائمة فى مقومات الامة العربية .. وحدة مقومات الامة العربيـــة هى التى تجعـل العربى عربيا حيثما وجد فى داخل وطنه ، وخارج أرض وطنه ، والخلـــط يقع عندما نخلط بين وحدة الامة العربية وبين وحدة الوطن العربى ..

هذا الخلط قد انزلق فيه كثير من المثقفين العرب وانضم اليهم اخـــــيرا المثقفون السوفيت عندما انكروا وجود الامة العربية وقالوا بأنها مازالـــت في طـــور التكـــوين !!

● لماذا هـــذا الخـــلط ؟

لانهم جميعا نظروا الى (امتدادات) الوطن العربى .. نظروا الى(الحدود المتحركة) للوطن العربى فتوهموا أن حركة الحدود هى حركة (مقومـــات) الامة العربية ومن ثم سقطوا فى هذا المنزلق وأنكروا الحقائق الراسخـــة من نشوء واكتمال مقومات الامة العربية منذ قرون عديدة عندما توحـــدت قبائل وعشائر الامة العربية في كيان قومى واحد .. وخرجت موحدة من موطنها الاصلى فى الجزيرة العربية حيث يقوم اليوم وطنها الاكبر فى القـــارة الافريقية وحيث تشابكت مقوماتها مع مقومات كل القوميات المجـــــاورة لها عـــــلى نحــــو فذ وفريـــــد ..

ان نبذ المفاهيم التقليدية والسطحية لتاريخ نشوء وتطور القومية العربية والاستمساك بالمفهوم العلمى للقومية العربية في نشأتها الاولى وفى تطـــور مقوماتها وتكاملها أمر بالغ الاهمية فى الفكر الثورى العربى وفي تصحيـــح المنطلقات النضالية فى حركة الثورة العربية كذلك تعاظم أهمـــية (الرؤية) العلمية على أيامنا هذه للعلاقة الخصوصية وللارتباط التلازمى والعضـــوى بين الاسلام وبين اللسان العربى فى تحديد طبيعة مقومات الامة العـــربية ذات الصفات الامية والافاق المستقبلية للانسان والمجتمع والكـــون فى (ايديولوجية) رحبة تتسع لعالم الشهادة وعالم الغيب عـــلى الســـواء وتستنهض الانسان للثورة الدائمة بلا انتهـــاء .

ان (رؤية) هذه العلاقة الخصوصية بين الاسلام واللسان العربى أمر بالغ الاهمية أيضا وذا أثر عميق على منطلقات وتطلعات الثورة العربية وعـــلى طرق وأشكال أدوات حركة الثورة العربية ..

● والســــؤال المتبقــى ..

● ماهى قضية الوحدة منظورا اليها بهذه الرؤية ؟

اولا : ان وحدة الامة العربية واقع قائم وان القضية التى أمامنا اليوم هى قضية النهوض الثورى بالامة العربية ويتحقق ذلك بتحرير وتقرير مقومـــات الامـــــــة العــــربية ..

ثانيا : ان التجزئة قائمة فى الوطن العربى لاف الامة العربية . .وترجع التجزئة في الوطن العربي الى اسباب جغرافية وتاريخية واستعمارية ولهذه التجزئة رواسبها التاريخية وانعكاساتها السلبية على القوى الاجتمـــــاعية المتصارعة فى الاقطار العربية ..

ثالثا : ان وحدة الاقطار العربية ضرورة تحتمها اتجاهات التطور الاقتصادى والاجتماعى فى طريق التحرير والتقدم والسيادة القومية وهذه الضرورةتفرض نفسها فى شكل او آخر وبطريق أو آخر ومن خلال قوى اجتماعية هىصاحبة المصلحة الاساسية فى التحرر والتقدم وهذه القوى الاجتماعية هى القـــوى الجماهيرية العريضة المضطلعة بعمليات الانتاج والخدمات في الاقطارالعربية وهذه القوى الاجتماعية تتخذ الاشكـــال التنظيمية التى تبتدعهـــا نضاليـــا ولا تفرض عليها أشكـــالا تنظيمية مسبقة .

رابعا : ان الوصول الى النهوض الثورى بالامة العـــربية وتحقيق وحدة الوطن العربى يتطلب توفر عنصرين :

● العنصـــر الــذاتى ..

● العنصـــر الموضوعـــى ..

ويتحقق توفر العنصر الذاتى بتثوير مقومات الامة العربية وذلكباد تنهاض الجماهير العربية فكريا وروحيا وخلقيا وتشريعيا وتحريرها من رواســـــب وزيف قرون الجهل والتخلف والاستعمار واستجلاء رؤيتها لخصائصهـــــــا القومية الاصيلة .. وبعبارة أخرى الوصول الى الوعى القـــــومى لـــدى الجماهــــــير العــــربية ..

الابعاد الفكرية والروحية والخلقية والتشريعية لهذا الوعى القومى الجديد.

وبما أن وحدة الامة العربية حقيقة قائمة داخل كل قطر من الاقطار العربية فان النهوض القومى الثورى يمكن أن يتحقق داخل كل قطر عربى ..

ويتحقق العنصر الموضوعى بتحرير الاقطار العربية جميعا فى كل مواقع

السيطرة الاجنبية الاقتصادية والسياسية والعسكرية والنهوض الثـــورى باقتصاديات كل الاقطار العربية في تكامل اقتصادى وسياسى وفى خطـــوات محددة بجـــدول زمنى واحــــد ..

لماذا التحرر والنهوض الثورى بالاقتصاد العربى :

● لان التحرر من التخلف والتبعية والسير فى طريق التطور يكشفبوضوح أن هناك قضايا اقتصادية واجتماعيه يمكن حسمها على المستوى القطرى وعلى أرض الوطن . وبالقدرات الشعبية وأن هناك قضايـــا اقتصاديـــة واجتماعية فى هذا القطر او ذاك لا يمكن حسمها الا قوميا وعلى مستـــوى التضامن القومى وبالقدرات العربية المتجمعة .

● وفى المنجزات والمكاسب الثورية الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية ، لا يمكن تطورها الا اذا فتح لها الطريق القومى اذ أن تطورها المستمر يتطلب بالضرورة انفتاحا قوميا .

● ومن ناحية أخرى فان حركة التطور العام تعمل بدورها تلقائيا وعفويا على تقريب المسافات الجغرافية بين الاقطار العربية وعلى اذابة الفـــوارق التى صنعتها العزلة التاريخية الطويلة.

ان النهوض الثورى بالواقع العربى يطرح القضايا القومية داخل كل قطر عربى طرحا موضـــوعيا باعتبارها قضايا قطرية تنـــفصل عن أرض الواقع وباعتبارها حاجة عاجلة وملحة للاستمرار بحركة التطور والنهوض الثورى داخل هذا القطر او ذاك من الاقطار العربية .... وفي ذات الوقت فـــان النهوض الثورى بالواقع العربى هو الذى يصنع أدوات حسم الوحدة العربية الشاملة ويضع هذه الادوات في خدمة قوى الثورة العربية .

كيف نستطيع أن نركض ركضا فى طريق الوحدة ؟

أولا : النهوض الثورى القومى على مستوى كل قطر عربى وانضاج الفكر الثورى والتنظيم الثورى داخل هذا القطر أو ذاك وطرح القضايا القطـــرية والقومية في هذا القطر أو ذاك طرحا ثوريا قوميا يجعل المنطلق للعمـــــل الثورى القومى هو المنطلق القطرى ــ المنطلق الوطنى ــ ..

اننا يجب أن نحذر رفع شعار الوحدة بديلا عن شعار الثورة السياسيـــة والاجتماعية داخل كل قطر عربى من الاقطار العربية .. ان شعار الوحدة العربية يجب أن يطرح باعتباره شعارا ثوريا فى مواجهة القضايا القطريـــة والقضايا القومية على الســـواء ..

ثانيا : توطيد وتطوير العلاقات الاخوية والنضالية بين كل قوى الثورة العربية فى مختلف مستوياتها وتوحيد (نضال) القوى الثورية العربية فى الاسراع بحسم القضايا القطرية والقومية .

ثالثا : تنشيط وتطوير المنظمات والمؤسسات العربية والقومية وفى طليعتها الجامعة العربية بغرض اسهامها فى عملية النهوض الثورى القومى الشامل

رابعا : العمل على تحديد (الاتجاهات) القوميه العامة لحركة التطور الاقتصادى والاجتماعى والسياسة الخارجية فى كل الاقطار العربية والاستمساك والاهتداء بهذه الاتجاهات القوميه العامة على مستوى الحكومات العربية وعلى مستوى حركة الجماهير العربية

خامسا : طرح مشروعات محددة ذات أبعاد وحدويه من قبل قوى الثورة العربية بغرض تحرير الثروات العربية من عمليات النهب الاستعمارى المستمر وبغرض النهوض الثورى باقتصاديات الاقطار العربية جميعا .

ان الربط العضوى والجدلى بين العنصر الذاتى وبين العنصر الموضوعى مع نبذ التناقض الوهمى بين العمل الوطنى وبين العمل القومى في قضايا الوحدة العربية يقربنا جميعا من مواقع الوحدة العربية ويجعل تحقيق الوحدة العربية الشاملة عملا جماهيريا ديمقراطيا .. وأمرا ممكنا ويسيرا وقريبا .

هذه نظرة مجملة لقضية الوحدة العربية عندما تطرح ثوريا وبعيدا عن النظرات الغارقة فى التهويمات العاطفيه والمتسمة بالغموض والاضطراب والتناقض .

● وبعد ..

فان هذه المجموعة من المقالات هى فى الواقع مقاله واحدة فى كتاب واحد .. ومن ثم فاننا نجمل القول بأن المقالات كلها هى دعوة حارة للفكر الثورى القومى منطلقا وتطلعا من قلم يمتلىء بروح المسئولية ، واضطرام الوجدان القومى ومن رؤية واضحة للاهداف التى تلوح للمفكرين والمناضلين وتغيب عن كثير ممن يكتبون اليوم فى القضايا القوميه والوطنية فى مراكز السيطرة والتحكم فى الانظمة العربية ومنابرها السياسية والاعلامية ..

ان القضية التى تدور حولها هذه المقالات هى قضية الامة العربية كلها .. وهى قضية هذا الجيل في عالم الثورات المعاصرة ..

بابكر كرار
طرابلس : فبراير ١٩٧٦ م

الاختيار القومى



الاختيار القومى

- ١ -

اثبتت التجربة التاريخية فى حركة الانسان على هذه الارض ، عـــدة قوانين انبثقت من حركة (الصراع) التى قادها الانسان وهو يرسى المرتكزات الحضارية الانسانية ، مرورا بتكوين المجتمعات البسيطة وانتهـــاء ببنـــاء المجتمعات القومية فى عصرنا الحاضر ..

تمثلت هذه القوانين فى قدرة الانسان على (حسم الصراع) لصـــالح الانسان مهما تشابكت الظروف وتعقدت ، وبالتالى (فالانسان) هـــو أداة حسم (صراع القوة) فى مسيرة الانسان وهو يرسى مقومات المجتمعـــات المعاصرة ، والتى تعتبر نتاجا لحركة الانسان الوحدوية . من هنا يتلاحـــم في الذات الانسانية مرتكـــزان همـــا :

ان الانسان (أداة صراع القوة) ، (وأداة توجه وحدوى) وهـــذه الحقيقة ناتجة من كينونة الانسان الاجتماعية . ولكن هل كان مرتكز(الوحدة) في الذات الانسانية اختيارا نهائيا لها ، أم أن الاختيار الوحدوى قد تضـــاءل في توجهات الانسان — انسجاما مع طبيعته البشرية — أم ان الاختيار كامن فيها ، ينمو بنموها ، ويتفاعل سلبا وايجابا مع الظروف الموضوعـــية التى تعيش فيها الذات الانسانية ؟ تلك التساؤلات تضعنا أمام منعطف يتطلـــب حسم الاجابة فيه كل الوضوح الذى تتطلبه تلك التساؤلات .

ان حركة الانسان فى تاريخنا الانسانى ، الحديث والمعاصر ، اعطت لمرتكزى الذات الانسانية التجسيد الواقعى ، حيث اتسمت حركة ذلك التاريخ بسمة (التحرك القومى) الساعى الى بناء دولة الوحدة القومية فى اطار المجتمعات القومية المتمايزة ، ضمن خصوصياتها وشخصياتها القومية وكان الانسان فى حركة التاريخ اداة حسم لصراع القوة فيه . وبالتالى ، فحركة التاريـــخ المعاصر أثبتت أن التوجه الوحـــدوى فى الذات الانســـانية يشكل حـــقيقتها ومضمونها ، وقياسا على ذلك . فالانسان العربى كنموذج لانسان العـــالم الثالث والذى تستهدف توجهاته وطموحاته تحقيق مجتمعاته القومية المتمايزة.

باعتبار حركة الانسان في العالم الثالث ، حركة وحدوية التوجه ، تحررية المضمون ، وبين وحدوية التوجه وتحررية المضمون ، تحددت حركة التاريخ فى العالم الثالث بأداته الانسانية .

فالوحدة في يقين الانسان تشكل اختيارا يعطى لموقف الانسان مضمونه، ويفرز من الموقف مسئولياته ، فالوحدة عند الانسان المعاصر ، اختيارا وموقفا ، ومسئولية .

● فالوحدة (كاختيار) فكرى ونضالى ينبثق من عمق الارتباط بالواقع المعاش والطموحات الفاعلة فيه ، والمتجسدة في حركة انسانية مستقبلية والاختيار وليد الصراع بين (سلبيات ماهو كائن) (وطموحات مايجب أن يكون) . ومن خلال تصادم الواقع والطموح (ينبثق الاختيار) ليمثل اشراقة المستقبل ، وزخم الطموحات . ولذا (فالاختيار) ليس وليد استثناء فى حركة الانسان ، ولكنه وليد (المعاناة الانسانية) ، فى مسيرتها لحسم (صراع القوة) متمثلة فى صراع الواقع بكل همومه وسلبياته ، في مواجهة طموحات المستقبل بكل اشراقه وايجابياته ..

● والوحدة (كموقف) فكرى ونضالى ، يستمد ملامحه من عطاءالاختيار المؤثر فى حركة الانسان ، والذى ينبع بالضرورة من تحديد الانسانلاختياراته وبالتالى (فالموقف) اداة لفرز القوى في صراع القوة بين الاختيارات واداة لترسيخ القوى الفاعلة والمؤثرة فى حركة التاريخ ، والتى تتمثل — كما اثبتتها التجربة التاريخية — فى القوى التى تعمل منسجمة مع حركة التاريخ الآنى ، والمستقبلى ، والمحددة في حركة الجماهير العريضة المتوجهة لتحقيق اختياراتها . فالموقف بذلك يمثل ارادة الانسان المتحركة لانتصار اختيارها ضمن معطيات حركة التاريخ الجماهيرية ، فالاختيار وليد (العطاء العقلى) والموقف تجسيد لذلك العطاء .

● والوحدة (كمسئولة) تنبثق من الموقف المبنى على اختيار عقلانى يحدد مسيرة الانسان لفرض ارادته ، والانتصار بها تحقيقا لاختياراته الطموحة ، والتى تمثل ضمن معطيات حركة التاريخ الجماهيرى ، جزءا من حركة التاريخ وبالتالى فالمسئولية ، تمثل البعد النضالى للمواقف الانسانية، والتى تفسر حركة الانسان فى مواقفه ، وتعطى لتلك المواقف مضمونها النضالى .

وعلى ذلك فالوحدة تمثل فى حركة الانسان المعاصر اختيارا فكريا وموقفا نضاليا ومسئولية ثورية ، تعطى لحركة الانسان — وخاصة انسان العالم

الثالث ــ خصوصيته الثورية النابعة من حدة الصراع بين الواقع المعاش، المتخلف والمجزأ ، وطموحات التوجه التقدمي والوحدوي . والوحدة مسئولية تحدد أبعاد حركة الانسان ، وهو يصنع أداته الثورية (الثورة العقائدية) للانتصار على كل القوى التى تستهدف الوقوف فى وجه حركة التاريخ .

لقد واجه الانسان في الوطن العربى (كنموذج لانسان العالم الثالث)فى بداية وعيه بحقيقة وجوده كوجود قومى متميز ، يحدد فيه (هوية) للانسان العربى (كانسان عربى) ، يمتد وطنه من المحيط الى الخليج العربى .

واجه قوى تحاول عبر مصالحها الحيوية ، وقواها العسكرية والاقتصادية والسياسية ، ان توجه حركته ضمن اطار يخالف مضمون وجوده القومى المتميز ، متمثلة فى قوى الاستعمار العالمى ، والتى كرست بفعل قوتها السياسية والاقتصاديه والعسكرية واقعا اقليميا صنعت من خلاله كيانات شتتت وحدة الوطن ضمن أطر من الكيانات القزمية فارضة (بهذه التجزئة) واقعا يتناقض وعمق التوجه الوحدوى فى ذات الانسان العربى . ومحققا (هذا الواقع) لهذه القوى ، مجالا تحتوى فيه هذه الكيانات ــ سياسيا واقتصاديا ، وثقافيا مما أعطى لهذه القوى ضمن تحالفها مع القوى الاقليمية ، والتى انبثقت لتحمى مكتسباتها الناتجة عن التجزئة ــ القدرة على النمو والاستمرار على الرغم من كونها قوى تتناقض وحركة التاريخ .

وعلى الرغم من هذا التناقض الذى جابه الانسان العربى ، في بداية ادراكه لحقيقة وجوده القومى ، والذى أعطى لتلك القوى فرصة النمو والاستمرار ، الا أن الانسان العربى استطاع ، وبحكم توجهه الوحدوى أن يرفض تجزئة الوطن ، وأن يعطى لذلك الرفض مضمونه ، محاولا من خلال مواقف الرفض تلك أن يحدد .. مسئولياته الثورية فى ..

● بلورة الاختيار القومى ، فكريا وعقائديا ..

● بلورة أداة حسم صراع القوة . متمثلة فى الثورة العقائدية . وضمن هذين الاطارين نستطيع أن نبرز لحركة الرفض التى ميزت حركة الانسان العربى فى أوائل هذا القرن مردودها الفكرى والنضالى والتى مهدت الطريق أمام حركة الانسان في الوطن العربى فى تاريخه الحديث ..

تميزت حركة الانسان فى الوطن العربى في تاريخه الحديث بظواهر عدة اتسمت فى مجملها بسمة (الرفض) للاستعمار والتجزئة ، محاولة

بهذا الرفض أن تبلور الاختيار القومي عقائديا ، وأن تعطى لاداة حسم الصراع مع القوى الاقليمية ضمن ظروف نموها الذاتية والتى نبعت من احتكـــــاك الطلائع المثقفة وانبهارها بمعطيات الفكر الليبرالى ، والتى شعـــــرت أن انتصارها فى رفضها للتجزئة والاستعمار مرهون بقدرتها على استيعـــــاب مقولات ذلك الفكر ، محاولة فى ذات الوقت ، أن تصبغ على الحــــــركة القومية الرافضة للتجزئة فى الوطن العربى خصائص المدارس القوميـــــة الاوروبية ، دون أن تدرك الفروق الشاسعة بين واقع الوطن العربىوالواقع الاوروبى . ومن خلال عدم قدرة تلك الطلائع المثقفة على فرز الفروقالنابعة من خصوصية الشخصية العربية القومية ، ومن ظروف نموها الذاتى،أغفلت تلك الطلائع الارتباط العضوى بين الطموح القومى ، والمضمون الاجتمـــاعى لذلك الطموح ، فانزلقت متبنية المنظور الليبرالى في النمو ـــ الاقتصـــادى والاجتماعى والسياسى ـــ محاولة بشكل قسرى فرض المقاييس والمعايـــير القومية النابعة عن النمو الذاتى للقومية في غرب أوروبا ، على الواقـــع القـــومى العربـــى ..

وقد ترتب على محاولات هذه المدرسة فى تطبيق المقاييس القوميـــة ذات المنظور الليبرالى ، حركة سياسية أعطت للاقليمية مقومات استمرارها حيث نجحت القوى الاستعمارية فى تطويع نضالات هذه المدرسة ضمن اطار النضال السياسى في المنظور الليبرالى . المتمثلة فى لعبة الصراع السياسى فى الديمقراطية الغربية . وقد مهدت هذه المدرسة لتطور آخر رافق مسيرة التاريخ المعاصر للوطن العربى ، عرفت (بمرحلة الاستقـــلال للكيـــانات الاقليمية) والتى أقلمت حركة الرفض للتجزئة في الوطن العربى .. والتى مهدت لمرحلة أخرى من مراحل الرفض الاقليمية ، تحالفت فيها قوىارتبطـــت مصالحها بالتجزئة مع القوى الاستعمارية في الوطن العربى والتى واجهت النمو المتزايد لحركة رفض التجزئة جماهيريا .

وكانت الاقليمية من نتاج محاولات المدرسة التقليدية لفرض المنظـــور الليبرالى للنمو الاقتصادى والاجتماعى والسياسى ، والتى ـــ الاقليمية ـــ تحمل مضامين الاستغلال الراسمالى للجماهـــير العـــريضة ، وذلـــك تكريسا لمظاهر الاقطاع والاستغلال فى الكيانات الاقليمية التى برزت عـــلى ساحة الوطن مابين الحربين العالميتين ـــ الاولى والثانية ـــ تلك الكيانات التى عمقت بوجودها هوة التناقض بين واقعها الذى يمثل التجزئةوالاستغلال وبين الجماهير العريضة بكل طموحها فى تحقيق رفضها للتجزئة وصـــولا الـــى بنـــاء دولـــة الوحـــدة ..

ومن حدة الصراع بين الواقع الاقليمى ، والطموح القومى بكل ثقله الجماهيرى ، اتسمت الحركة الجماهيرية بالمظاهر الدالة على محاولاتبلورة المرتكزات القومية (عقائديا) وبلورة أداة حسم الصراع (ثوريا) . برزت المدرسة القومية الثورية ، بكل مضامينها الشعبية ، والثورية ، والتقدمية لتشكل من ذاتها أداة لتعميق النضال الجماهيرى قوميا ، فكانت التنظيمات القومية الشمولية بمحتواها الاشتراكى ، بديلا لمعطيات المدرسة التقليدية، فكريا ، ونضاليا . من أجل تحقيق التوجه الوحدوى للانسان العربى .

فكانت (الثورة) اداة لحسم الصراع بين القوى الاقليمية ــ كقوة تتجسد عبر ولائها للكيانات الاقليمية ، وبين (الرفض القومى) لهذه الكيانات بقوته الجماهيرية العريضة . وذلك عبر (التنظيم القومى) كوسيلة لتعبئة الجماهير وبلورة نضالها ، وكان المضمون الاجتماعى يمثل البعد التقدمى فى حركة الرفض القومى لكل معطيات الاقليمية ، خاصة بعد أن اكتسب التحرر القومى فى العالم أبعاده الاجتماعية ، وارتباط هذه الابعاد بالتحرر السياسى ارتباطا عضويا ، مما يعطى للتحرر السياسى مضمونه التقدمى الشعبى. واستطاعت المدرسة القوميه التقدمية عبر ذلك أن تبلور حركة الفكر والنضال القومى ضمن معطيات المعاصرة ، والتقدمية . خروجا من دائرة المنظور الليبرالى فى التطور . واستيعابا لمعطيات نضالها التحررى والاجتماعى النابع من خصوصية النمو التاريخى لحركة القومية العربية ، الا أن القوى القوميه التقدمية وقعت في خطأ استراتيجي في تحديد أدوات التغيير الثورى والمتمثلة فى بناء (التنظيم الطليعى) كأداة وحيدة لتغيير الواقع العربى، فعجزت هذه القوى عبر هذه الاداة عن استيعاب حركة الجماهير كلها، ضمن اطار منظم قادر على أن يكون أداة تغيير وأداة حسم للمعارك مع القوى الاقليمية اللا تقدمية ، ربما يوفر للنضال القومى زخما انسانيا يتحمل مسئولية الاستمرار فى النضال الثورى الوحدوى .

وعلى الرغم من الانتصارات التى حققتها القوى التقدمية والمتمثلة فىترسيخ طبيعة التغيير الثورى ومفهومه ، كمدخل لتغيير الهياكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى الوطن العربى بمعطيات المنظور الاشتراكى ، وكمدخل لتغيير الواقع العربى من واقع مجزأ الى واقع وحدوى .. على الرغم من هذه الانتصارات ، والتى اكتسبت من خلالها الهوية القومية للانسان العربى أبعادها الحقيقيه ، الا أن القوى القومية عجزت عن بلورة اداة التغيير الثورى ، القادر على تحقيق التوجهات الوحدوية للانسان العربى.

ومن خلال هذا العجز تتحدد مسئويات العمل الوحدوى أمام الانســـــان العربى . لاعطاء اختياراته عمق الموقف ، وابعاد المسئولية .

- ٢ -

على الرغم من تبلور معطيات الظاهرة القومية في شكل حركة شعبية تعطى لاختياراتها مضامين مواقفها بحيث اعطت هذه الحركة لمسيرة الانســـــان العربى فى تاريخه المعاصر مضمون توجهه التقدمى والوحدوى . فأصبحت حركة الانسان تجسد الوعى المسئول للانسان العربى وتعبر عن طموحاته المتبلورة في الاختيار القومى . مما جعل من تلك الظاهرة التعبير الاســـاسى لواقع جديد بدأ يشكل احدى سمات المستقبل المنظور للانسان العربى .

على الرغم من التناقضات الحادة التى يعيشها الانسان العربى ضمـــن واقعه المتخلف والمجزأ والذى يشكل اقوى النحديات التى تواجه حركة الانسان بمعطياتها القوميـــة التقدميـــة ..

حيث تترسخ فى هذا الواقع مجموعة من الظواهر الناتجة عن تحكم القوى الاقليمية والاستعمارية مجسدة لكل مظاهر التخلف الاقتصادى والاجتماعى، مما جعل من حركة الانسان ظاهرة رفض ايجابية لكل مظاهر التخلــــف والتجزئة . وبين الاختيار القومى التقدمى والواقع المتخلف المجزأ تتحـــدد هوية الشخصية القومية ، وتتحدد مواقف حركة الانسان ومعطياتها . فكانت (الثورة) على الواقع مدخلا لارساء الاختيار السيـــاسى والاقتصـــادى والاجتماعى ضمن الوعى بقوانين الصراع مع القوى المعطلة لحركة التاريخ. فتحددت أدوات حركة الانسان لتحقيق اختياراته القومية التقدمية بالثـــورة الشعبية العقائدية بكل مرتكزاتها الفكريه المنبثقة من خصوصية الشخصيـــة القومية والتى تعطى تلك الشخصية أبعادها التحررية والانسانية حتىأصبحت الثورة العربية تجسيدا متميزا للثورة فى العالم الثالث ، والتى لاتتحـــدد مسئولياتها فى مجابهة أمراض التخلف والتجزئة ، ولكنها تتطلع الى تأكيد العطاء الايجابى للامة العربية فى مسيرة الانسان الحضارية .

وعلى ذلك فالثورة العربية ترتكز في تأكيد اختيارات الانسان العـــربى عـــلى محـــورين : —

● تجاوز امراض الواقع المتخلف المجزأ بتحقيق الوحدة القومية للامة العربية تحقيقا لاختيارات حركة الانسان العربى .

● بناء الثورة العربية الجماهيرى ، وتنمية مضامينها العقائدية . وضمن خصوصية التطور الفكرى والتاريخى للامة العربية...

وعلى ذلك فالثورة الشعبية العقائدية تستهدف اعطاء مرتكزانها الفكريــة أبعادها القومية والانسانية وضمن الوعى بمسارات الفكرالانسانى وبياراته.

فهى ثورة شعبية المنطلق والمضمون تشكل الجماهير فيها المطلق والعاية.

● وهى ثورة عقائدية تثرى الاختيار ، وتجسد الموقف ، وتعطى لمستولياتها أبعادها الانســانية ايجابيـــا .

● وهى ثورة ديمقراطية تنبثق ديمقراطيتها من منطلقاتهـــا الجمـــاهيرية والانسانية وصولا الى تجاوز كل العلاقات القائمه على الاســبـــــــداد والاستغلال من خلال تجسيد علاقات تحقق للانسان انسانيه . وذلــك بتفاعل المحتوى الاشتراكى والديمقراطى ، مع معطيات الثورة .

ضمن هذا الاطار اكدت الثورة العربية قدرتها على تجاوز كل امـــراض الواقع المتخلف المجزا لتشكل بعمق توجهها الوحدوى التقدمى الاداة الحقيقيه ليتجاوز الانسان بها ومن خلالها كل معطيات حاضره ارساء لاطــــــارات حيـــاته المستقبليـــة ..





مسئولية الفكر القومى

مسئولية الفكر القومى

في هذه المرحلة الحاسمة .. والتاريخية التى تمر بها امتنا العربيـــة والتى تشـهد عمق التحولات الجذريه فى حياة جماهير امتنا العربية من حيث :

اولا : عمق الاصالة القومية مع وضوح فى الهدف القومى الذى تسـعى الى تحقيقه الجماهير .. والمتمثل فى الانتصار للاهداف القومية والتى لازالت الجماهير العربية — على امتداد الوطن العربى — تحفرها بعمـــق .. وتجـــدد .. وفعـــالية .

ثانيا : الاصرار الجماهيرى الواعى على الانتصار للثورة العربية بكل ما تمثله هذه الثورة من طموح مستقبلى لهذه الجماهير من حيث تحقيق انسانية الانسان العربى بتجسيد حريته السياسيه والاجتماعيه وتحقيق انسانية الانسان العربى بتجسيد وحدته القوميه وبتحقيق المجتمع العربى الافضل الموحد بكل مايحمله من قوة ذاتيه دافعة للحضارة البشريه .

ثالثا : الاصرار الجمـــاهيرى الواعى على (مواجـــهة التراجـــعات الفكرية والتطبيقية) عن الاختيارات الفكرية والسياسية التى عمقتها الجماهير بحركتها المتجددة .. واعطتها — عبر هذه الحركة — شرعيه البقـــاء ومن ثم فأى تشويه — فكرى او تطبيقى — لهذه الاختيارات — يشكـــل عدوانا لا شرعيا — للوجود الجماهيرى ذاته ..

● لان الاختيار الجماهيرى — انبثق عن حركة الجماهير بعمق تاريخهـــا النضالى .. فكان الاختيار مجسدا لارادتها متسما بكل سمات الاصـــالة التـــاريخيـــة لهـــا ..

● الشورى — السنة الاولى — العدد الثالث
جمادى الاول ١٣٩٤ هـ
يونيـــه ١٩٧٤ م

● ولان الارادة الجماهيرية الاصيلة تعبير حقيقى عن شرعية الوجود القومى .. لان الوجود القومى يشكل اسمى الاختيارات الجماهيرية بعمق التاريخ .. وباتســـاع الوطـــن ..

ومن ثم فان (التراجعات الفكرية .. أو التطبيقية) عن تلك الاختيـــارات تعد (خيانة) للجماهير .. بالتالى فان الجماهير قادرة — عبر حركتـــها — على اسقاط كل تلك (التراجعات) .

وعلى الرغم — من الوعى الموضوعى — لهذه التحولات الجذرية فى حركة الجماهير — الا ان الفكر القومى الاصيل — ظل بعيدا عن الاستجابةالحقيقية لهذه الحركة .. ولهذه التحولات .. من حيث :—

● الاستجـــابة الفكـــرية ..

● الاستجـــابة الحـــركية ..

● الاستجـــابة الاستراتيجية ..

ولقد أدركت — قوى الثورة المضادة — خطورة هذه المرحلة ..واستوعبت كل متطلباتها .. فاستعدت عبر ارتباطاتها مع الاستعمار .. ومع الحـــركة الصهيونية بأدواتها المشبوهة فعمدت الى :—

● تشويه المنطلقات الفكرية القومية ، وحاولت عبر هذا التشويه انتحصر الفكر القومى ضمـــن اطار السطحية ، والتسيب ، وذلك بغـــزو فكـــرى منظــــم تحقيقـــا لهذا التشويـــه .

● تشويه حركية القوى الثورية في الوطن العربى ، وذلـــك باحــــداث المزيد من التشرذم التنظيمى فيها لتظل حبيسة أطرها التنظيمية الصغـــــيرة الغير قادرة على الايفاء بمتطلبات العمل النضالى القومى ..

● تشويه معالم الاستراتيجية القومية باحداث مزيد من المعارك الجانبية بين قوى الثورة العربية وتحطيم كل جسور الالتقاء بينها ، لتبقى هذه القوى الثورية — عاجزة عن تحقيق أهدافها الاستراتيجية القومية وبالتالى عاجزة عن تحقيق أهداف الجماهير العريضـــة ..

وعلى الرغم من قصور الفكر القومى — عن الايفاء بمتطلبات مـــــرحلـــة التحـــولات الجـــذرية ..

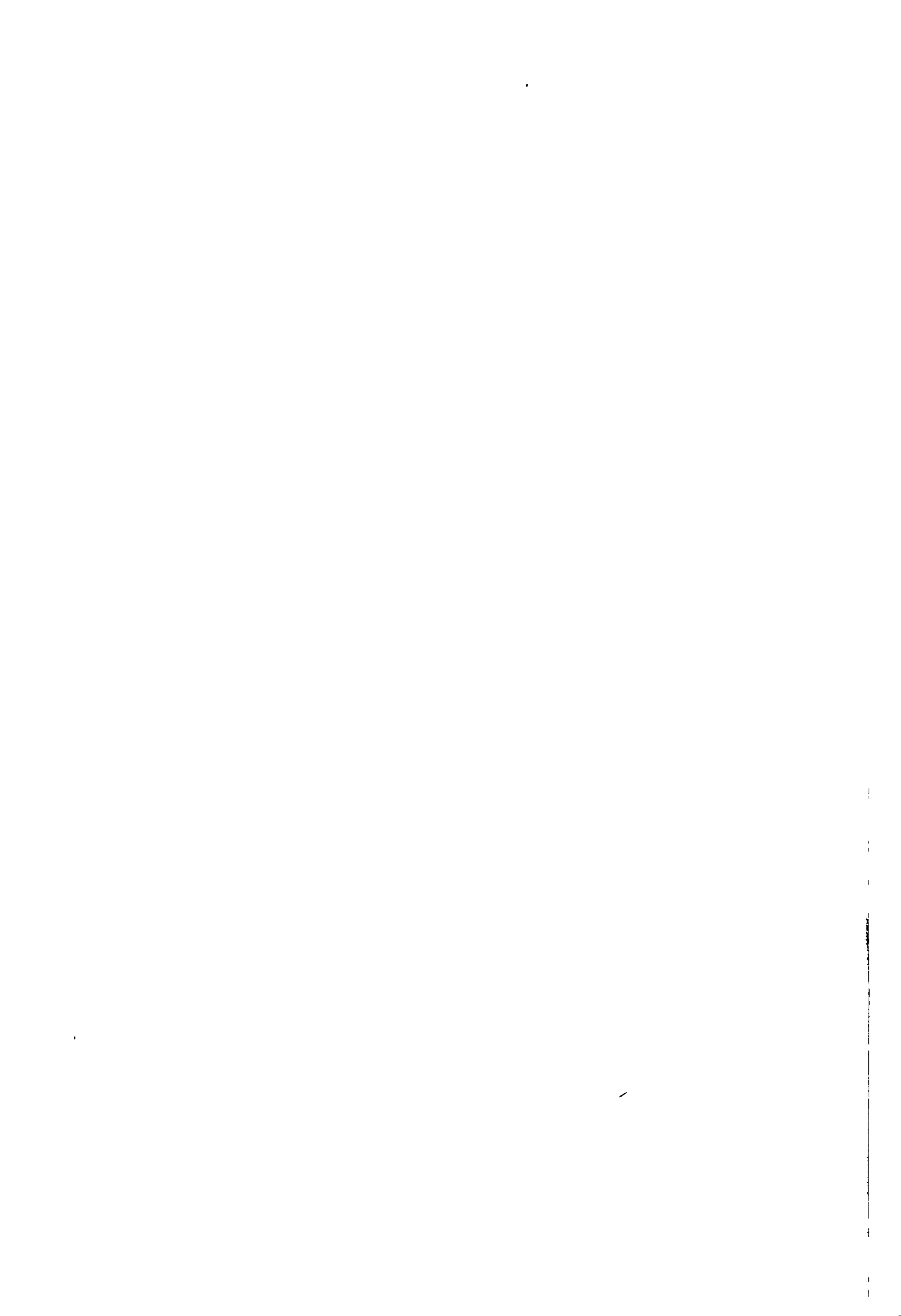
وعلى الرغم من ادراك ــ القوى المضادة ــ لعمق هذه التحــــولات ..، والعمل على استيعابها ، ومن ثم استيعاب حركة الجماهير ، على الرغــــم مــــن ذلـــك القصــــور ..

وعلى الرغم من محاولات الاستيعاب تلكْ .. ظلت الجماهير العــــــربية العريضة ــ عبر وعيها الاصيل ــ قادرة على التحرك في اتجاهين :ــ

● اسقاط كل محاولات الاستيعاب التى تبذلها قوى الثورة المضــــادة .. لاستيعاب حركة الجماهير وأهدافهــــا ..

● استنهاض الفكر القومى ليكون رائدا لحركة الجماهير .. يعمق أهدافها .. ويعطى لحركتها الوضوح الفكرى .. والحركى والاستراتيجى ..وصولا الى تحديد الادوات الحقيقية للنضال القومى حتى يرتفع من نطاق العفــوية والتلقائية الى اطار العمل المنظم المتدفق حيوية .. وفعالية وتجددا ..





ثم ماذا ؟..

ثم ماذا ؟..

ثـــم مـــــــاذا ؟

ســـــؤال مطروح لعلنا نسهم بطرحه فى تحديد الرؤية الموضوعية لواقع الثورة العربية حيث تتحدد ضرورة طرحه وتنبثق من نمو المعطيات السياسية والفكرية والاستراتيجية المتصارعة على الساحة العربية ، والتى تحـــددت فى محصلتها النهائيـــة فى مسارين : ــ

● المسار الوحدوى التقدمى المرتكز على زخم الجماهير الملتحمة معـــــه باعتباره يمثل أسمى اختياراتها الثورية لبناء مستقبل افضل لوطنها فى ظـــل دولة الوحدة الاشتراكية . حيث تحقق الجماهير عبر معدمية اختيـــــارها، انسانية الانسان العربى فى وطنه ، والتى تحرك فيه كل امكانيات الخلــــق والابداع ليسهم عبر ثورته القومية في دعم حركة الحضـــــــارة البشرية فى تحقيـــق طموحهـــــا الانسانى .

● المسار الاقليمـــى الرجعى المرتكز على معطيات الامر (الواقــــــع) والمرتبط معه وبه ومن خلاله بتحالفات مع قوى تشد ذلك الواقع الىتكريس التجزئة بكل ماتمثله من عجز حضارى بكل عوامل التكريسالفكريةوالسياسية والاستراتيجية ، ومن ثم تكريس القوى المحركة لذلك الواقع والمتمثـــــلة في القوى المستفيدة منها أو المرتبطة به ومعه ارتباط البقاء فتحالفت القــــوى الرجعيـــــة والاقليميـــــة ..

فكان الصـــراع ..

صـــراع بـــين تيـــارين :

● الشورى ــ السنة الاولى ــ العدد ٤
جمادى الاخـــرة ١٣٩٤ هـ
يوليـــــو ١٩٧٤ م

تيار صاعد مع حركة التاريخ يملك كل مقومات الانتصار فى صراعـــــه، والمتمثلة في عمق التحالف الجماهيرى مع عمق الطموح التقدمى فيـــه بكــل ماتمثله من اهداف تقدمية أصيلة .

تيار مضاد لحركة التاريخ ومتناقض معه ومتشبث بكل امكانيات البـــقاء والاستمرار ولو أدى هذا الى مجابهة الرفض الجماهيرى بكل الوســـــائل اللا أخلاقية والتى تكرس بقاءه وتضمن استمراريته .

● حسمت الجماهير العربية عبر ثورتها التقدمية (موضـــوع الصراع) فأسقطت المضمون الاقليمى للواقع المعاش بكل مايسحبه هذا المضمـــــون من تخلف وتجزئة واستعمار يشد أجزاء الوطن (بشكل مباشر أو غـــير مباشر) وحددت البدائل الثورية لواقعها الاقليمى ، فكان المضمون القـــومى منطلقا فكريا يحدد رؤية الثورة فى حـــركتها الآنية والمستقبلية وكانت الثورة الاداة الحركية التى حسمت الصراع عبر التفاف الجماهير حولها ولمصلحـــة الجماهير فأسقطت بذلك القوى المضادة لحركة الجماهير وحددت نوعيـــة الصراع معهم .. بمزيد من النضال الثورى .. بمنظور قومى اشتراكى.

وكانت الرؤية المستقبلية فى بناء دولة الوحدة التقدمية معيارا استراتيجيا حدد موقع الجماهير فى صراعها مع الواقع ويحدد أيضا موقع الجمـــاهير في تحديد فصائل ثورتها ، وكلما كان النضال قوميا في مضمونهالفكرى ،جماهيريا فى محتواه الحركى ، كلما تحددت ابعاد الاستراتيجية القومية ، والتى ينتهى عندها وبها أى طموح استراتيجى قد نفرزه (الرؤية الاقليمية) حتى ولو كانت هذه الرؤية منبثقة عن بعض فصائل الثورة .

بهذا المعيار القومى حددت الثورة العربية استراتيجيتها القوميـــة فى بناء دولة الوحدة .. وبهذا المعيار حددت مسئولية الفكر القومى تجاه قضـــايا الثورة الفكرية والاستراتيجية والحركية ..

ثـــــم مـــــــاذا ... ؟

هل يتحرك قادة الفكر فى ــ وطنى ــ لمجابهة مسئولياتهم الثورية ليكـــــون الفكر القومى ، التقدمى قادرا عبر استيعابه لكل معطيات النضال القومى .. على الانتصار لحركة الجماهير .. يعمق عطائها النضالى .. ويعطى لحركتها الحيوية .. والفعالية .. والتجدد .

***

الاختيــار الصعب

الاختيــار الصعب

على الرغم من أن حركة الجماهير العربية لتغيير الواقع العربى سياسيــا واقتصاديا واجتماعيا من واقع مجزأ ومتخلف الى واقع موحد ومتقدم يتكيف بتقدمه مع معطيات العصر الحضارية ، مرتكزا فى ذلك التكييف على مضامين الاصالة فيه . بحيث تبرز ضمن مضامين المعاصرة ، خصوصية الوطـــن العربى . على الرغم من أن تلك الحركة قد حسمت — موضوعيا — العديد من القضايا الفكرية والسياسية والنضاليه ، ضمن محاور الحركة التقدمية الشعبية ، التى تستهدف تأطير مسيرة الجماهير المستقبلية ضمن اطـــار القومية والتقدمية . الا أن حركة الجماهير ظلت تعانى العديد من الازمـــات التى تشكل سمة الواقع والصراع ضمنه بين :

- طموحات الحلول القومية الثورية للواقع .
- والعجز الاقليمى لذلك الواقع .

وبين هذين الاطارين تشكلت هوية الواقع ضمن الصراع بين الاختيـــارات الاقليمية والقومية . وانعكس ذلك على معطيات الواقـــع سياسيـــا ، واقتصاديا ، بحيث تشكلت ضمن ظروف الاستعمار القديم والجديد كيانات اقليمية تستمد من خلال ارتباطاتها المصلحية بالقوى التى تستمد منها كـــل مقومات استمرار تواجدها فى قيادة تلك الكيانات — على الرغم من فقدانها — اى القيادات الحاكمة — مقومات الشرعيه ، التى تستمد من الجمـــاهير ، التى تناقضت مع الكيانات الاقليميه فى المنطلق والغاية . فمنطلق الجماهير قوميا — يسعى الى تحقيق الوحدة القومية لوطن استحدثت فيه التجـــزئة الاقليمية من واقع الظروف الموضوعية التى عاشها هذا الوطن وهى ظروف الاستعمار الذى ارتكزت استراتيجيته على استمرار وجوده المباشر والغير مباشر ، بما يحقق له نمو وتواجد مصالحه السياسية والاقتصادية . وهذا لن يتأتى الا اذا نجح الاستعمار في ترسيخ الاقليمية فكريا وسياسيا .

● الشورى : السنة الثانية العدد ٢ — ربيع الثانى ١٣٩٥ هـ مايو ١٩٧٥م

ومنطلق الجماهير ثوريا مع تغيير الواقع المتخلف . والذى ينبثق تخلفه من واقع التجزئة ، ذلك التغيير الثورى الذى يحدث عبر أداة الثورة الشعبية ، التغيرات الجذريه في الهياكل الاقتصاديه والاجتماعيه بما يوفر للجماهير السيطرة على مقدراتها الاقتصاديه والسياسية ، وصولا الى تحقيق المجتمع الافضل النامى ، والتكيف — عبر معطيات التقدميه — مع العصر ومضامينه الحضاريه ، الا ان القوى الاقليمية المرتبطة استرايجيا بالاحتكارات العالمية . ظلت تتعامل مع الواقع لضمان استمراريته ضمن اطار الكيانات الاقليمية ونجحت ضمن ظروف الازمة الواقعية فى حركة الجاهير فى تكريس ذلك الواقع ، واعطائه السمات الاقليميه البارزة فى حركته الفكرية والنضالية .

ولعل مرد ذلك يرجع الى ان الادوات النضالية التى تصدت بها الجماهير لتغيير واقعها . كانت تحمل فى طياتها ملامح ذلك الواقع الاقليمى . الامر الذى جعل من تلك الادوات تشكل عبئا جديدا على حركة الجماهير — فكريا ، ونضاليا . مما اضفى على تلك الحركه ملامح العجز الاقليمى فى النضال والحركة .

ولعل مرد ذلك ايضا يرجع الى عدم الوضوح الاستراتيجى لحركة الجماهير . مما جعل حركة الجماهير تناضل في مراحل التكتيك على أنها استراتيجيه ، وفي اطار الاستراتيجيه على أنها تكتيك . مما افقد حركة الثورة الشعبية وضوحها الاستراتيجى . ومن عجز الاداة الجماهيرية (التنظيميه) ومن عدم الوضوح الاستراتيجى : ظل الوعى بظروف الواقع العربى المعاش . وظلت حركة الثورة جماهيريا تعانى القصور التنظيمى والاستراتيجى . الامر الدى جعل من الدعوة الى قيام الحركة العربية الواحدة يمثل الاستجابه الحقيقيه لعمق القصور التنظيمى والاستراتيجى الذى تعانيه حركة الجماهير .

الا أن هذه الدعوة التى تمثل النتاج الطبيعى للطموح الثورى ، الذى يستهدف تغيير الواقع بحركه جماهيرية مقتدرة ظلت شعارا تحاول به القوى التقدمية تبرئة نفسها ثوريا برفعه دون تحويله الى معضلة حقيقيه تحتاج من خلال البحث والمعاناة الى اغنائه واثرائه فكريا ونضاليا الامر الذى يحوله من شعار فكرى عائم الى موقف فكرى وحركى يستحق النضال من أجل تجسيده .

* * *

وقد اكدت المتغيرات السياسية والنضالية على الساحة العربية . والتى أحدثها عمق الصراع بين القوى القومية والاقليمية من أجل تغيير الـــواقع وفق اختيارات الجماهير ، أو ابقائه ضمن اختيارات الاقليمية .

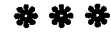
وقد أعطت الجماهير العربية عطاء لا محدودا ، كل أدوات الانتصار فـــى صراعها ضد القوى الاقليمية الامر الذى يعطى للقوى القومية ضمن ايجابية حركة الجماهير تجسيد الحركة العربية الواحدة ، نضاليا ، وفكريا .

الامـــــــر الذى يتطلب :

● بلورة المنطلقات الفكرية المستلهمة من واقع الطموح الثورى للجماهير . وتناقضه مع الواقع الاقليمى العاجز عن الاستجابة الفكرية لزخم الطمــــــوح التقدمى وفق معطيات الاصالة القومية للانسان العربى .

● شمولية الحركة الجماهيرية ، وتناقضها مع التشرذم التنظيمى الــذى يصبغ حركة الواقع نضاليا وتنظيميا . هذا التناقض . كان نتاجا لعجـــــز التشرذم التنظيمى عن الاستجابة الفعليه لحركة الجماهـــير . حيث اثبتت التجربة أن حركة الجماهير اكبر من الطموحات التنظيمية المطروحة .. الامر الذى يجعل من « الحركة العربيه الواحدة » تنظميا ، ونضاليا . قادرة على استيعاب حركة الجماهير العربية .. بما يحقق الاستجابة الموضـــوعيـــــة للمتغيرات النضالية على الساحة العربية .

ومن محصلة الطموح الجماهيرى ، والواقع النضالى تتحدد المتغيرات النضالية التى تستهدف وبالضرورة استيعاب حركة الجماهير ، والاستجابة لطموحاتها ـــ الامر الذى يفترض بداهه تقييم التجربة الثوريه فى الواقـــع العربى ، ودراسة معطياتها . بحيث تتوفر للجماهير العربيه (الادوات) التنظيمية المؤهلة لقيادة الجماهير ، واستيعاب حركتها وصولا الى تحقيق الانتصار ثوريا ، وضمن شمولية العمل القومى ، لتحقيق طموحات الجماهير العربية الوحـــدوية والتقدميـــــة ..





الانسان العربى٠٠ وجدار الخوف

الانسان العربى•• وجدار الخوف

نجحت الجماهير العربية على امتداد الوطن العربى فى تأكيد رفضهـــا للهزيمة ، ذلك الرفض الذى ظل يشكل ارضية تحركها النضالى لتحقيـــق أهدافها القومية فى تحرير الارض السليبة ، بعد أن استوعبت كل معطيـــات (الهزيمة) السلبية والايجابية . والتى أرادت بها القوى العربية اللاثوريـــة المتحالفة مع الاستعمار والصهيونية أن تغير أرض الواقع العـــربى ، وفق رؤاهــــا الاستراتيجيـــة وهى : ــ

● تغيير خارطة الواقع السياسى العربى من واقع تتحرك فيه الجماهير لفرض ارادتها التحريرية والوحدوية ، الى واقع يسلب الجماهير حـــرية الحركة ، وحرية الارادة ، مما يربط ذلك الواقع بعجلة النفوذ الاستعمارى.

● تغيير خارطة الواقع السياسى فى الوطن العربى من واقع يرفـــض الهزيمة ، ويرفض بالتالى الكيان الصهيونى ، الى واقع يكرس هذا الكيـــان ويتعامل معه كوجود.أعطاه الزمن شرعية الاستمرار .

ولكن الجماهير العربية عبر قيادتها التاريخية نجحت فى تعميق رفضهـــا للهزيمة واستيعاب الشروط الموضوعية لكسر جدار الخوف الـــذى حـــاولت حملات التيئيس أن تبنيه بكل أدواتها العسكرية والفكرية ، فكانت الهزيمـــة تمثل لدى الانسان العربىتحديا جديدا يضاف الى مجموعة التحديـــات التى تواجه المجتمع العربى بل تشكل الهزيمة محصلة لتلك التحديات ، والتى تنحصر في جدار من الخوف يحجب عن هذا الانسان حقائق وشروط التعامل ــ موضوعيـــا ــ معـــه ..

● فكانت الهزيمة لدى الانسان العربى تأكيدا لهزيمة (الرجعيـــة) التى حالت دون تحقيق انسانية الانسان العربى ، عبر تحقيق حريته السياسية والاجتماعية : فكانت (الحرية) شرطا موضوعيا لتحقيق الانتصار .

● الشورى ــ السنة الاولى ــ العدد ــ٧ــ
رمضـــــان ١٣٩٤ هـ
اكتـــوبـــــر ١٩٧٤ م

● وكانت الهزيمة لدى الانسان العربى مضمونا (للتخلف) الذى غلف حياة المجتمع العربى على الرغم من كل قدرات الرخاء فيه ، وبالتالى كانت (الاشتراكية) شرطا موضوعيا لتحقيق الرخاء والتقدم بما يحقق كفاية الانتاج وعدالة التوزيع ، ولتكون القدرة الذاتية العربية سخية العطاء بلا حدود لتحقيق الانتصار ..

وكانت الهزيمة لدى الانسان العربى تعبيرا عن (الاقليمية) التى عجزت في تعاملها مع الواقع العربى . وعجزت عن مجابهة تحدياته. فكانت الهزيمة دليلا على افلاس الاقليمية وعجزها ، ومن ثم كانت (الوحدة) لدى الانسان العربى شرطا موضوعيا لتكامل القدرة العربية سياسيا واقتصاديا وعسكريا لمجابهة المسئولية القومية . لتحرير الارض السليبة ، ولتحقيق الانتصار .

استوعب الانسان العربى حقائق الواقع العربى ، وناضل من أجل ان يحقق الشروط الموضوعية للتعامل ثوريا مع هذا الواقع ، فكسر بهذا الاستيعاب جدار الخوف . الذى حاولت القوى (الامبريالية) بناءه .

● فرفض الهزيمة فكرا ..

● ورفض الهزيمة نضالا مسلحا .

فاستوعب عبر هذا (الرفض) كل معطيات الواقع العربى (فعبر) جدار الخوف ليحقق بهذا (العبور) عدة حقائق نضالية هى :

اولا : اكد الانسان العربى هويته القومية متجاوزا بهذا الانتماء كل اشكال الولاءات الاقليمية ، ومؤكدا فى ذات الوقت عمق احساسه بمسئوليته القومية، تجاه الارض السليبة فى فلسطين . فكان تأكيده على عمق انتمائه القومى . انما هو تأكيد على مسئوليته القومية التى تحددت بمقولة هى :

(ما اخذ بالقوة ــ لايسترد بغير القوة) .

ثانيا : اكد الانسان العربى فى عبوره لجدار الخوف قدرته العقلية والفكرية على التعامل مع معطيات التقنية العسكرية سلاحا واستراتيجية مما اثبت أن الانسان العربى . لا يقل استيعابا لمعطيات الحضارة العالمية عن أى انسان آخر .

● فسقطت الهزيمة بتأكيد القدرة القومية ، على اسقاطها ..

● وسقطت الهزيمة ، بتأكيد قدرة الانسان العربى ، على عبور جدارالخوف

وبعـــــــــد ...

تتولد المهمات النضالية والاستراتيجيه أمام الانسان العربى ليترجم عبوره جدار الخوف (فى تأطير حركته المستقلة) ، وتتحدد هذه المهام ضمـــــــــن اختيـــــارين همـــــــا : ــ

● **اختيار (الثورة) كأداة لعبور الوطن العربى دائرة التجزئة والتخلف، الى تحقيق دولة الوحدة والاشتراكيـــة .. التى تستطيـــع ــ عبر قـــدرات الوطن الاقتصادية والبشرية ــ الى بلورة القدرة العربية الذاتية فىمؤسسات قومية سياسية ، واقتصادية تسهم في دعم (تحرير الانسان العربى) مـــن كل عوامل القهر الاجتماعى ، والسياسى .. وتسهم فى (تحرير الارض العربية)**

● **اختيار العمل الجماهيرى .. من اجل دفع الجماهير العريضة واقحامها فى العمل الثورى القومى** ، لتكون الثورة بالجماهير وللجماهير .. وبالتـــالى **تكون الجماهير** اداة تقدمية لاستمراريه الثورة وتعميقها ..

وتنبثق من هذين الاختيارين ملامح الاسنراتيجه القومية ، **لمجابهة حـــدة** التحديات (الآنية) التى تسهم فى تعميق حدة التناقضات في الوطن العربى .. سواء أكانت تناقضات بين قوى الثورة العربيه ، أو تناقضات مع **قوى الثورة** المضادة .. وتتحدد هذه الملامح فى ضرورات نضاليه هى :

اولا : ضرورة وحدة القوى التوريه (الوحدويه) لىواجه حدة تناقضها مع القوى (الاقليميه) الرجعيه ، الىى تحاول ابقاء الوطن العربى ، مجزءا ومتخلفا .. وبالتالى ابقاء الوطن العربى مهزوما ..

ثانيا : ضرورة تحديد (برنامج) فكرى ، واسىرانيجى ، تلتقى حوله ، كل القوى الوحدوية فى الوطن العربى ، يشكل أرضيه التفاعل ، وصـــولا الى بلورة فكرية ، ونضالية ، واسىرايجيه لقوى الثورة العربية .

تلك هى مهمات الانسان العربى ، ليخترق جدار الخوف ، بثوريه وايمان.. فالثورة فكر وعلم وعمـــــــل .

* * *

الواقع العربى بين الفكر والحركة والثورة



الواقع العربى بين الفكر والحركة والثورة

عندما نريد دراسة الواقع العربى لابد من الاتفاق على تعريفات محـــددة لالفـــاظ سترد في هذا الحديث .. مثلا : ـــ

● الشـعب : اعنى به الشـعب العربى ككل .

● والوطن : واقصد به الوطن العربى الممتد من الخليج العربـــــى الى المحيـــــط الاطلســـى ..

● الامبريالية : واعنى بها أعلى مراحل الاستعمار وذلك بالسيطرة عـــلى اقتصاديات الدول ، وربطها بدائرة النفوذ الاقتصادى الغربى أو الشرقـــى وجعل هذه الدول تعتمد فى مقومات اقتصادها على مقوم واحد حتى يسهل حصارها ضمن هذا المقوم ، وبالتالى تعتمد بقية عناصرها الاقتصادية علـــى الدول الكبرى التى مد اليها نفوذها .

عندما ننظر الى خارطة الوطن العربى سنجد ساحة ممتـــدة بين الخليج والمحيط وهى ساحة غريبة تستمد غرابتها من المتناقضات المتصارعة عليها، ومن خلالها .. وتستطيع أن تستخـــلص من هذه النظرة أربعـــة متناقضات قائمة عـــــلى هذه الساحـــــة .

أولا : الاستعمار القديم والحديث ومصالحه الاقتصاديـــــة والسياسيـــــة والاستراتيجية فى هذه المنطقـــــة .

ثانيا : الحركة الصهيونية .. جذورها وأطماعها على الساحة العـــربية فى تكوين دولة من النيل الى الفرات وما تمثله من ثقل استعمارى استيطانى انتزع أرضا وطرد شعبا .

ثالثا : الاقليمية قديمها وجديدها وجذورها المنبثقة من هذه الساحة والمؤثـــرة بالفكـــــر والعمـــــل فيهـــــا ..

---

* نشر فى صحيفة البلاغـــ عدد : ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٣

رابعا : الحركة القومية : وما تمثله من ثقل جماهيرى وطموح تقدمى في حاضر هــــذه الساحـــــة ومستقبلهــــا .

هذه المتناقضات الاربعة هى التى تشكل الواقع العربى وسماته المتميـــــزة والذى نلمسه من المحيط الاطلسى الى الخليج العربى ومن خلال تحرك التيارات الفكرية .. وتجسيدها لهذا التحرك فى تنظيمات سياسية .. ونلمسه أيضا من خلال النجاحات التى تحققها الجماهير العربية في مسيرتها الثورية ..

تبقى الخطوط الرئيسية الثلاثة الايجابية المقابلة لسمات الواقع العربى الاربعة والتى تشكل من خلال المتناقضات السابقــة الواقــع العــــربى وطمــــــوحه وهـــى :

الفكـــــــر ــ والحركة ــ والثــورة .

اولا : الاستعمـــــــار :

نردد العديد من الالفاظ مثل الاستعمار القديم والاستعمـــار الحــــديث والاستعمار المباشر والامبريالية وهى أعلى مراحل الاستعمار (الاستعمـــار الجديد) هذه المصطلحات تحتاج الى توضيح حتى نستطيع أن ندرك ظاهرة الاستعمار كظاهرة عالمية ، أعطت معطياتها السلبية وطبعتها على الواقـــع العربى .. ونحتاج لتوضيح هذه الظاهرة الى العودة الى التاريخ نستمـــد منه جذور هذه الظاهرة واسبابها ومكوناتها .. ومن ثم فالاستعمار : هـــو حدة الصراع بين الاقطاع والبرجوازية الاوروبية حيث أن هذا الصراع قـــد نتج عن ميلاد النهضة الاوروبية ، التى حاولت ونجحت فى محاولتها أن تنقـــل الانسان الاوروبى ، من مرحلة العصور الوسطى ، تلك المرحلة التى سادت فيها قوتان سياسيتان هما الكنيسة والاقطاع ، ومن توزع هـــذا المجتمـــــع بين هاتين القوتين ، ظهرت بوادر النهضه المبكرة فى القرنين التاسع والعاشر الميلادى فى فرنسا تلك النهضة التى خشيت الكنيسة من قوتها . لان الكنيسة تدرك أن وجود النهضة ونموها يؤكد بالضرورة انتزاع الانســـان الاوروبى نفسه من سيطرتها الفكريه ومن سيطرة الاقطاع السياسية ، من خلال ذلك حاولت الكنيسة ان تواجه هذه النهضه المبكرة متعاونة مع الاقطاع لخدمـــة اغراضها فنادت الكنيسة بشن الحملات الصليبية على المشرق العربى لانتزاع الاماكن المقدسة من أيدى المسلمين وبذلك كانت الكنيسة تهدف الى تحقيـــق الاهـــــداف التـــــالية :

١ ــ امتصاص النهضة المبكرة وتحويلها لخدمة الكنيسة .

٢ ــ تعويض الكنيسة الكاثوليكية بمناطق نفوذ جديدة بعد أن تقلص هذا النفوذ بانشقاق الكنيسة الكاثوليكية الى كنيستين ــ أرثوذكسية وكاثوليكية ، وذلك بالسيطرة على المناطق المقدسة فى بيت لحم .

٣ ــ تحويل اهتمام الناس الى الجهاد الدينى وذلك تعويضا لهم عن الاهتمام بالامور الفكرية والعلمية .

٤ ــ دخل الاقطاع كحليف للكنيسة فى هذا الاتجاه لانه كان يريد أن يوسع مناطق نفوذه السياسية والاقتصادية بانشاء امارات اقطاعية فى المشرق العربى وبالتالى السيطرة على التجارة الشرقية من خلال هذه الامارات.

ولكن بعد أن سيطر الصليبيون على مناطق المشرق العربى طيلة القرون العاشر والحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر تمكن المسلمون من طردهم وتحرير المناطق التى سيطروا عليها .

وقد استفاد الاوروبيون من خلال وجودهم فى منطقة المشرق العربى ومن خلال احتكاكهم اليومى بمظاهر الحضارة العربية الفكرية والمادية ، فنقلوا بعض مظاهرها تلك الى أوروبا لانهم ادركوا بحكم تخلفهم آنذاك أنهم محتاجون الى هذه المظاهر ــ فتأثروا بها وترجموا الكتب الطبية والفلسفية والفكرية ونقلوا أنظمة القتال والمستشفيات والصناعات .

كل هذا سيضعنا ويضع المجتمع الاوروبى أمام مرحلة جديدة ــ هى مرحلة النهضة التى حررت الفرد الاوروبى من قيود الكنيسة الفكرية والثقافية ومن قيود الاقطاع السياسية والاقتصادية والحزبية فنشأت المدن التجارية الاوروبية التى سرعان مادخلت الصناعة والاهتمام بها وسرعان ماحولت اهتمام المواطن الى اهتمامات عقلية وفكرية فظهرت في هذه المدن قوةجديدة هى قوة البرجوازية .

وستصطدم هذه القوة الجديدة المؤلفه من سكان المدن الصناعيين والحرفيين الصغار والتجار مع القوتين الرئيسيتين المسيطرتين على أوروبا وهما الاقطاع والكنيسة ..

الكل يتصارع من اجل مصالحه ومن أجل نفوذه ، الاقطاعيون يرون فى تفتيت اقطاعياتهم وهروب صناعهم وتركزهم فى المدن خطرا يهدد الاقطاعيات بالفناء والكنيسة ترى في نمو البورجوازية واهتماماتها الفكرية والعقلية الخطر كل الخطر فى انتزاع الانسان الاوروبى من نفوذ الكنيسة الفكرى والثقافى.

وفى المقابل تريد البورجوازية أن تحمى صناعها وصناعاتها وتجارتها وتريد تطويرها وبالتالى فهى تريد نظاما سياسيا مستقرا بحيث يوفر لها القدرة على الحركة التجارية الآمنة.

بذلك تقاسمت المصلحتين سياستان هما : ـ

١ ـ الكنيسة المتحالفة مع الاقطاع فيرتبط وجودها بمدى ارتباطهما حيث يريدان لهذا الوجود البقاء والنمو .

٢ ـ البورجوازية متحالفة مع الامراء تريد اقامة مجتمع مستقر من الناحية السياسية ومزدهر من النواحى التجارية والصناعية .

ومن خلال حدة الصراع بين هاتين القوتين ظهرت النهضة الاوروبية ونمت وساهمت في تحرير الانسان الاوروبى من قبضة الكنيسة والاقطاع فظهر التفكير العلمى التجريبى وظهرت نظريات جالليو وكوبر نيكوس وظهر الفكر السياسى وبالتالى ظهرت حركة الاصلاح الدينى التى نادت بتحطيم هيمنة الكنيسة ومؤسساتها على المجتمع وظهرت بالتالى الدولة القومية في أوروبا وذلك من خلال مراحل التوحيد التى تمت بعد القضاء على الاقطاع وظهور الممالك القوية ذات الحدود المعروفة مثل فرنسا وانجلترا وغيرهما من الدول الاوروبية ..

وفى القرن السادس عشر بدأت بوادر الشعور القومى وتبلوره فى دول قومية واستمر هذا الوعى وتجسد فى الدول القومية طيلة القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر . وتطور النظام البرجوازى من برجوازية تجارية الى برجوازية صناعية حيث تولد النظام الرأسمالى ، تولد النظام من رأسمالية بورجوازية صناعية حتى وصل الى رأسمالية احتكارية وبظهور هذا النظام بدأت ظاهرة الاستعمار تأخذ طريقها الى أوروبا حيث يحتاج النظام الراسمالى بعمومه الى مناطق نفوذ تجارية ، وتمثل ذلك في استيلاء البرتغال على الهند وبعض من افريقيا ومريكا ـ ثم تلاه الاستعمار الانجلو فرنسى ـ وتطور استغلال هذه المناطق الى مناطق تصريف للمنتجات ومناطق اخذ للمواد الخام التى تحتاج اليها .

ومن خلال بروز اهمية المشرق العربى كمنطقة استراتيجية من حيث ارتباطها بالشرق الاقصى وأوروبا ومن حيث سيطرتها على جنوب البحر الابيض باعتبارها مدخلا لافريقيا الوسطى ، جاء الاستعمار الاوروبى ليستولى على الوطن العربى فى مشرقه ومغربه ، فاستولت فرنسا عام ١٨٣٠ على الجزائر

و ١٨٨١ على تونس ــ واستولت انجلترا عام ١٨٣٠ على مناطق الجنــوب العربى وعلى مصر عام ١٨٨٢ وتلتها حركه السيطرة الاوروبية على مناطــق افريقيـــا والوطـــن العـــربى .

ومن خلال استيلاء الدول الاوروبية التى سخرت قواتها المسلحة لخدمة اغراض الراسمالية النامية في بلدانها والمتمثلة في استيلاء هذه الجيــوش بشكل مباشر على العديد من المناطق فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينيـــة وذلك من أجل تكوين الامبراطوريات السياسيه والتى ىرتكز فى جــوهرها على الاساس الاقتصادى بقاعدتيه .. التسويق .. وامتصاص المواد الخام واستغلال الايـــدى العاملـــة .

ومن خلال اشتداد الصراع بين الشعوب المستعمرة والقوات المستعمــرة تطورت ظاهرة الاستعمار لتلائم هذه الظروف الجديدة المتمثلة فى ظاهـــرة اشتداد حركة التحرير فى هذه الامبراطوريات فتحول الاستعمار بشكلـــه القديم من استعمار مباشر الى استعمار غير مباشر ومن استعمار غـــير مباشر الى استـــعمار حديث وجــديد يتمثل فى شد هذه المناطق الى دوائر النفوذ الاقتصادى والثقافي والعسكرى ، فمن حيث النفوذ الاقتصادى ظهرت المجموعات الاقتصادية في افريقيا وآسيا كالمجموعة الفرنسية والمجموعـــة الانجليزيه المتمثله في دول ــ الكمنولث ــ أو العالم الحر التابع لدوائر النفوذ الامريكى ، او المجموعة الثقافية الناطقة بالفرنسية فى غرب أفريقيا ، وهى ظاهرة الاستعمار الثقافى والناطقة بالانجليزيه فى آسيا او المجموعات المرتبطة من خلال دوائر الاحلاف العسكرية كحلف بغداد سابقا .. والحلف الاطلسى وحلف جنوب شرقى آسيا الذى كونته الولايات المتحدة كـدوائر للنفـــوذ الراسمالى لمواجهه النفوذ الشيوعى الذى كون بدوره ــ على غرارالمعسكر الغربى ــ دوائر للنفوذ الاقتصادى والسياسى والعسكـــرى . . حلــف ــ وارسو ــ فى شرقى أوروبا ثم امتداد هذا الحلف بمعاهدة الصداقة مــع العراق ليصل به الى مناطق جنوب شرقى آسيا ، هذا التطور فيإستراتيجيات الاستعمار الجديد رافقه نوع من الاستثمار الاحتكارى والمرتكز على اقتصاديات الدول النامية حيث نلمس هذه الظاهرة في الوطن العربى لمسا واضحـــا فى مجال احتكارات النفط الذى يعتبر المكون الاساسى لاقتصـــــاديات الدول الصناعية ، ومن ثم فالصراع بين القوتين على هذه المنطقة سيزداد حدة من أجل الوصول الى هذه المنطقة الغنية بنفطها والذى يشكل مادة استراتيجية بالنسبـــة للصناعة الانتاجية والعسكرية .

وعلى الرغم من معرفة الوطن العربى لظاهرة الاستعمار باشكاله المختلفة الا ان هذا الاستعمار بدأ ينحسر وخاصة بشكله المباشر — عن هذه الساحة وبقيت له بعض مظاهر السيطرة مباشرة والمتمثلة في وجود الاحتكارات النفطية او المتمثلة فى وجود الحكم العميل المرتكز على الاقليمية التى تعتبر فى جوهرها وليدة لظاهرة الاستعمار والتى تستمد وجودها من وجوده — ويستمد الاستعمار أيضا وجوده من وجودها .. فالاقليمية والاستعمار مرتبطان مصلحيا مع بعضهما البعض يكفل كل منهما الاخر .

ثانيا : الاقليمية :

تعبر الاقليمية ظاهرة (مستحدثة) فى الواقع العربى حيث أن الامة العربية ابتداء بتكوينها وانتهاء الى قيام دولتها الكبرى كانت تشكل منطقة واحدة حيث اكتملت فى هذه المنطقة مقومات الوجود القومى لهذه الامة حيث عاشت الجماعات العربية على ارض الوطن العربى وتفاعلت فيما بينها فكانت اللغة نتاجا لهذا التفاعل . وكان التاريخ وكانت وحدة التشريع . وقد أعطى الاسلام لهذه الامة مقوما أساسيا من مقومات تكوينها كاملة متميزة فى شخصيتها وفى حدود هذه الشخصية التى جسدت نفسها فى أمة واحدة تعيش على أرض واحدة وتتكلم لغة واحدة وهى لغة القرآن ، وتملك من خلال الدين الاسلامى رسالة حضارية انسانية فتحملت الجماعات العربية مسئولية حمل هذه الرسالة ، فتكونت الامبراطورية العربية الاسلامية والتى امتد تأثيرها المباشر وغير المباشر الى الهند شرقا والاندلس غربا .

الا انه فى فترة انحسار هذا المد الحضارى تقلصت هذه الامبراطورية فى حدود الوطن العربى والممتد من الخليج الى المحيط . وعلى الرغم من أن هذا الانحسار كان نتاجا لعوامل ذاتية وخارجية من اهمها فقدان الخلق والابداع فى مجال العلم والفلسفة والثقافة ومجالات الحضارة المادية (قفل باب الاجتهاد) وعوامل خارجية تمثلت فى الغزوات (التتارية) ومن بعد الصليبية ثم الاستعمارية التى ادت الى تقلص نفوذ هذه الدولة الحضارى والمادى فى هذه الحدود حيث ورثت الدولة العثمانية الخلافة الاسلامية فساهمت في ابقاء الركود الحضارى لدى العرب وحافظت عليه ومن خلال سيطرة الدولة العثمانية التى امتدت من سنة ١٥١٦ الى سنة ١٩١٦ والتى سيطرت فيها سيطرة مباشرة حتى سلمت هذه المنطقة الى الاستعمار الغربى .

وفي أخريات أيام الدولة العثمانية بدأ الوعى القومى يتكثف وتزخر بـــه المنطقة كوعى بوجود الامة العربية كوجود متميز عن بقيـــة فصائـــل الامبراطورية .. هذا الوعى رافقه فكر سياسى بدأ مع الايام يتضح وتمثلت مواقفه وتراوحت بين التطرف والاعتدال .

● **الموقف الاول :**

يدعو الى انفصال الامة العربية كأمة مميزة فى شخصيتها عن الامة التركية انفصالا تاما ومن ثم تكوين دولة واحدة تضم أجزاء هذه الامة .

● **الموقـف الثانى :**

وهو موقف يدعو الى الاستقلال الذاتى عن الامبراطورية العثمانية واقامة دولة عربية ترتبط في شكل لا مركزى مع الخلافة العثمانية التى دعا اليـــها والى تجديدهـــا هـــذا المـــوقف .

وقد جسدت هذه المواقف السياسية العديد من الجمعيات والتنظيمات السياسية إلتى التجأ اليها المثقفون العرب لمناهضة السياسة العثمانيـــة وبلورت الفكر القومى من خلالها . واستمر هذا الـــوعى حتى سقطت الامبراطورية فريسة الغزو الاستعمارى الذى ابتدأ منذ القرن التاسع عشر باستيلاء فرنسا على الجزائر ١٨٣٠ وعلى تونس ١٨٨١ واستيلاء بريطانيا على مصر ١٨٨٢ والخليج العربى ١٨٣٠ واخيرا استيلاء ايطاليا على ليبيا سنة ١٩١١ والعديد من المناطق الاخرى التى استولى عليها هذا الثالوث الاستعمارى فى الخليج العربى والسودان وغيرها عندما سقط الـــوطن العربى فى قبضة الاستعمار الاوروبى الذى دفع الى هذه المنطقة بفعل عوامل اقتصادية واستراتيجية وعسكرية بدأت تشكل في هذا « الوطن » ظاهـــرة جديدة هى ظاهرة الاقليمية ، وتعنى ببساطة تقسيم هذا الوطن الى مجموعة « أوطان » تتكرس عليها مكونات جديدة لمجموعة من الامم كان من أسبابها تشكيل القوى الوطنية التى بدأت تناهض الاستعمار الغربى الذى وضـــع سيطرته الكلية على اجزاء الوطن بمعاهدة (سايكس بيكو) بعـــد الحـــرب العالمية الاولى ومن خلال الانتداب الذى كرس هذا الوجود الاستعمارى ، بدأت قوى الجماهير السياسية والمتمثلة في الاحزاب الاقليمية التى ظهـــرت لتدعو الى الاستقلال الوطنى من النفوذ الاستعمارى ، وبذلك أفرغ النضال العربى من محتواه القومى ونجح النفوذ الاجنبى فى تلوين هذا النضال بلون ثقافته ، فأصبحت الحركة الوطنية في تونس مثلا تتحرك ضمـــن التفكـــير

السياسى الفرنسى . وكذلك النضال الوطنى فى مصر بدأ يتحرك من خلال الثقافة الانجليزية ، هذا الافراغ ستكون الاقليمية أحدى مردوداته الفكرية حيث بدأت هذه القوى الوطنية تناضل وفق رؤية اقليمية المنطق .. اقليمية الغاية .. ليبرالية المضمون . وبذلك أصبحت الثقافة العربية السياسية تعانى تراكما ثقافيا اقليميا .. أصبحت له جذوره ومصالحه . وقد حاول العديد من المثقفين المنظرين للاقليمية ان يضعوا لها منطلقات فكرية ترتكز على أن الوطن العربى هو مجموعة اوطان واتخذوا من الحدود السياسية المصطنعة أساسا لهذا المنطلق ثم قالوا ان (الشعوب العربية) شعوب منفصلة وقد تكون هذا الانفصال عبر الثقافات والعادات والتقاليد التى أرسيت ابان الاستعمار وفصله لهذا الشعب عن ذلك الشعب وارتبطت بهذا المنطلق مجموعات سياسية مؤثرة على ساحة الوطن العربى مثل « الاحزاب الاقليمية » كحزب الوفد فى مصر مثلا ، والعديد من أحزاب المشرق كذلك .. وحزب المؤتمر الوطنى فى ليبيا وقد ارتبطت هذه الاحزاب الاقليمية وبمضمونها الليبرالى حيث كانت تسعى الى ايجاد حكم شبه ديمقراطى تقيد به سلطة الملك وتكون هناك برلمانات ودساتير فحاول الاستعمار استغلال هذه الاحزاب واعطاها استقلالا مفرغا من محتواه .

وارتبطت بها أيضا — بالاقليمية — قوى رجعية حاكمة تستمد قوتها من خلال سيطرتها على مقاليد الحكم الذى يرتكز على الاقليمية وعلى القوى العشائرية والقبلية ولونت هذا الحكم بلون دينى (مقدس) مثال ذلك حكم الاسرة الهاشمية في الاردن وحكم الاسرة السنوسية سابقا .. وحكم الامام يحيى فى اليمن . أصبحت هاتان القوتان : قوة الاحزاب الوطنية الاقليمية وقوة الاسر الرجعية الحاكمة تشكلان قوة واحدة اقليمية المنطلق اقليمية الغاية .. ليبرالية المضمون وارتبطت هذه القوى بالاستعمار حيث تستمد منه عناصر قوتها وبقائها ويستمد منها الاستعمار عناصر قوته وبقائه .

ومن ثم فالواقع العربى يواجه هذا التيار الفكرى والسياسى الذى يحاول تفسيخ الحركة القومية وسلبها عناصر قوتها المستمدة من الجماهير .. تلك الحركة التى تسعى الى اعادة الوضع الطبيعى لهذه الأمة لتكون أمة واحدة .. قومية المنطق .. انسانية الافق اشتراكية المضمون . ومن خلال تصارع هاتين القوتين مع المتناقضات الاخرى يتشكل الواقع العربى اليوم تفعل فيه وتؤثر فى مساره هذه القوى .

ثالثا : الحركة الصهيونية :

ترتبط الحركة الصهيونية ارتباطا عضويا بالاستعمار من حيث المنشـــأة والاستمرار فى انشاء دولة صهيونية .. ومن هذا الارتباط اصبحت الحركة الصهيونية تمثل الوجود الاستعمارى والاستيطانى المرتبط بمصالح وغايات الحركة الاستعمارية فلولا وجود الاستعمـــــار لما أعطى من لا يملك لمن لا يستحق وعدا فى انشاء وطن قومى له على الساحة العربية ، ولولا الاقليمية لما نجح من لا يستحق فى تكريس وجوده على الساحة العربية .

من هنا يحدث الارتباط بين الاستعمار والحركة الصهيونية والاقليمية على الساحة العربية لتشكيل قواسم مشتركة تلعب الدور المؤثر والفعال فـــى الواقع العربى . ومن ثم تلتقى فى أهدافها على تكريس الواقع المجزأ المرتبط بدوائر النفوذ ، فالمضمون الرجعى الذى تستغل فيه القوى الرجعيـــة الحاكمة ـــ قوى جماهير الشعب المحكومة ـــ .

الحركة الصهيونية هى حركة عالمية ترتكز في اساسها على مزج الـــدين بالقومية لتشكل من خلالهما اهدافها أرضية فكرية تنطلق منها لتحقيق تلـــك الاهداف والمتمثلة في اقامة وطن قومى لليهود والمشتتين على رقعة الكـــرة الارضية وقد عقد هرتزل زعيم الحركة الصهيونية أول مؤتمر للحركـــــة الصهيونية فى (بال) عام ١٨٩٧ وقد خطط هذا المؤتمر لتطوير الحركـــــة من خـــلال منطلقات الفكرة ثم الحركة ثم الدولة .

فالفكرة تمثل قيام دولة يهودية فى أرض الميعاد ترتكز على الدين ليشكل هذا الدين مضمونا فكريا للقومية اليهودية كحركة تهدف الى تجمع يهـــــود العالم وفق رؤية قومية دينية متعصبة .

والحركة تتمثل فى تحرك يهود العالم الذين آمنوا بهـــــذه الفكرة والذين استغلوا مواقعهم التى تمثل الثقل السياسى والاقتصادى فى العديد مـــــن البلدان الاوربية والامريكية ليضغطوا من خلالها على أجهزة الحكم في تلك البلدان مستغلين اثمن الفرص والتى تمثلت في الحرب العالميـــــة الاولى وانخراط اليهود فى جيوش الحلفاء ودعمهم لهذه الجيوش من الناحية البشرية والمادية لينتزعوا من خلال هذه المساعدة وعدا من الدولة الانجليزية فـــى مباركتها لقيام الدولة القومية اليهودية . وتحصلوا على هذا الوعد سنـــة ١٩١٧ ، وعلى الرغم من الغموض الذى شابه الا انهم نجحوا فى فك غموضه وذلك من خلال استمرار العطف واستغلال عقدة الذنب لدى أوربا تلـــك

العقدة المتولدة من خلال المذابح الهتلرية لليهود ، تلك المذابـــح التى تشير بعض المصادر التاريخية على أنها قامت بواعز من الحركة الصهيونية ، وذلك من أجل دفع اليهود الى اعتناق الفكر الصهيونى والهروب الى أرض الميعاد .

وعلى هذا فالحركة الصهيونية فى مرحلة حركتها من أجل قيام الدولة القومية قد أرست من خلال الوعد الانجليزى مرتكزا تتحرك من خلاله بعد أن حاولت المحاولات العديدة مع الدولة العثمانية فى الحصول على منطقة الجبل الاخضر كأرض تقيم عليها الدولة اليهودية ولكنها فشلت فى ضغوطها وفي اغراءاتهـــا للسلطنة العثمانية فاتجهت الى انجلترا التى عرضت عليها أوغندا لتكون أرضا للدولة اليهودية ولكن اليهود بضغط من المجموعات المتطرفة الدينية وبعد أن وجدوا بعض الرضى من الدولة الانجليزية حولوا هدفهم الى أرض الميعاد كما يدعون في فلسطين مستغلين بعض نصوص التوراة وبذلك تدفقت الهجـــرات اليهودية حيث تشير المصادر الى أنه حتى سنة ١٩١٧ لم يكن اليهود يشكلون ثقلا سكانيا فى فلسطين الا بمقدار ٧ ٪ بينما نجدهم فى سنة ١٩١٨ قد أصبحوا يشكلون ١٢٪ ٪ من مجموع السكان وهكذا نجحت الحركة الصهيونية فـــى تحركها لتطبيق الوعد الانجليزى وفى ظل الوصاية والانتداب الانجليزى على الارض العربية فى فلسطين . نجحت في تهجير يهود العالم الى منطقة فلسطين لتكـــون سنة ١٩٤٧ بعد الحرب العالمية الثانية ثقلا سكانيا بمقدار ٤٠ ٪ من مجموع سكان فلسطين العرب وتملك هذه المجموعة البشرية منظمـــــات عسكرية ومن ورائها ثقلا يهوديا اقتصاديا يسهل لها شـــــراء الارض وتملك المؤسسات الاقتصادية المؤثرة .

وعلى الرغم من مجابهة القوى الشعبية العربية فى فلسطين لهذا الغـــــزو البشرى الا أن هذه المواجهة ظلت حبيسة الاقليمية والتجزئة .. فكـــــان تأثيرها محدودا للغاية .

الـــــدولـــــة :ـ

نجحت الحركة الصهيونية في اعلان دولتها التى تسعى الى مدها من النيل الى الفرات فى ١٥ مايو ١٩٤٨ والتى سرعان ما اصبح لها وجود دولى ، هذا الوجود لن تستطيع القوى العربية (الاقليمية) أن تواجهه باعتباره وجـــودا استعماريا استيطانيا ينطلق وفق اطار من التعصب الدينى والقومى ليشكل خطرا لا على ساحة فلسطين فحسب بل يشكل جسما سرطانيا سيظل ينتشر الى أن يحقق هدفه الكبير في « دولة النيل والفرات » ، فعلى الرغم مـــــن المواجهة العربية العسكرية والسياسية الا أنها ظلت مواجهة اقليمية لا تحشد

كل القوى الشعبية العربية لمواجهته فظلت هذه القضية تستمد قوتها من الوجود الاستعمارى التى تعتبر امتدادا له ومن الوجود الاقليمى التى يعتبر مبررا لوجودها فالمواجهة القومية للاستعمار الاستيطانى الصهيونى شرط أساسى للانتصار فى هذه المواجهة . هذه المواجهة القومية تستمد قوتها من القوة الجماهيرية ، فهى مواجهة جماهيرية ولن تتأتى الا بتحقيق الوحدة العربية ومن ثم بتفجير الثورة العربية لتغير من الواقع العربى المعاش .. من واقع ميت الى واقع حى .. من واقع تموت فيه كل قدرات الخلق والابداع الى واقع تنمو على جوانبه كل قدرات الخلق والابداع .

رابعا : الحركة القومية :

كان لصراع القوى الاستعمارية الاحتكارية على ساحة الوطن العربى تأثير كبير فى معطيات هذه الساحة السياسية والفكرية فمن خلال تنوع السيطرة الاجنبية على الاقاليم الوطنية تشكلت منطلقات هذه الحركة الثقافية والفكرية ومن ثم كانت البداية بداية التحرر الوطنى العربى ذات شقين متمايزين :

أ) التحرر من السلطة العثمانية .

ب) التحرر من الاستعمار الغربى .

تمت السيطرة العثمانية على الوطن العربى منذ سنة ١٥١٦ ، ١٥١٧ الى سنة ١٩١٦ ـ وقد تضاربت آراء المؤرخين حول تقييم تلك السيطرة فمنهم من أسماها ، بالاستعمار ومنهم من ارجع مسئولية الركود الحضارى والتخلف الى الدولة العثمانية ، ومنهم من رأى أن الركود الحضارى والتخلف الفكرى والمادى كانت نتاجا لعوامل ذاتية تنبع من الامة العربية ذاتها وايضا كانت الغزوات الاجنبية سببا في هذا الركود وهذا التخلف .

وفى أخريات أيام الدولة العثمانية برز التحرر أو الشعور القومى لدى العرب مما ربط فى ذهن المؤرخين العرب ان هذآ الشعور القومى هو وليد الاحتكاك بالغرب خاصة حملة نابليون بونابرت على مصر ، وعلى الرغم من أن الوقائع التاريخية تثبت أن الغزوات الاجنبية عندما جاءت الى الوطن العربى كان هذا الوطن يموج بالحركات الفكرية والسياسية التى تعتبر ارهاصا فكريا وسياسيا تبلور مع الايام في شكل الحركة القومية . وقد تبلور بالفعل فاتخذ من الدولة العثمانية موقفين محددين سيشكلان تيارين فكريين هما :

أ ـ تيار قومى يرى في الامة العربية تشكل من خلال مقوماتها اللغوية والتاريخية والجغرافية أمة متميزة عن الامة التركية ومن ثم لابد أن تشكل هذه الامة دولة واحدة مستقلة استقلالا تاما عن الدولة التركية .

ب ـ موقف قومى يرى فى أن الامة العربية متميزة ولكنه يريد لهـــذه الامة أن ترتبط بشكل لامركزى بالدولة العثمانية وذلك بحصولهـــا عـــلى الاستقلال الذاتى .. من هذين الموقفين تبلورت الحركة القومية في شكـــل جمعيات سياسية وفكرية حاولت وضع الاساس لوعى الامة لوجودها .. ولكن الحركة القومية بعد معاهدة (سايكس بيكو) ١٩١٦ سقطت فى هـــوة توزع نضالها حيث واجهت الاستعمار الغربى وتشكلت من هذه المواجهـــة الحركة الوطنية التى تناضل من اجل استقلال الاقاليم العربية . ومن ثـــم ظهرت ظاهرة الاقليمية كما رأينا .. ولكن على الرغم من بروز التيارالاقليمى فان الحركة القومية ظلت تتحرك تحركا سياسيا وفكريا تشكل بعد الحرب العالمية الثانية فى شكل تنظيمات سياسية ثم أصبح هذا الفكر القومى يشكل تيارا حركيا بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

وقد شكلت ثورة ٢٣ يوليو من نفسها النموذج الثورى للثورة العـــربية والمرتكز السياسى الذى يعطى لحركة القومية بعدا فكريا وسياسيا له التأثير الكبير في الواقع العربى .. حيث أبرزت هذه الثورة تناقضات ذلك الواقـــع من خلال عمق النظرة لواقع الوطن العربى المجزأ ، الذى فجرت فيه حـــدة الصراع العربى الصهيونى فى فلسطين كل تناقضات ذلك الواقع والمتمثلةفى:

١ ـ واقع عربى مجزأ الى (دويلات اقليمية) مستقلة وشبه مستقلـــة تحكمها بشكل مباشر أو غير مباشر استراتيجيات الـــدول الاستعمـــارية الاحتكارية التى وعت أهمية هذا الوطن الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

٢ ـ حكم رجعى ، فى العديد من هذه (الدويلات الاقليمية) يستند فيحكمه على القبيلة والعشائرية ، يستعبد الجماهير ويستنزف قواها مع ابقاء واقعها.

٣ ـ استعمار استيطانى ـ صهيونى ـ فى فلسطين يطرح من خـــلال وجوده ـ طموحا توسعيا (من النيل الى الفرات) تدعمه فى طموحـــه قـــوى الاستعمار الغربى ..

٤ ـ حركة قومية وليدة ـ تناضل من اجل تحريـــر الجماهير العربية ومن أجل وحدتها القومية ولكنها في نضالها تفتقد للرؤية الفكرية الواضحة ..حتى جاءت ثورة ٢٣ يوليو لتكون لهذه الحركة القومية نموذجا ثوريا ـ ومرتكزا

فكريا قوميا يناضل مع الحركات القومية ويدعمها .. لان عبد الناصر ادرك فى فلسفة الثورة انه (لانستطيع أن نتجاهل ان هناك دائرة عربية تحيط بنا، وأن هذه الدائرة منا ونحن منها امتزج تاريخنا بتاريخها وارتبطت مصالحنا بمصالحها حقيقة وفعلا) وقد باشرت الثورة الام دورها على مستوى الوطن العربى ، مفجرة ذلك الواقع محركة اياه .. وبذلك وجد المد القومى فى ثورة ٢٣ يوليو (النموذج) الثورى .. من حيث الاهداف الفكرية والسياسية ومن حيث المنطلقات الحركيه ..

فأصبح المد القومى مدا جماهيريا في محتواه وفى حركته .

فتحركت الساحة العربية .. وتحولت من ساحة ميتة الى ساحة متجددة .. وحققت الانتصارات التالية :

١ ـ الثورة الشعبية المسلحة فى الجزائر نوفمبر ١٩٥٤ ، وانتصار الجماهير العربية لهذه الثورة الوليدة .. تدعمها ماديا ومعنويا . بعد سنتين فقط من تفجر الثورة الام حيث استطاعت فى هاتين السنتين تحقيق (اجلاء القوات الانجليزية عن أرض مصر العربية ، واستطاعت بمواقفها الثورية أن تدعم انطلاقة ثورة الجزائر المسلحة .

٢ ـ تأميم قناة السويس وماترتب عليه من كسر احتكارات راس المال الاجنبى فى مصر وما تلا هذا التأميم من محاولات الدول الاحتكاريه لضرب (الثورة الام) مدفوعة بعدة اعتبارات اهمها :

أ) خطورة هذه الثورة وماتمثله من مواقف تحررية وثورية ولما تطرحه من أهداف ومبادىء يتعدى نطاق تأثيرها من الوطن العربى ـ الى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية .

ب) دفاع القوى الاستعمارية عن احتكاراتها الرأسمالية فى مجال النفط وغيرها والخوف من أن تتخذ بعض البلدان من مبادرة مصر العربية نموذجا يحتذى به فى كسر هذه الاحتكارات .

جـ) تخوف الحركة الصهيونية من موقف الثورة الام منها ومايمثله هذا الموقف من تحريك للواقع العربى .. ودفعه الى مجال تحرير الارض السليبة وبهذه المبررات تحركت القوى الاستعمارية الثلاث (انجلترا وفرنسا واسرائيل) متحالفة للقضاء على الثورة الولَيدة .. ولكن الجماهير العربية استطاعت أن تسقط هذه المحاولة وأن تنتصر للارادة العربية فى مصر ومن ثم في الساحة العربية فدحر العدوان وانهزم المعتدون .

٣ ــ تحرك ثورة ٢٣ يوليو فى مؤتمر باندونج ومايمثله من نقطة تحــول فى تحالف قوى العالم الثالث .. وماترتب على هذا التحالف من مواقــف سياسية كان لها الدور الايجابى فى السياسة العالمية .

٤ ــ اسقاط مشروع ايزنهاور ــ وماتلاه من اسقاط لحلف بغداد الذىكان يهدف الى شد الاقاليم العربية الى مناطق النفوذ ، مما دعم اتجاه الساحــة العربية الى سياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز باعتبار ان هذا الحيــاد يهدف الى عدم الدخول فى مناطق الاحلاف ، بل ومحاولة فك الاحلاف القائمة ،

٥ ــ تحقيق الوحدة بين مصر وسوريا سنة ١٩٥٨ الذى يعتبر فى حقيقته انتصارا للارادة القومية المستمدة من الجماهير .. وتتويجا لانتصارات الثورة العربية وتأكيدا حقيقيا للوحدة وامكان تحقيقها لان الوحدة كانت للجــماهير العربية رؤية وحلما ، ثم أصبحت هدفا ثم حركة .. ثم حقيقة ثابتة ..

٦ ــ ثم كانت ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ التى أسقطت حكم الاسرة الهاشميــة في العراق الذى أراد افراغ الوحدة العربية ــ بين مصر وسوريا ــ مــــن محتواها التقدمـــى وذلك باقامة الاتحاد الهاشـــمى بين الاردن والعراق ــ فكانت ثورة يوليو ــ اسقاطا لهذه المحاولة وانتصارا لارادة الجمـــاهير العـــربية فى العـــراق ..

فى غمرة هذا التحرك على الساحة العربيه كان هناك تحركا على المستوى الداخلى (لتطبيق المبادىء الستة) وذلك لبناء مجتمع تقدمى ، عصرى .. فكانت حركة الاصلاح الزراعى والصناعى تعطى نتائجها الايجابية في كســر حدة الاقطاع وانصاف الفلاحين الاجراء ثم كانت حركة التنظيمات السياسية ــ وخاصة بعد الغاء الاحزاب ، كان لابد من التفكير فى ايجاد (اداة تنظيمية) تنظم الجماهير وتعبىء قواها .. لتوظيفها فى خدمة التنمية الاقتصاديـــة والسياسية ولتطبيق (الاشتراكية) وكسر حدة الفوارق الطبقية وانصـــاف الكادحـــين من عمـــال وفلاحـــين .

فكانت قرارات يوليو الاشتراكية ١٩٦١ تدعيما لهذا الاتجاه وتجسيـــدا لمضمون الثورة الاجتماعى .وفى غمرة هذه الانتصارات حدث الانفصـــال الذى اغتال الوحـــدة عندما تحالف الرجـــعيون مع الاقليميين مع القوى الاستعمـــــارية لضـرب الوحدة .

ولعل من أسباب حدوث الانفصال مايلى :

١ ــ شراسة الهجوم على الوحدة من أعدائها المتمثلين في تحالف القـــــوى الرجعية والصهيونية والاستعمارية الذين كانوا يخشون على مراكز قواهم ونفوذهم من الوحدة ويرون فيها الخطر ــ كل الخطر ــ على مستقبـــــل وجـــــودهم فى المنطقــــــة . .

٢ ــ وبالمقابل لم يوجد التنظيم السياسى الفعال القادر على التصدى لشراسة الهجوم بدفع قوى الجماهير وتنظيم فعاليتها وذلك لخـــلق الوحـــــدويين الاشتراكيين القادرين على حماية الوحدة . . وضرب أعدائها .

٣ ــ ازمة الاحزاب العربية أو (الاقليمية الجديدة) التى رفعت شعـــــارات الوحدة وعندما مست مصالحها السياسيه المتمثلة فى حل الاحزاب والصراع حول مراكز السلطة (تنكرت للوحدة وساعـــدت الاقليميين الرجـــعيين على ضـــــرب الوحــــــدة .

واحجمت عن دخول الوحدة الثلاثية في ١٩٦٣ وبذلك برز تيار فكـــــرى وسياسى جديد على الساحة العربيه تدعمه الاحزاب ــ وهو تيار الاقليمية الجديدة أو الاقليمية العقائديـــة) . .

* * *

الثـورة العـربية الام - ثورة ٢٣ يوليو - سنة ١٩٥٢ ميلادية



الثورة العربية الام ـ ثورة ٢٣ يوليو ـ سنة ١٩٥٢ ميلادية

ان الامة العربية تكونت تاريخيا كمجموعه بشرية عاشت على أرض محددة .. وتفاعلت من خلال هذه المعايشة فولدت وحدة اللغة ووحدة التاريخ .. ثم أعطاها الاسلام البعد الحقيقى المتبلور فى شخصيتها المتمايزة وعلى ذلك فالامة العربية لم يكن تكوينها حديثا ـ كما ارتبط فى ذهن العديد من المؤرخين العرب الذين ارخوا للحركة القومية العربية ـ بأن هذه الامة لم تتكون الا من خلال الاحتكاك بالفكر السياسى الاوروبى ـ وهذا يثير خطأ تاريخيا .. لان وجود الامة كوجود تاريخى شىء والوعى بهذا الوجود شىء آخر .. كما أن هناك بعض الاخطاء التاريخية في حركة الوعى القومى وهى أن الامة العربية لم يتحرك الوعى الفكرى والسياسى بها الا بعد الاحتكاك بأوروبا ـ وبعد مجىء نابليون بونابرت الى مصر .

وهذا اتجاه خاطىء لان نابليون بونابرت عندما جاء وجد التيارات الفكرية تتماوج وتتحرك خلال أروقة المساجد فى مصر والمشرق العربى ـ كالازهر ـ الذى تماوجت فيه التيارات الفكرية مما أعطى للحركة العربية منطلقا لليقظة الفكرية والسياسية .. ويرتبط بهذا الجانب تأثير المناضلين العرب الذين وفدوا من بلاد الشام الى مصر حاملين لواء دفع الحركة القومية ووجدوا فى مصر العربية المأوى والتأييد لحركتهم .. وأبرز مثال على ذلك جمال الدين الافغانى ـ وعبد الرحمن الكواكبى ، وغيرهما ، ولقد تأثرت الحركة الفكرية والسياسية في مصر بهؤلاء تأثرا ايجابيا وهذا مانلمسه فى التيارات الادبية والفكرية ..

من هذا المنطلق نستطيع أن نؤكد أن الوعى بوجود الامة العربية (الحركة القومية العربية) قد مر فى نضاله ومسيرته بمرحلتين هما :ـ

● مرحلة الوعى المبكر بقيادة الجمعيات الفكرية والسياسية وتراوح نضالها بين الاعتدال والتطرف فى موقفها من السلطة العثمانية (الاستقلال الكلى) أو (الاستقلال الذاتى) ، وبذلك نستطيع أن نؤكد أن بداية الحركة القومية كانت قومية المنطق اسلامية المضمون .

● ثم تلتها مرحلة أخرى وهى مرحلة مجابهة الاستعمار الغربى — بعد تقسيم الوطن العربى فى معاهدة سايكس بيكو ١٩١٦ م الى منطقتى نفوذ انجيلزية وفرنسية . حيث أصبحت الحركة الوطنية اقليمية المنطلق . اقليمية الغاية ليبرالية فى مضمونها .. وأصبح هذا التيار يشكل من نفسه وجودا فكريا وسياسيا على الساحة العربية حتى الحرب العالمية الثانية حيث بدأت الحركة القومية فى مسارها تأخذ شكل النضال القومى وذلك نتيجة لبروز قضية (فلسطين) واغتصاب الحركة الصهيونيه لهذا الجزء من الارض العربية ولذلك تعتبر قضية فلسطين مدخلا لتبلور الحركة القومية من الناحية الفكرية والسياسية .

ولقد عبرت الحركة القومية عن نفسها بقيام العديد من التنظيمات السياسية التى اتخذت من الاتجاه القومى منطلقا فكريا ومضمونا سياسيا تناضل من أجل تحقيقه ، ولقد تأثر هذا الاتجاه بالفلسفة الفكرية — للنازية والفاشية حيث ظهر هذا التأثير فى العديد من الكتابات عن (القومية المتعصبة) . ولكن سرعان ماتبلور الاتجاه القومى في شكل قومى انسانى فى غايته تقدمى فى محتواه وذلك من خلال الاحساس بالفارق الكبير بين واقع الجماهير وبين النظريات الفكرية والسياسيه التى تناضل من أجل تحقيقها تلك التنظيمات. فاتجهت هذه التنظيمات لمراجعة نفسها .. وربط ذاتها بالجماهير .. من خلال تبلور الاهداف التى تطرحها .. فأصبح الاتجاه القومى ذا بعد اجتماعى تقدمى فطرحت الاشتراكية كحل حتمى للمعضلات الاجتماعية التى تعانيها الجماهير العربية وبذلك ارتبطت الحركة القومية بمضمونها الاجتماعى والسياسى التقدمى المتمثل في الاشتراكية وبذلك استطاعت هذه التنظيمات أن تدفع حركة الجماهير من أجل تحقيق التحرر من سيطره الاستعمار والرجعية ، ومواجهة الصهيونية العالمية .

وبذلك تعتبر نكبة العرب فى فلسطين فاصلا بين مرحلتين من مراحل النضال القومى ، ماقبل ١٩٤٨ ومابعد ١٩٤٨ حيث وضحت أمام الجماهير العربية حقيقة نضالية مفادها .. أن الامة العربية حينما واجهت العدو الصهيونى واجهته كأمة مجزاة ، يفقدها هذا التجزؤ وحدة الاداة .. بينما واجهت هذه الجماهير المجزاة عدوا تميز بوحدة في أداته العسكرية ، مؤمنا ايمانا عقائديا بأهدافه . قادرا على حشد قوة ترابطه فى مواجهة اعدائه.

هذا هو الواقع العربى بسماته المتمثلة فى :

١ ــ وجود استعمارى على العديد من الساحات العربية يحكمها حكـــما مباشرا .. أو غير مبـــاشر .

٢ ــ وجود رجعى متحالف مع الاستعمار ومرتبط به مصلحيا ..

٣ ــ وجود صهيونى سلب الجماهير العربيه جزءا من أرضها ، ويرتبـــط وجوده بالاستعمار والرجعية الحاكمة .

٤ ــ حركة قومية وليدة تسعى الى دفع حركة الجماهير العربيه الى التحـــرر من الرجعية الحاكمة والاستعمار والصهيونية العالمية .

وتتجه هذه الحركة من خلال أهدافها الى الجماهير لتصبح حركة جماهيرية فى مضمونها النضالى .. تقدميه في اهدافها المطروحة .

ولـــكـــــن :

كيف كان الواقع العربى في مصر ؟ .. واين كانت تقف الحركة الوطنيـــة فى مصر من الحركة القومية المتماوجة فى الوطن العربى فى ذلك الحين ؟ .. أود أن أؤكد الشعب العربى فى مصر منذ ثورة عرابى ١٨٨١م لـــم يستكن في تحركه السياسى الرافض للوجود الانجليزى المطالب بتغييرات سياسيـــة فى الحكم لصالح الجماهير.. مواجها في ذلك الحكم الرجعى المرتكز على الاقطاع وبذلك كانت الحركة الوطنية فى مصر تواجه ثلاثة اخطار تتمثل فى :

١ ــ الحكـــم الملكـــى المستبـــد .

٢ ــ الوجود الاستعمارى المتمثل فى القوات الانجليزيه على ضفاف القناة.

٣ ــ الاقطـــــاع .

وثورة عرابى ــ عندما تحرك بها لم يستطع أن يتبين عمق التحالف بـــين هـــذه القوى الثلاث .. وبذلك اصاب الفشـــل ثورة ١٩١٩ م كمـــا يشـــير الى ذلك الميثاق :

١ ــ لم تستطع القيادات الثوريه فى مصر أن تمد بصرها عبر سيناء وعجزت عن تحديد الشخصية المصرية ولم تستطع ان تستشف من التاريخ انه ليس هناك صدام بين الوطنية المصرية وبين القوميه العربية .

٢ ــ ان القيادات الثورية بحكم كونها من طبقة ملاك الاراضى لم تستطـــع أن تطرح المضمون الاجتماعى لثورتها .. وبذلك لم تتنبه هذه القيادات الى

ان الثورة لا تحقق غاياتها بالنسبة للشعب الا اذا مدت اندفاعها الى ما بعد المواجهة السياسية ـ ووصلت الى اعماق المشكلة الاقتصادية والاجتماعية.

٣ ــ ان القيادات الثورية لم تستطع ان تتكيف مع أساليب الاستعمار الذى انتقلت اساليبه من السيف الى الخديعة .. اذ أن الاستعمار أعطى لمصر من الاستقلال اسمه .. وسلب مضمونه ومنح الحرية شعارها واغتصب حقيقتها

استمر نضال الحركة الوطنية في مصر طويلا حيث اشتد الصراع حــــول قضايـــــا مـــــن أهمهــــا :

١ ــ قضـــــــايا الدستـــــور .

٢ ــ والمعاهدات وغيرها من القضايا التى تشكلت حولها الحركة الوطنيـــة فى ثلاثـــــة تيـــــارات هى :

أ) التيار السياسى والفكرى الذى يقوده الاخوان المسلمون .

ب) التيار السياسى الذى يقوده حزب الوفد ذو الثقل الجماهيرى .

جـ) التيـــــــار الشيـــوعى .

ويعتبر تبلور هذه التيارات وتشكيله للواقع الوطنى في مصر تمهيـــدا لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م بقيادة (حركة الضباط الاحرار) وقد اشار الميثاق الىهذا الواقع بقوله : (لقد ظهرت فى هذا الجو فئات طفيلية) .

ولقد استطاع هذا الانحراف ان يجذب الى الجو الحزبى الفاسد جماعات من المثقفين كان فى قدرتهم أن يكونوا حراسا على أمانى الثورة الحقيقية ــ لكن الاغراء كان اقوى من مقاومتهم .

ثم انتهى المطاف بهذه الاحزاب جميعا الى الحد الذى دفعها للارتمــــاء فى أحضان القصر تارة وفى أحضان الاستعمار تارة أخرى .

ولقد استسلمت القيادات التى تصدت للنضال الشعبى امام سلطةالقصر المتزايدة بسبب ضعفها المتزايد وركعت جميعا تلتمس الرضا الذى يصل بها الى مقاعد الحكم وتخلت بذلك عن الشعب واهدرت كل قيمة له .. ناسيـــة بذلك انها تتخلى طواعية عن مصدر قوتها الوحيد ومنبعها الاصلى .

وازاء هذا الواقع الذى ترك بصماته على وجدان كل مواطن عربى في مصر ــ كان هناك مجموعة من الضباط وعت دروس التاريخ واستشفت الواقـــع

المرير الذى تعيشه الجماهير وارادت من خلال وعيها واستشفافها أن تحدد مواقعها من هذا الواقع .. من نحن ؟ وماهو الدور الموكول الينا ؟ تساؤلات طرحت نفسها على وجدان عبد الناصر واخوانه نقف .. وبعمق (لنلمسها من خلال قراءتنا لفلسفة الثورة) .

لعل هذه التساؤلات التى طرحت فى فلسفة الثورة تحدد بعمق مكانة القوات المسلحة — في العالم الثالث — من مجتمعها باعتبار أن هذه القوات تعبر — بصدق — عن وحدة الشعب .. تعيش الظلم الذى تعيشه الفئات المظلومة من افراد الشعب ويعبر الشعب من خلال قواته المسلحة عن طموحه التقدمى ، وعن وحدته الوطنية تعبيرا صادقا مجسدا اياها تجسيدا فعالا وبذلك نرى أن الطليعة الثورية — فى القوات المسلحة سرعان ما تتحول من مواقع المشاهدة الى مواقع المشاركة الفعلية فى نضال الجماهير .

ولكن هل يكمن دور القوات المسلحة فى مهمة التغيير الثورى فحسب ؟ هذا ماتساءل عنه (عبد الناصر فى فلسفة الثورة) .. حيث قال (كنتأتصور أن دورنا هو دور الطليعة — الذى لا يستغرق أكثر من بضع ساعات ويأتى بعدها الزحف المقدس للصفوف المتراصه المنتظمة الى الهدف الكبير) .

ثم فاجأها الواقع بعد ٢٣ يوليو ..

قامت الطليعة بمهمتها ، واقتحمت سور الطغيان وخلعت الطاغية ، ووقفت تنتظر وصول الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنتظمة الى الهدف الكبير .. وطال انتظارها !!

لان الواقع في مصر كانت تتقاذفه التيارات الحزبية التى تقود الجماهير لمصالحها .. ومصالحها مرتبطة بمصالح القصر والاستعمار ..

وانطلقت ثورة ٢٣ يوليو معبرة عن الجماهير المناضلة عن غدها ومستقبلها مدركة ان هذه الثورة شعبية فى غايتها .. شعبية في منطلقاتها ..

انطلقت هذه الثورة من مواقع تقدمية .. هى :

- موقع الفكر التقدمى ..
- موقع الحركة ..

وبين الموقعين ومن خلالهما تكاملت (النظرية) لثورة ٢٣ يوليو ومنخلالهما تكاملت (وحدة الاداة التنظيمية لها) .

فمن حيث النظرية : طرحت الثورة الام المبادىء الستة وهى :

١ — فى مواجهة جيوش الاحتلال البريطانى الرابضة على القناة كان القضاء على الاستعمار واعوانه من الخونة .

٢ — فى مواجهة الاقطاع المتحكم فى الارض ومن عليها كان القضاء على الاقطاع

٣ — وفى مواجهة تسخير موارد الثروة لخدمه مصالح الرأسمالية كان القضاء على الاحتكار وسيطرة راس المال على الحكم .

٤ — وفي مواجهة الاستغلال والاستبداد اقامة عدالة اجتماعية .

٥ — وفي مواجهة المؤامرات الاستعماريه والرجعية اقامة جيش وطنى قوى .

٦ — واقامة حياة ديمقراطية سليمة .

بهذه المبادىء الستة طرحت ثورة ٢٣ يوليو هويتها التقدمية واطارها النظرى الكامل فهى تدرك أنها ثوره — وليست انقلابا عسكريا — تسعى الى تغيير جذرى فى حياة المجتمع السياسيه والاقتصاديه والاجتماعية واقامة المؤسسات التى تضع ارادة الجماهير موضع التنفيذ ولتكون الثورة بمضمونها الاجتماعى التحررى قد استقطبت طموح الجماهير وفجرته على الواقع تفجيرا ثوريا .

وعلى الرغم من تصارع التيارات الفكرية والسياسية فى الواقع المصرى والمتمثلة فى ثلاثة تيارات هى :

* تيار يمينى متزمت يقوده الاخوان المسلمون .

* تيار رجعى مفرغ من محتواه الاجتماعى تقوده الجماهير بما له من ثقل جماهيرى وهو تيار حزب الوفد .

* تيار يسارى متطرف ينقل تجربة بكاملها ونظرية بكاملها دون أى دراسة للواقع العربى الذى اراد أن يطبق عليه تلك النظرية — متمثلا فى التيار الشيوعى .

على الرغم من احتدام الصراع بين هذه التيارات الفكرية والسياسية الا أن الطلائع الثورية المسلحة (الضباط الاحرار) بما يملكونه من رؤية واضحة محددة لقوانين الواقع المصرى والعربى مدركين تمام الادراك سلبياته

وايجابياته استطاعوا أن يطرحوا من خلال المبادىء الستة ملامح نظريتهم المتكاملة .

بالاضافة الى عمق فى النظرة الى تلك السلبيات والناتجة من تناحر قيادات الاحزاب على السلطة وتهافتها عليها .. مما افرغ الاحزاب من نضاليتها .. فابتعدت عن الجماهير ، من هذا المنطلق تحدد موقع ٢٣ يوليو الحركى .. ومن هذا المنطلق اتجهت هذه الثورة الى الغاء الاحزاب كموقف ثورى .. لتبدأ مع الجماهير .. والجماهير وحدها – في صياغة أسلوب عمل سياسى جديدة بأداةتنظيمية جديدةتولدت من خلال حاجاتالجماهير فكانت هيئةالتحرير – ثم الاتحاد القومى – ثم الاتحاد الاشتراكى العربى – أدوات تنظيمية وجدت لتقوم بمهام محددة حتى تحددت في تحالف قوى الشعب العاملةوصيغة الاتحاد الاشتراكى العربى كصيغة تنظيمية .

ثورة ٢٣ يوليو ، والحركة القومية :

من خلال عمق النظرة لواقع الوطن العربى المجزأ الذى فجرت فيه حدة الصراع العربى الصهيونى في فلسطين كل تناقضات ذلك الواقع والمتمثله فى :

١ – واقع عربى مجزأ الى (دويلات اقليميه) مستقلة أو شبه مستقلةتحكمها بشكل مباشر استراتيجيات الدول الاستعمارية الاحتكارية التى وعت اهمية هذا الوطن الاقتصادية والسياسية والعسكرية .

٢ – حكم رجعى فى العديد من هذه الدويلات الاقليمية يستند في حكمه على القبلية والعشائرية يستبد بالجماهير ويستنزف قواها – مع ابقاء واقعها المتخلف المريض .

٣ – استعمار استيطانى – صهيونى – في فلسطين يطرح من خلال وجوده طموحا توسعيا (من النيل الى الفرات) تدعمه فى طموحه قوى الاستعمار الغربى .

٤ – حركة قومية وليدة – تناضل من أجل تحرير الجماهير العربية ومن أجل وحدتها القومية – ولكنها فى نضالها تفتقد الرؤية الفكرية الواضحة .. حتى جاءت ثورة ٢٣ يوليو لتكون لهذه الحركة القومية نموذجا ثوريا – ومرتكزا قوميا تناضل مع الحركات القومية وتدعمها .. لان عبد الناصر أدرك .. فى فلسفة الثورة انه لا يستطيع (أن نتجاهل ان هناك دائرة

عربية تحيط بنا ، وان هذه الدائرة منا ونحن منها وامتزج تاريخنا بتاريخها وارتبطت مصالحنا بمصالحها حقيقة وفعلا) .

وقد باشرت (الثورة الام) دورها على مستوى الوطن العربى ، مفجـرة ذلك الواقع محركة اياه .. وبذلك وجد المد القـــومى فى ثورة ٢٣ يــوليو (النموذج) الثورى .. من حيث الاهداف الفكرية والسياسية .. ومن حيث المنطلقات الحركية.. فأصبح المد القومى مدا جماهيريا فى محتواه و فىحركته.

فتحركت الساحة العربية .. وتحولت من ساحة ميتة الى ساحة متجددة .. محققة الانتصارات التالية :

١ ــ الثورة الشعبية المسلحة في الجزائر نوفمبر ١٩٥٤ وانتصار الجماهــير العربية لهذه الثورة الوليدة تدعمها ماديا ومعنويا . بعد سنتين من تفجر الثورة الام حيث استطاعت فى هاتين السنتين تحقيق (جلاء القـــوات الانجليزية عن ارض مصر ، واستطاعت بمواقفــها الثورية التحررية أن تدعم انطلاقة ثورة الجزائر المسلحة).

٢ ــ تأميم قناة السويس وماترتب عنه من كسر احتكارات راس المالالاجنبى فى مصر وما تلا هذا التأميم من محاولات الدول الاحتكارية لضرب (الثورة الام) مدفوعة بعدة اعتبارات اهمها :

أ) خطورة هذه الثورة ، وماتمثله من مواقف تحررية وثورية لما تطرحه من اهداف ومبادىء يتعدى نطاق تأثيرها من الوطن العربى ــ الى أفريقيـــــا وآسيـــا وأمريكـــا اللاتينية .

ب) دفاع القوى الاستعمارية عن احتكاراتها الراسمالية فى مجال النفــط وغيره والخوف من ان تتخذ بعض البلدان من مبادرة مصر العربية نموذجـا يحتذى به فى كسر هذه الاحتكـــارات .

جـ ــ تخوف الحركة الصهيونية من موقف الثورة الام منها ومايمثله هــذا الموقف من تحريك للواقع العربى ودفعه الى مجال تحرير الارض السليبة.

وبهذه المبررات تحركت القوى الاستعمارية الثلاث (انجلترا وفرنســـا واسرائيل) متحالفة للقضاء على الثورة الوليدة . ولكن الجماهير العــربية استطاعت أن تسقط هذه المحاولة وأن تنتصر للارادة العربية فى مصر ومــن ثم في الساحة العربية فدحر العدوان وانهزم المعتدون .

٣ ــ تحرك ثورة ٢٣ يوليو في مؤتمر باندونج ومايمثله من نقطة تحول فىتحالف

قوى العالم الثالث .. وماترتب على هذا التحالف من مواقف سياسية كان لها الدور الايجابى فى السياسة العالمية .

٤ ـ اسقاط مشروع ايزنهاور ـ وماتلاه من اسقاط لحلف بغداد الذى كان يهدف الى شد الاقاليم العربية الى مناطق النفوذ مما دعم اتجاه الساحة العربية الى سياسة الحياد الايجابى ـ وعدم الانحياز ـ باعتبار أن هذا الحياد يهدف الى عدم الدخول فى مناطق الاحلاف بل ومحاولة فك الاحلاف القائمة ..

٥ ـ تحقيق الوحدة العربية بين مصر وسوريا سنة ١٩٥٨ م الذى يعتبر فى حقيقته انتصارا للارادة القومية المستمدة من الجماهير .. وتتويجا لانتصارات الثورة العربية وتأكيدا حقيقيا للوحدة وامكان تحقيقها لان الوحدة كانت للجماهير العربية رؤية وحلما ، ثم أصبحت هدفا ثم حركة ثم حقيقة ثابتة .

٦ ـ ثم كانت ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ م التى اسقطت حكم الاسرة الهاشمية فى العراق الذى اراد افراغ الوحدة العربية ـ بين مصر وسوريا ـ من محتواها التقدمى وذلك باقامة الاتحاد الهاشمى بين الاردن والعراق ـ فكانت ثورة يوليو ـ اسقاطا لهذه المحاولة وانتصارا لارادةالجماهير العربية فى العراق .

في غمرة هذا التحرك على الساحة العربية كان هناك تحركا على المستوى الداخلى (لتطبيق المبادىء الستة) وذلك لبناء مجتمع تقدمى عصرى .. فكانت حركة الاصلاح الزراعى والصناعى تعطى نتائجها الايجابية فى كسر حدة الاقطاع وانصاف الفلاحين الاجراء ثم كانت حركة في التنظيمات السياسية ـ وخاصة بعد الغاء الاحزاب ـ كان لابد من التفكير فى ايجاد صيغة تنظيمية تنظم الجماهير وتعبىء قواها .. لتوظيفها فى خدمة التنمية الاقتصادية والسياسية ولتطبيق (الاشتراكية) وكسر حدة الفوارق الطبقية وانصاف الكادحين من عمال وفلاحين .

فكانت قرارات يوليو الاشتراكية ١٩٦١ تدعيما لهذا الاتجاه وتجسيدا لمضمون الثورة الاجتماعى ، وفى غمرة هذه الانتصارات حدث الانفصال الذى اغتال الوحدة عندما تحالف الرجعيون الاقليميون مع القوى الاستعمارية لضرب الوحدة .

ولعل من اسباب حدوث الانفصال ما يلى :

١ ــ شراسة الهجوم على الوحدة من أعدائها المتمثلين فى تحالف القوى الرجعية والصهيونية والاستعمار الذين كانوا يخشون على مراكز قواهم ونفوذهم من الوحدة ويرون فيها الخطر ــ كل الخطر ــ على مستقبل وجودهم فى المنطقة .

٢ ــ وبالمقابل لم يوجد التنظيم السياسى الفعال القادر على التصدى لشراسة الهجوم بدفع قوى الجماهير وتنظيم فعاليتها وذلك لخلق الوحدويين الاشتراكيين القادرين على حماية الوحدة .. وضرب أعدائها ..

٣ ــ أزمة الاحزاب العربية أو (الاقليمية الجديدة) التى رفعت شعارات الوحدة وعندما مست مصالحها السياسية المتمثلة فى حل الاحزاب والصراع حول مراكز السلطة تنكرت للوحدة وساعدت الاقليميين الرجعيين على ضرب الوحدة .

وحجمت عن دخول الوحدة الثلاثية في ١٩٦٣ م وبذلك برز تيار فكرى وسياسى جديد على الساحة العربية تدعمه الاحزاب ، وهو تيار الاقليمية الجديدة أو الاقليمية العقائدية ..

نخلص من كل ذلك ــ لنحدد معطيات الثورة الام فى الواقع العربى المعاش

١ ــ التأكيد على الوحدة القومية كهدف يجب أن تسعى اليه الجماهير العربية لان (مفهوم الوحدة العربية قد جاوز النطاق الذى كان يفرض التقاء حكام الامة العربية ليكون من لقائهم صورة للتضامن بين الحكومات) ومن هذا المفهوم ارتبطت الوحده بالثورة .. باعتبار الثورة طريقا لتحقيق الوحدة العربية .

٢ ــ ارتباط الثورة الاجتماعية كمحتوى اجتماعى بالوحدة العربية لان وحدة الهدف لابد وأن تكون شعار الوحدة العربية فى تقدمها من مرحلة الثورة السياسية الى الثورة الاجتماعية .

٣ ــ التاكيد على ضرورة اقامة التنظيم القومى الواحد والقادر على مجابهة تحالف القوى الرجعية والاستعمار والصهيونيه .. والقادر ايضا على حركة الجماهير العربية نحو اهدافها فى الحرية والاشتراكية والوحدة.

ثورة ٢٣ يوليو الاشتراكية :

عندما أخرجت ثورة ٢٣ يوليو المبادىء الستة كانت تهدف الى طرح اطار

نظرى عام لتحريكها السياسى والاجتماعى .. تحكمها فى هذا التحرك رؤية موضوعية لواقع الجماهير المظلومه في مصر العربيه .. وبذلك طرحت هذه الثورة مضمونها الاجتماعى التقدمى فى المبادىء الاتية : ــ

١ ــ القضاء على الاقطـــاع .

٢ ــ اقــامة عدالــة اجتمـــاعية .

٣ ــ اقامـــة حياة ديمقراطية سليمة .

وتربط هذه المبادىء الثلاثة بخيط واحد .. حــيث تضطـــرم فيهـــا تســـاؤلات عـــديدة : ــ

ماذا سنفعل بعد القضاء على الاقطاع .. نقيم عداله اجتماعية .. كيف نقيم هـــذه العـــدالة ؟

وبالرجوع الى الدين الاسلامى حيث يؤكد في (جـــوهره الى العـــدالة الاجتماعية والمساواة) ومعنى ذلك تحقيق الحريه الاجتماعية التى تعطـــى للمواطن تكافؤا فى الفرص والنصيب العادل من الثروة الاجتماعية . هـــذه الحرية لن تتأتى الا بتطبيق الاشتراكيه بدعامتيها الكفاية والعدل ، ومن خلال رؤية موضوعيه لواقع الانسان العربى فى مصر حيث اكدت التجربة عمقالالم الاجتماعى والقهر السياسى الذى اصاب الانسان فى مصر العربية من جـــراء النظام الاقطاعى .. والاحتكار الرأسمالى ولذا فان اختيار الحل الاشتـــراكى لم يكن ــ وليد ترف فكرى ــ ولكنه وليد تناقضات الواقع :

* حـــدة فى الفـــوارق الطبقيه .

* استغلال بشع للفلاح في مصر .

* رأسمالية نامية .. مرتبطة ارتباطا عضويا بالاحتكارات العالمية .

من هذا الواقع كان لابد من ايجاد حل ثورى للقضاء على التخلفالاقتصادى والاجتماعى ــ فى مصر العربية . فكان الحل الاشترا كى طريقا للقضاء على هذا التخلف وطريقا لتحقيق الديمقراطيه السليمة .. وذلك بسيطرة الشعب على أدوات الانتـــاج .

ولقد اتخذت ثورة ٢٣ يوليو خطوطا عريضه في نظرية الاشتراكية العربية:

١ ــ الاشتراكية تسعى الى سيطرة الشعب على وسائل الانتاج ، ولكنها لا تلغى الملكية الفردية (الخاصة) .

٢ ــ الاشتراكية ترى من واقع التجارب الانسانية أن هناك تجارب على طريق التقدم مارستها الانسانية ممثلة فى إستغلال (العامل) لصالح راس المال أو التضحية بالانسان من أجل الاجيال القادمة ..

هذه التجارب تقف منها الاشتراكيه موقف الرفض لانها تؤمن(بالانسان كقيمة) يحق له أن يشارك في الرخاء الذى ينتجه التطبيق الاشتراكى .

٣ ــ اتخذت الاشتراكية موقفا محددا من (الصرّاع الطبقى) متمثلا فىتذويب هذه الفوارق الطبقية سلميا دونما عنف .

٤ ــ الاشتراكية .. اشتراكية قومية المنطلق .. والغاية حيث تنطلق من مميزات ــ فىالتراث والتكوين ــ وتسعى الى تحقيق رخاء (الانسان العربى) لان تحرير الانسان العربى لا يمكن أن يتحقق الا بانهاء كل قيد للاستغلال يحد من حريته .

ثورة ٢٣ يوليو والعالم الثالث :

كان لابد للثورة الام أن تتحرك ضمن الدائرة الافرو ــ آسيوية ــ باعتبار هذه الدائرة تضم العالم النامى في حدودها ، وحيث أن هذا العالم الثالث بما يبرزه من طموح تقدمى (يتمثل فى الخروج من دائرة التخلف) والتخلص من الاستعمار بأشكاله المختلفة . كان لا بد وأن تلتقى الثورة الام مع هذا العالم منطلقة من اعتبارات هى :

١ ــ انها ثورة قومية تجسد ــ النموذج الثورى ــ للحركة القومية العربية الانسانية في منطلقها وغايتها ــ وتعكس بمواقفها الثورية علىالمستويين المحلى والعالمى طموح أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية . كان لابد أن تتحرك لهذا العالم مؤكدة مواقفها الثورية فى دعم التحرر البشرى فى افريقيا وآسيا ..

٢ ــ انها ثورة اشتراكية تريد الخروج من دائرة التخلف دون أن ترتمى فى أحضان القوتين المتصارعتين ــ القوة الراسمالية والقوة الشيوعية فكان لابد لها من أن تحدد ــ مع الشعوب الافروآسيوية ــ مواقفها من الاستعمار والاحلاف والتكتلات السياسية والعسكرية .

٣ — انها ثورة تحررية — تسعى بما لها من موقع استراتيجى .. وبما يشكله الوطن العربى من قاعدة اقتصادية — تريد لهذه البقعة من العالم أن تظل بعيدة عن مواقع صراع النفوذ حتى لاتقع الاقاليم العربية .. ضمن دوائر النفوذ الاستعمارى الشرقى أو الغربى .

فكان لها أن تتجه الى دول العالم الثالث فى افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية لتتحرك معها — ومن خلالها فى رسم السياسة العالمية بحكم مايملكه هذا العالم الثالث من مقدرات تؤثر تأثيرا فعالا فى العالم وسياسته الاقتصادية والسياسية ، ومن ثم وجب على هذا العالم النامى أن يتحرك سياسيا بحيث يشارك في رسم السياسة العالمية .. وكسر (حدة) تصارع الاستراتيجيات المتصارعة للقوتين الراسمالية والشيوعية حول مناطق نفوذهما .

ولذا فقد اتجهت — الثورة الام فى مصر — نحو العالم الثالث — لتتخذ معه مواقف هى :

أ) موقف الرفض من التكتلات السياسية (مناطق النفوذ) والاحلاف العسكرية .

ب) اتخاذ موقف ايجابى تجاه تصارع القوتين السياسيتين فى العالم — المعسكر الشيوعى — المعسكر الراسمالى — وذلك بتخفيف حدة التوتر وطرح التعايش السلمى بينهما — لخير العالم .. من هذا المنطق ولد(الحياد الايجابى) — وعدم الانحياز — ليكون — من العالم الثالث تيارا عالميا يكون (ضمير العالم) — يرتكز على أسس نبذ التكتلات السياسية والعسكرية، ونبذ سياسة الحرب الباردة .. وطرح التعايش السلمى لخير البشرية وتنميتها على طريق التقدم .

من هذا الاتجاه عقدت مؤتمرات الحياد الايجابى وعدم الانحياز فى باندونج وبلغراد والدار البيضاء والقاهرة .

وقد قاومت ثورة ٢٣ يوليو — كل اساليب القهر الانسانى المتمثلة فى الاستعمار المباشر (الاستعمار البرتغالى) فى أنجولا وموزمبيق والاستعمار البلجيكى في الكونغو .

وحاربت التمييز العنصرى فى روديسيا وجنوب أفريقيا منطلقة من مقولة (الحرية كل لا يتجزأ) وحرية الانسان العربى مكملة لحرية الانسان أينما كان وكيفما كان ..

من هذا المنطلق دعم الاتجاه التحررى من قبل (الثورة الام) فى افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية .. وذلك من أجل بناء عالم متحرر من الاستعمار والتخلف يسوده السـلام .

هذه لمحة قصيرة عن (الثورة الام) ولعل مرد قصرها أن هذه الثورة — باعتبارها أم الثورة العربية والافريقية — اكبر من أن تحتوى منجزاتها (محاضرة) عابرة فلو اردنا ان نؤرخ لهذه الثورة لاحتجنا الى مجلدات كبرى حتى يتوفر لهذا التأريخ الموضوعية العلمية .

• • •

الناصرية والمنطلـقات النظرية



الناصرية والمنطلقات النظرية

فى الوقت الذى نؤمن فيه بأن الناصرية بشمولية نظرتها للواقع ، وبحلولها الموضوعية له ، تشكل اطارا نظريا متجددا ومتطورا ، ضمن مقاييس مرنة غير جامدة ، نؤكد أن عمق التفاعل الانسانى مع الواقع فى عالم سريع التغيير يرسى بتغيره قيما جديدة ، نؤمن بأن استمرار الناصرية ،ضمن اضافتها الفكرية ، تثرى الواقع بحلولها ، ويكرس الواقع اضافات فكريةلها، تستمد أصولها من قدرة الانسان العربى على العطاء الفكرى المبنى على أصالة أمته المستلهم لتوجهاته المستقبلية ، وضمن هذا التحديد نلمس استمرارية الناصرية فى الاضافات الفكرية لثورة الفاتح من سبتمبر ، وصولا الى بلورة معطيات الناصرية ، فى نظرية عربية تقدمية تعطى لحياتنا وتوجهاتنا معنى نظريا يقود حركتنا المستقبليه .

ستظل الناصرية في الواقع العربى ، أداة اقتحام لذلك الواقع ، تملك كل مقومات المعالجة الموضوعية لمعضلاته ، فالناصرية هى حصيلة المجابهة بين الفكر والتحديات الموضوعية ، وستظل بمعطياتها الفكرية والتطبيقية، محور التحدى لكل المعضلات التى تواجهها جماهير أمتنا العربية فى اطار أصيل متجدد ، حى ، لا يقبل الجمود ، لانه كما قال المعلم (ان اعظم ماقى ملامح تجربتنا الفكرية والروحية أننا لم ننهمك فى النظريات بحثا عن حياتنا ، وانما انهمكنا فى حياتنا ذاتها بحثا عن النظريات) وبالتالى فالناصرية تشكل عمق الانتماء للامة ، وعمق الوعى بمعضلاتها ، وعمق الطموح بتطلعاتها فهى تمثل بناء فكريا متكاملا من حيث المنهج والاداة .

سأتناول الناصرية من ثلاثة جوانب اساسية هى :ـ

أولا : الارضية الفكرية التى انطلقت منها الناصرية .

ثانيا : معطيات الناصرية فكرا وتطبيقا .

ثالثا : الناصرية ومستقبلية حركة الانسان .

* * *

اولا : الارضية الفكرية التى انطلقت منها الناصرية :

ولدت الناصرية من رؤية موضوعية للواقع العربى ، حيث كان جمال عبد الناصر نتاجا للواقع العربى ، وابن بيئته المتفاعل ايجابيا مع ذلك الواقع، القادر من خلال ذلك التفاعل على اكتشاف قوانينه واستيعاب قيمه،ليشكل التفاعل والاستيعاب للرؤية الآنية والمستقبلية للواقع العربى ، كان عبدالناصر واعيا بالتاريخ مدركا اثره على الانسان المعاصر ، مؤكدا على قدرة ذلك الانسان في التأثير على مجريات التاريخ ، فاستفاد من دروس التاريخ،فشكل التاريخ وجدانه الثورى الانسانى حيث ادرك وهو فى قمة المأساة (حصار الفالوجا بفلسطين) أن الحرية الحقيقية كل لا يتجزأ ، فارتبطت قضية الحرية بقضية التقدم ، وارتبط كلاهما بأداة تحقيقها ، الا وهى (الثورة) التى هى علم تغيير المجتمع ، وبالتالى فالعلم يصنع التقدم ، والتقدم هو الخيط الفاصل بين الحرية والتبعية ، والتقدم من خلال العلم هو المضمون الحقيقى للحرية ، والحرية حرية الوطن والمواطن سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا .

وأن الحرية دون تلازم بين جناحيها لاتشكل جوهرا للحرية ، فالحرية هى الحرية السياسية (الديمقراطية) والحريه هى الحرية الاجتماعية(الاشتراكية) وأن هذه الحرية لن تأتى استمراريتها الا في بوتقة الحرية الكاملة للوطن العربى (الوحدة) .

هذا الاكتشاف ولد من خلال تفاعل عبد الناصر الانسان مع الواقعوالتاريخ حيث نجح فى تأكيد انحيازه الى الجماهير العربية معبرا فى ذلك عن جيل كامل حيث يؤكد لنا التاريخ أن الظروف السياسية التى تولدت عن الاستعمار الغربى للامة العربية وانعكاس هذا الاستعمار على معطيات الحياة اليومية فى الواقع العربى وماترتب عليه من استغلال لكل مقومات الثروة البشرية والطبيعية لصالح الاحتكارات الاستعمارية وما ابرزته من قطاعات تتحالفمن خلال المصالح مع تلك الاحتكارات مما شكل فى الواقع العربى تيارات سياسية ترتكز على أسس فكرية تحاول من خلالها ، ربط الوطن العربى بتلك الاحتكارات واعطاء هذا الارتباط صفة الشرعية الفكرية والسياسية الا أن الجيل الذى ولد بعد انكسار ثورة ١٩١٩ م حمل مسئولية النضال الشعبى معبرا في ذلك عن روح وطنية وقومية فى وقت كانت ملامح الواقع العربى تؤكد على مايلى :ـ

- كيانات اقليميه وحكومات رجعيه متحالفه مع السلطات الاستعمـــاريه تعبر عن مصالح الفئات المتحالفه مع الاحتكارات الراسماليه .

- عزله كاملة تكرس الاقليميه والتجزئة بين اجزاء الوطن العربى ، حيث تم ربط أجزاء الوطن بشكل مباشر بالمعسكر الاستعمـــارى سياسيــا وعسكـــريا واقتصاديا وثقافيا .

- اقتطاع جزء من الارض العربيه في فلسطين حيث أعطى من لا يملـــك (بريطانيا) لمن لايستحق (الحركه الصهيونيه) الحق فى انشاء وطـــن قومى للحركه الصهيونيه فى فلسطين .

ونتاجا لما سبق فرض التخلف بكل مظاهره الاقتصاديه والاجتماعيه والثقافيه على الانسان العربى حيث ظل أداه من ادوات الاحتكارات الراسمـــــاليه يعطيها جهد أرضه وجهـــد عرقـــه :

وازاء تفاعل الطموح مع الواقع ظهرت تيارات سياسيه حكمت حركـــــه الجماهير العربية فى صراعها من أجل تأكيد أصالتها القوميه فكانت التيارات السياسيـــــة والفكـــريه الاتيه : ــ

١) **التيار الليبرالى** : لقد انبهر قطاع معين من المتعلمين العرب بالصـــورة الليبراليه التى كانت نتاجا للواقع الاوربى تضجب ومن ظـــروف أوربـــا الخصوصية عبر مساحه الزمان والمكان دون الرؤيه الموضوعيه لواقع التخلف الذى يعانيه الوطن العربى فكانوا يعانون قصورا فى تصور الحل الامثـــل لواقع وطنهم وذلك لعدة أسباب منها :

- أن أوروبا حققت من خلال مسيرة الزمن الطويله تجـــربتها (الليبرالية) النابعة من واقعها وخصوصية تطـــورها .

- ان سبب احداث التراكم الراسمالى الاقتصادى والتقدم العلمى التقنى، كان وليد الحركه الاستعماريه التى سرقت العرق البشـــرى وثروات الارض من اجـــل احداث ذلك التراكم .

- ان نجاح التجربة الليبرالية واستمراريتها مرهون باستمراريه البنيـــة الاقتصادية التى يقوم عليها الاحتكار مما يؤدى الى استنزاف القوى العاملة محليا وعالميا ، وبالتالى فالتجربه الليبراليه كانت دائما على حساب الجماهير العريضة من الكادحين ، مما أدى الى تكريس التخلف فى الواقع العربى .

٢) **التيار الماركسى** : ونتاجا للتراكم الرأسمالى في أوروبا وما نتج عنه من استغلال للانسان ظهر التيار الشيوعى كرد فعل طبيعى لعمق الاحتكار فاستبدل حكم طبقة بطبقة مما ادى الى انبهار العديد من المثقفين بمعطيات هذا التيار في تصديه للحركة الاحتكاريه فان هؤلاء يعانون قصورا فى النظرة الى واقعهم وفهم معطياته وذلك للاسباب الآتية : —

● ان الحل الماركسى لمشاكل الواقع نتاجا للتحليل الواقعى الراسمالى فى أوروبا ضمن معطيات قرن محدد وبالتالى فان الحلول الشيوعية لاتنسحب بالضرورة لحل معضلات الواقع لامة متخلفة مستعمرة وان المقاييس الماركسية لاتنطبق بالضرورة على الواقع العربى بكل زخم الاصالة فيه .

● أممية الحلول الشيوعية كانت سببا فى ايجاد تناقض حاد وعميق بين التوجهات القومية للجماهير العربيه والتوجهات الاممية المطروحة مما ادى الى نفور الجماهير العفوى والتلقائى من تلك الحلول لانها لا تمثل الاستجابة الايجابية لواقعها المجزأ المتخلف .

● كان موقف الشيوعية من تضيه الدين سببا في تقلص الجماعة الماركسية وعدم فعاليتها على مستوى الحركة الشعبية حيث تعارضت الاطروحات الشيوعية وتناقضت مع التكوين الدينى للجماهير العربية المسلمة فى أغلبيتها.

٣) **التيار السلفى** : ضمن تصارع التيار الليبرالى والماركسى من اجل استقطاب حركة الجماهير وطبع توجهاتها المستقبلية بالطابع الليبرالى أو الماركسى نبت توجه حركى وفكرى استمد ذاته من عمق الالتصاق الجماهيرى بالتراث السلفى وردا طبيعيا لكل التوجهات المستحدثة على اعتبارها — أى التوجهات المستحدثة — سببا مباشرا لما تعانيه الجماهير من تخلف وهدم القيم الاصيلة لديها فكان التيار السلفى الذى عبر عن نفسه من خلال رفض معطيات الحضارة العصرية ، منغلقا على النتاج لعهود الانحطاط الحضارى للامة العربية ، مستخدما المبادىء الانسانيه للدين خدمة لهواه ولاغراضه المشبوهة دون أن يدرك الحقائق الاتيه : —

— ان الدين فهم علمى للحياة واداة ثورية لاقتحام الواقع بما يحقق التوازن الحياتى لدى الانسان حيث كانت الرسالات السماوية ثورات انسانية استهدفت شرف الانسان وسعادته .

— معطيات العصر وكيفية الاستفادة من التقدم الحياتى والحضارى للبشرية.

من رحم الصراع الفكرى السياسى بين التيارات الفكرية والسياسيةالسابق ذكرها ولد تيار قومى ينزع الى الوحدة القومية حيث يرى فيها خلاصا للواقع العربى وحلا لمشكلاته حيث كرس هذا التيار بعدين أساسيين هما : —

١) تحقيق الوحدة القومية للامة العربية .

٢) القضاء على التخلف بكل اشكاله وصوره .

الا أن هذا التيار كان تيارا رومانسيا فى توجهاته الفكرية اذ لـم يستطع أن يبلور نفسه فى اطار فكرى وسياسى محدد ، مما أضعفه ومكن من سحب المعطيات العاطفية على فكره وحركته السياسية ، حتى جاء عبد الناصر الذى أرسى بتجربته وفكره معطيات الفكر القومى العربى علميا وأطر حركتـه السياسية تنظيميا ، فكانت ابعاد الحركه الناصرية قوميا هى :

- البعد التحررى لمجابهة الاحتلال والسيطرة الاستعمارية وصـولا الى الحريه والديمقراطية .
- البعد الاجتماعى في مواجهة الاستغلال وسيطرة الاحتكارات الاجنبيـة وواجهاتها المحلية وصولا الى بناء الاشتراكية .
- البعد القومى فى مواجهة التجزئه والاقليمية وصولا الى بناء الدولـة القوميـة الموحـدة .
- البعد الانسانى فى مواجهة القهر والاستنزاف الاستعمارى للشعـوب، ادراكا لرسالة الامة العربية الحضارية من أجـل تحقـيق شـرف الانسـان وسعادتـه .

ثانيا : معطيات الناصرية فكرا وتطبيقا :

من خلال تبلور المهام الاساسية للطلائع الثورية فى القوات المسلحه منحيث الانحياز للجماهير حاضرا ومستقبلا ، مما أحدث تحولا فى مفهوم القـوات المسلحة منتزعة نفسها من كونها اداة لحراسة الطبقات الرجعية الحـاكمة المسلحة منتزعة نفسها من كونها أداة حراسة الطبقات الرجعية الحـاكمة والمستغلة لتقوم بدور الطلائع الثورية التى تقتحم بأدواتها القوية معاقـل الرجعية لتفسح المجال أمام الزحف الجماهيرى .

واستطاع عبد الناصر أن يحدد عبر الزمان والمكان استراتيجية شاملـة ومتكاملة في اطار المرتكـزات الاتية : —

● استلهام الاهداف التى تسعى الثورة لتحقيقها من حركة الجماهير (ان هذا الشعب المعلم راح أولا يطور المبادىء الستة ويحركها بالتجربة والممارسة وبالتفاعل الحى مع التاريخ القومى تأثرا به وتأثيرا فيه نحو برنامج تفصيلى يفتح طريق الثورة الى اهدافها اللامتناهيه ثم راح الشعب ثانيا يلقن طلائعه الثورية أسرار آماله الكبرى ويربطها دائما بهذه الآمال ويوسع دائرتهـا بأن يمنحها مع كل يوم عناصر جديدة قادرة على المشاركة فى صنع مستقبله).

● وتحديد الاساليب التى تسعى الثورة الى تحقيقها استكمالا لتحقيـق الاهـداف الكليـة .

● وتأطير الادوات التى تنطلق بها ضمن خصوصية الامة العربية بحيـث اكتسبت الناصرية بعدها القومى فكرا وسلوكا وتطبيقا .

وقد اكدت الناصرية عبر تفاعلها مع الواقع انها تمتلك المنهج المتكـامل فى الوصول الى المجتمع الثورى الاشتراكى ليكون التطبيق ولتكون الممارسة أداة تفاعل مع الواقع المعاش الذى يحدد أبعاد النظرية الناصريه ، حيث أكـدت على الصعيد الفكرى انها ثورة ترتكز على التجربة فى فهم معطيات واقعهـا دون أن تقيد حركة ذلك الواقع ضمن قوالب جامدة تفرضها فرضا على ذلك الـواقـع .

ففى اطار مواجهة التخلف ، وتأكيدا على الحرية السياسية والاجتماعيـة حددت الناصرية البعد الاشتراكى ضمن الاطار القومى مدخلا لذلك . وفى اطار تحقيق الاشتراكية حددت الناصرية الثورة القوميه مدخلا لذلك ، وفى اطـار الثورة القومية حددت الناصرية الجماهير العريضة غاية ووسيلة لها .

فتحدد (مفهوم الثورة) فى العالم الثالث على انها ، ثورة شعبية تقدميـة، تكتسب تقدميتها من عمق الاهداف التى تستلهمها من حركة الجماهـير ، وتكتسب شعبيتها من عمق ارتباطها بحركة الجماهير ، فالثورة هى علم تغيير المجتمـع ضمن تقدمية الاهداف وشعبية الحركة .

ففى مجال الثورة السياسية ، حددّت الناصرية مرتكزاتها الفكرية ضمـن شمولية النضال القومى باعتباره المرتكز النضالى لاى أمة مستعمرة ، ومجزاة كالامـة العـربية .

فالحرية (كل لايتجزا) ضمن هذا المقياس تحددت حركة الثورة النـاصرية لمجابهة الاستعمار المباشر بأحلافه وقواعده ، ومجابهة التكتلات المتصارعـة في العالم ، فكانت حركة الناصرية في الجانب التطبيقى استجابة لهذه المقولـة وتطبيقا لها ، فكان الحياد الايجابى وعدم الانحياز .

وكانت الحرية السياسية للانسان العربى مدخلا لتحقيق حريته الاجتماعية فالتحرر السياسى هو المدخل الحقيقى للحريه الاجتماعية والاقتصادية ، وقد ثبت من التجربة أن الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية القائمة على تحالف الاقطاع والاستعمار ورأس المال المستغل ، قد سلبت فيها الحريةالسياسية لجماهير الشعب وافتقدتها مضمونها الحقيقي ، حيث أخذت الرجعية المتحالفة مع الاستعمار من قوتها الاقتصادية صلاحا رهيبا سيطرت به على جهاز الحكم ، واتخذته أداة لخدمة مصالحها ، باسم (الديمقراطية المزيفة) وبالتالى فالحرية للانسان تعنى — وبالضرورة — وعبر الثورة الحقيقية — اسقاط تلك القوى الرجعية المتحالفه وتجريدها من كل أسلحتها ، لخلق الضمانات الحقيقية لحرية الانسان بتحرير لقمة عيشه ، فكان حتميا أن يتم التلاحم والتلازم بين الديمقراطية والاشتراكية او بين الحريه السياسية والحرية الاجتماعية باعتبارهما مدخلا حقيقيا للعمل الثورى الحقيقى الذى هوفىحقيقته تحرير لارادة الجماهير فى السيطرة على مقدراتها الاقتصادية والاجتماعية .

وهذا لن يتأتى الا من خلال مداخل ثورية محدده فكرا وتطبيقا فكانت الناصرية تشكل النموذج الحقيقى (للثورة القومية التقدمية فى العالم الثالث) حينما رفضت أن تستورد نظريات وحلولا لمشكلات واقعها حيث : —

- رفضت الناصرية الطريق الرأسمالى كمدخل للتقدم بوعى موضوعى ، لكل معطيات المنهج الراسمالى الذى ادى فى محصلته النهائيه الى حكم طبقة (تعبر عن التحالف بين الاقطاع ورأس المال المستغل) لتتحكم فى اغلبية جماهير الشعب .
- ورفضت الاختيار الراسمالى لانه لايحقق أعلى معدلات النمو في مجتمع متخلف هامشى النظام الاقتصادى ، مما يؤدى لو اختارت هذا الطريق الى وقوع الشعب في قبضة التحالف الرأسمالى والاقطاعى تابعا لها خادما لاهدافها .
- ومن واقع هذا الرفض كان حتميا أن تكون التجربة العربية محصلة لانهماك الناصرية فى حياة جماهيرها بحثا عن النظريات فرفضت الاختيار الماركسى الذى يؤكد على العنف الدموى فى الصراع الاجتماعى أداة للتقدم حيث أكدت على حقيقتين : —

١ — تجريد الرجعية من سلطة الدولة ، وسلطة راس المال ، وضربتحالفها مع الاحتكارات العالمية مما يسلب الرجعية أقوى اسلحتها التى تتحكم بها فى مصائر الجماهير وصولا الى تذويب الفوارق الطبقية سلميا.

٢ ــ ايجاد تفاعل ديمقراطى بين قوى الشعب العاملة لتشكل بتحالفها البديل الحقيقى لتحالف رأس المال المستغل والاقطاع وبديلا لتحكم طبقة واحدة وصولا الى بلورة وحدة القوى الشعبية ضمن اطار قادر على تحــقيق المجتمــع الاشتــراكى .

(فكانت الاشتراكية نظاما اجتماعيا وسياسيا هدفه القضاء على استغـــلال الانسان لاخيه الانسان) ووصولا الى تحقيق اعلى معدلات التنمية فى المجتمع للخروج به من دائرة التخلف والتحاقا بمعطيات العصر فى اقصر فترة من الزمن وبالتالى فالاشتراكية في جوهرها تجربة انسانيه حيث أكدت الثورة الناصرية ارتباط الاطار القومى الغير متناقض بالمدخل الاشتراكى ، فكـــانت الناصرية نموذجا للاشتراكية القومية حيث كان المبدأ القومى وراء حركة التحـــــرر الانسانى يدفعها باتجاه الاشتراكيه ، فكانت القومية مبدأ تقدميا كامـــلا وأساسيا في حرية الانسان ، ومن تأكيد هذا المبدأ كان ارتباط الناصريـــة بالوحدة العربية باعتبارها ثورة تحقق مضمون تقدميتها من خلال استجابتها للظروف الموضوعية التى يعيشها الوطن العربى حيث ابرزت تناقضـــــا حـــادا بـــين قوتـــين :ــ

(أ) القوى الرجعية المتحالفة طبيعيا ــ من خلال مصلحتها ــ مع الاستعمار لتكريس واقع التجزئة وذلك استمرارا لنمو تحكمها ومصالحها وارتباطها .

(ب) القوى الجــماهيرية ذات الطموح التــقدمى والتى ترى في الوحدة مضمونا لتوجهاتها المستقبلية فانحازت عن وعى للثورة الناصرية تعمق حركتها وتعطى لمضمون الحركة بعدها الشعبى والتقدمى .

فالتفت الجماهير حول الناصرية مؤكدة بحركتها فى مواجهة الاستعمار والرجعية عمق ايمانها بمعطيات الناصرية فكانت : ــ

أ ــ الثورة الجزائرية المسلحـــة .

ب ــ وكانت الثورة العربية العراقية سنة ٥٨ .

ج ــ وكانت الثورة فى اليمن سنة ٦٢ .

د ــ وكانت الثورة المسلحة فى اليمن الجنوبى سنة ٦٤ .

هـ ــ وكانت الثورة الفلسطينية سنة ٦٥ .

و ــ الثورة العربية فى ج .ع . ل

تأكيدا على عمق استجابة الناصريه واستلهامها لحركة الجماهير فى نضالها من اجل الحرية والاشتراكية والوحدة اساسا لوضع ملامح المستقبل امـــــام الامـــــــة العـــــربية .

فكانت الحرية والوحدة عاملين اساسيين فى تحريك جماهيرنا من المحيط الى الخليج لتناضل من خلال خندق واحد ضد الوجود الاستعمارى المبـــــاشر والغير مباشر وضد الحركة الصهيونية وضد الرجعية المتحالفة معهما ممـــــا يبسط رؤيه موضوعية لتاريخنا المعاصر يعمق التحولات التى أحدثتهـــــــا الناصرية على المستويات الاتية : ـــ

(١) فهم لمعطيات النضال القومى وفهم موضوعى ضمن اطار الحـــــــرية السياسية والاجتماعية بشمولية قومية ترتكز على الوحدة العربية .

(٢) تغيير في بنية النضال الجماهيرى بتأكيد التحالف بين الجماهير والطلائع الثورية المسلحه باعتبارها أداة لخدمة الجماهير تضع نفسها ضمن اطـــــار نضالها وغير متناقضة معها فى الحركة والهدف .

(٣) توجه انسانى استجابة لمقولة (الحرية كل لايتجزأ) وتحقيقا لمضمـــــون قوميتنا الانسانى ووصولا الى خلق التفاعل المبنى على الاصالة الحضاريةبين الامة العـــربية والعالم بأسره .

ثالثا : الناصرية ومستقبلية حركة الانسان :

تتحدد الاضافات الناصرية لحركة الفكر الانسانى من خلال وضعها ضمن اطار التجربة الانسانية اللامحدودة وغير قابلة التحديد عبر خصوصية المكان بعدا انسانيا تسهم من خلال معطياتها فى اغناء تجربة الانســـــان ، قابلـــــة للتطور والتجدد ضمن فعالية الانسان مع التاريخ والزمان ، فالناصرية مـــن هذا المنطلق تجربة قومية تنطلق من تفاعل الانسان مع الواقع فى عطاءمستمر ومتجدد حيث تمتلك استمراريتها من واقع القيم الانسانية التى اضافتهـــــا للفكر الانسانى والتى تحددت فيما يلى :ـــ

(١) الموقف من القومية :

على الرغم من رفض التيار الليبرالى للقومية ، بعد ان استكملت الراسمالية عبر تراكم رأس المال وصولها الى مرحلة الامبريالية ، الامر الذى تطلبتجاوز الاطار القومى فى حركتها الاقتصادية ومانتج عنها من تحرك سياسى عـــــرف بالاستعمـــــــــار .

وعلى الرغم من رفض التيار الشيوعى (للاطار القومى) تصديا ــ من خلال وحدة الطبقة العاملة العالمية ــ للامبريالية ، الا أن المبدأ القومى ظل يشكل المحور الاساسى لحركة الانسان فى نزوعه التحررى السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، فكانت الناصرية باعتبارها ثورة قومية ذات محتوى تقدمى أداة اكتشاف جديد لمضمون النزوع القومى لدى الانسان فى العالم ، واعطاء هذا المضمون بعدا تقدميا اشتراكيا ، فالقومية ضمن اطار الناصرية محرك أساسى لحركة الانسان فى عالمنا المعاصر . قادر على الاستجابة بهذه الحركة وقادر على بلورتها ضمن النضال الانسانى الشامل .

(٢) الموقف من الدين :ــ

ضمن التطور الذاتى للمنهج الليبرالى ، توصلت أوروبا الى فصل الدين عن السلطة (العلمانية) وجعلت من الدين مجرد ممارسة للحرية الفردية معزولة عن الدور المباشر لسلطة الحكم فى توجيه حركة المجتمع الاجتماعية والثقافية . وضمن اطار الموقف الماركسى من الدين والذى تجسد فى انكار (الوجود الالهى) وراء خلق الكون وتسيير نواميسه ، وباعتبار الانسان وليد الحركة المادية فى الكون والطبيعة ، ضمن هذا الاطار اتخذت الماركسية موقفا من الدين معتبرة اياه معوقا لمسيرة الانسان الحياتية ، مقيدا لانطلاقته من أجل الحرية .

ازاء كل ذلك اتخذت الناصرية موقفا من الدين تمثل فى (ايمان لايتزعزع بالله وبرسله ورسالاته القدسية التى بعثها بالحق والهدى الى الانسانية فى كل زمان ومكان) .. ومن هذا الموقع حسمت الناصرية قضية فهم الوجود والكون حيث لامجال للاجتهاد الانسانى فى تلك القضية محولة قدرة الانسان على الاجتهاد والخلق ، لحل معضلاته المترتبة على استغلال الانسان لاخيه الانسان ، حيث أن جوهر الرسالات السماوية تؤكد على سعادة الانسان وشرفه ضمن اطار العدالة والمساواة ومن هنا تحول موقف الناصريةلدراسة وبحث معضلات الانسان الاجتماعية والاقتصادية ضمن ترابط الانسان وتفاعله مع الواقع كقاعدة أساسية تدفع التطور والحياة ، وقد اكدت الناصرية من خلال استلهامها قيم الرسالات السماوية الدور الحضارى للامة العربية في تجسيد القيم الانسانية ونشرها بين العالمين .

(٣) دور القوات المسلحة :ــ

لقد نجحت الناصرية فى تأكيد دور القوات المسلحة الوطنى والثورى كأداة اقتحام للواقع أمام الجماهير ، فتحولت القوات المسلحة من دور الحارس

لتحالف رأس المال المستغل والاقطاع والرجعية الى حارس لمقدرات الشعوب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فتحول ضمن هذا المنعطف دور القوات المسلحة فى العالم الثالث من أداة قمع في يد الرجعية الحاكمة الى أداة ثورية تلتصق بالنضال الجماهيرى محققة طموحها فى تغيير ثورى مستمر قادر على بلورة النضال القومى والوطنى ضمن تقدمية الاهداف وجماهيرية الحركة.

وماترتب على ذلك من مظاهر تصدى القوات المسلحة فى العالم الثالث للقضاء على تحالف الرجعيه ورأس المال المستغل ، ماهو الا تجسيد للتجربة الناصرية في هذا المجال ، حيث حققت القوات المسلحة حلم الجماهير فيالثورة فى كثير من بلدان العالم الثالث مستجيبة لنداء الجماهير المتكرر فى التغيير والثورة .

(٤) الموقف من السلطة :ـ

فى ظل رفض الناصرية للتيار الليبرالى والماركسى ، رفضت الناصرية الديمقراطية بمفهومها الليبرالى ومايترتب على ذلك من رفض لتعدد الاحزاب الذى يشتت القوى الشعبية صاحبة المصلحة الحقيقية فى الثورة وفي استمرليتها .

ورفضت الناصرية حكم الطبقة الواحدة في شكلها البروليتارى منطلقة فى ذلك من الظروف الموضوعية للواقع العربى المتخلف الذى لم يتشكل فيه، ويحسم التمايز الطبقى تجسيدا لمقولة القائد (ان الديمقراطية السياسية لايمكن أن تتحقق في ظل سيطرة طبقة من الطبقات الديمقراطية حتى بمعناها الحرفى ـ سلطة مجموع الشعب وسيادته) .

وترتيبا على ماسبق رفضت الناصرية حكم الطبقة الرأسمالية وحكم طبقة البروليتاريا مجسدة حكم تحالف قوى الشعب العاملة بين فئات الشعبوصولا الى بلورة قوى الشعب فى اطار حركى وتنظيمى يستهدف السيطرة على مقدرات الشعب السياسية والاجتماعية والاستمرار بها للخروج بالمجتمع من دائرة التخلف الى اطار التقدم ، حتى تحسم قضية السلطة لتكون فى يد الجماهير العريضة ضمن اطار التحالف فى تنظيم سياسى هو (الاتحاد الاشتراكى العربى) يقود ويخطط ويشرف ويراقب سلطة الشعب بجماهير الشعب .

وفى الوقت الذى نؤمن فيه بأن الناصرية بشمولية نظرتها للواقع وبحلولها الموضوعية له تشكل اطارا نظريا متجددا ومتطورا ضمن مقاييس مرنة غير

جامدة نؤكد أن عمق التفاعل الانسانى مع الواقع في عالم سريع التغيير يرسى بتغييره قيما جديدة نؤمن بأن استمرار الناصرية ضمن اضافتها الفكرية تثـرى الواقع بحلولها ، ويكرس الواقع اضافات فكرية لها تستمد أصولها منقدرة الانسـان العربى على العطاء الفكرى المبنى على أصالة أمته ، المستلهم توجهاته المستقبلية . وضمن هذا التحديد نلمس استمراريه الناصرية في الاضافـات الفكرية لثورة الفاتح من سبتمبر وصولا الى بلورة معطيات الناصرية فى نظرية عربية تقدمية تعطى لحياتنا وتوجهاتنا معنى نظريا يقود حركتنا المستقبـلية وبالتـــالى : —

(١) فان النضال القومى الوحدوى ضمن اطاراته التنظيمية يتلمس المعطيات الناصرية من اجل بلورة حركته ضمن تقدمية أهداف الجماهير العربيـة وثورية حركتها ، وهذا ما يبسط المعانى الكبيرة فى حركة الجماهير العربية لتحقيق وحدتها القومية احساسا منها بحتمية قيام الدولة العربية الواحدة باعتبارها الشرط الاساسى لتحقيق سعادة الانسان العربى وتقدمـه ،

وبالتالى فان حركة الجماهير في ثورتها الشعبية القومية تمثل انضاجـا حقيقيا للمعطيات الناصرية وتصديا لكل القوى الرجعية العميلة العاملة على طمس تلك المعطيات .

(٢) وان النضال القومى الوحدوى عبر تحسس الجماهير لواقعها ونضالها من أجل التغيير نحـ وبناء القوة العربية الذاتية يتجه الى المعطيات الناصرية في تكريس اختياراتها الثورية وصولا الى تحقيق المحتوى الاشتراكـى لوجودها القومى محققة بذلك الحرية السياسية والاجتماعية لها .

(٣) وان النضال القومى الوحدوى وهو يناضل من أجـل تحقيق حريتـه السياسية والاجتماعية يرى أن ذلك لن يتأتى الا بتحقيق الانتصار علـى الوجـود الصهيونـى المتعصـب الذى يشكـل امتـدادا طبيعيـا للامبريالية العالميـة .

(٤) وان النضال القومى الوحدوى وهو يناضل من أجل استكمال حريـة الجماهير وسيادتها بعمق توجيهاته الانسانية وصولا الى خلق عـلاقات متكافئة مع الانسان أينما كان وكيفما كان ، تحرك توجيهاته القيم الانسانية المستمدة من رسالته الاسلامية ودينه الحنيف « لا فرق بين عربى وأعجمى الا بالتقوى ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .

فلسطين بين المسئولية القومية والحلول القطرية

فلسطين بين المسئولية القومية والحلول القطرية

لقد طرحت الثورة العربية — عبر مسار نضالها — مجموعة من المقولات النضالية التى تشكل بعمق مضمونها .. أساسا ترتكز عليه قوى الثـــورة العربية لابراز رؤيتها الذاتية لكثير من القضايا المصيرية للانسان العربى .. والتى تعبر عن طموح هذه الثورة السياسى والاقتصادى والاجتماعى تحكـم تلك الرؤية أبعاد فكرية وحركية أعطت للنضال مضامينه التقدمية .. فأعطت ببعدها الفكرى .. عمق المضمون الثورى للنضال العربى .. ووحدويته .. وأعطت ببعدها الحركى .. جماهيرية الثورة .. وقوميتها .

وقد تمثلت تلك المقولات فى تحديد القضايا الآتية :

أولا — تحديد لقوى الثورة العربية المعتمدة على الجماهير العربية العريضـة المعطاءة — على اعتبار أن الجماهير هى المنطلق .. وهى الغاية لكـل نضـالات الثورة العربيـة ..

وقد أثبتت الجماهير — عبر عطائها اللا محدود — انها القاعدة الصلبة التى تتحطم على صلابتها كل محاولات التآمر على مقدراتها .. وكـل محاولات الاحتواء لنضـالها .. وكل محـاولات الوصاية على مضـامين أهـدافها ..

ثانيا — تحديد لقوى الثورة المضادة .. والمعادية بحكم مواقعها من السلطة ، وحكم مصالحها السياسية والاقتصادية والاستراتيجية — للثورة العربية .

— وقد تمثلت هذه القوى فى التحالف العضوى والمصلحى بين الاستعمار والرجعية العربية .. والصهيونية العالمية .

● **الشـــورى**
السنة الثانية — عدد ٥
رجـب ١٣٩٥ هـ .
أغسطس ١٩٧٥ م .

ثالثا ــ تحديد لاسلوب التعامل المرحلى والاستراتيجى مع القوى المضادة للثورة العربية ، والمعطلة ــ بحكم تمسكها بمواقفها ــ للنضال العربى .. وقد تحدد هذا الاسلوب فى استراتيجية النضال العربى ــ واتسم بالنضال التصادمى العنيف .

وقد نجحت الثورة العربية فى اثبات هذه المقولات الفكرية .. والحركية مما أعطى مردودا نضاليا كسبت من خلاله الجماهير العربية مواقع متفوقة على طريق ثورتها ..

● تحققت الثورة العربية على امتداد مساحة الوطن العربى ، محركة كل الطاقات الفعالة فى الجماهير .. فأصبحت الثورة جماهيرية الاداة .. جماهيرية الغاية .

● وحققت الثورة العربية مكتسبات اجتماعية للانسان العربى وبتحقيق مجتمع الكفاية والعدل .. ذلك المجتمع الذى يوفر للانسان انسانيته في ظل عدالة اجتماعية ترتفع به من دائرة التخلف لتضعه على درب التقدم الحضارى .

● وحققت الثورة العربية ــ من عمق تعاملها مع الجماهير ــ زخما ثوريا ، فرض من خلال الجماهير البعد القومى ــ بكل مسئولياته تجاه القضايا المصيرية في الوطن العربى .. فأصبحت بذلك القضية الفلسطينية بكل عواملها الموضوعية مرتكزا للنضال العربى .. ومحورا له .. لعدة اعتبارات :

● أن فلسطين جزء من الوطن العربى أرضا ، وتاريخا ، وثقافة ، ووجودا قوميا ..

● أن الجماهير العربية فى فلسطين بحكم صدامها المستمر والدائم مع أطماع الوجود الصهيونى تعتبر محورا نضاليا للجماهير العربية ، ومقدمة لذلك النضال الرافض لذلك الوجود .

● أن النضال التصادمى العنيف ، عبر الثورة المسلحة فى فلسطين يعتبر جزءا من الثورة العربية ، يحمل كل سماتها .. من حيث مسئولية المولد .. ومسئولية الاستمرار .. فالثورة المسلحة فى فلسطين ولدت من وسط رفض الجماهير للكيان البشرى الصهيونى .. وتحمل كل ملامح الرفض لذلك الوجود ، واستطاعت من خلال ذلك الرفض .. فى موقع المستقطب لنضالات الجماهير العربية ، التى أعطت ولا تزال تعطى للثورة المسلحة كل مقومات التواجد ، والتعاظم .. والاستمرار ..

من هذا العطاء الجماهيرى ، نجحت الثورة العربية فى أن تبلور الرويــة القومية لقضية فلسطين .. فتولدت بذلك « المسئولية القومية لتلك القضية » .. لا بحكم الارتباط العاطفى للجماهير بتلك القضية ، ولكن بحكم الوعــى المسئول لما يمثله الوجود الصهيونى .. واستراتيجيته من خطر مباشر علــى الوجــــود القومــى العربى كلـــه ..

فالصراع العربى مع الوجود الصهيونى ، هو صراع وجود ..

● اما أن نكون ..

● واما أن لا نكون ..

فالوجود الصهيونى :

١ ــ يمثل بتواجده البشرى جدارا تصطدم به الطموحات القومية ، فــى تحقيق وجودها القومى من الخليج الى المحيط .. حيث يمثل الكيـــان الصهيونى الجدار الفاصل بين افريقيــا وآسيا العربيتين ويمنـــع اتصالهما .. مما يؤدى الى الحد من فعالية الوحدة العربيـــة .

٢ ــ ويمثل بتواجده البشرى ــ من خلال مؤسسته العسكرية اداة لاستمرارية التواجد الفعلى للاستعمار من خلال ضمان استمرارية مصالحـــه الاحتكارية .. باعتبار الكيان الصهيونى الحارس الامين ــ عبر مؤسسته العسكرية ــ لهذه المصالح ..

٣ ــ ويمثل بتواجده البشرى ــ ومن خلال مـــرتكزات استراتيجيتـــه السياسية والعسكرية مخططا متكاملا .. فقد استطاعت الحـــركـــة الصهيونية ، أن تخطط ، وتشرف على تنفيذ مخططاتها تحت مظلـــة سياسية عالمية .. لتكريس وجودها .. وضمان استمراريـــة هــذا الوجود ، وصولا الى تحقيق :

● نظرية الحدود الآمنة ، ذات الاهمية الاستراتيجية لتحركها .

● ونظرية سد احتياجات وجودها المتزايد ، بالاستيلاء على الارض تحقيقا لشعـــار الحركة الصهيونية من النيل الى الفرات .

بحكم هذه العوامل الموضوعية ــ للوجود الصهيونى .. والتى تجعل من قضية تحرير فلسطين ، مسئولية قومية .. ادركت الثورة العربية أن البحث

عن حل لهذه القضية لن يتم وفق الرؤى القطرية ولكن .. يتم على اتساع الافق القومى . بكل زخمه الجماهيرى العريض .

فالحركة الصهيونية عندما استهدفت ارض فلسطين لتكون قاعدة لانشاء — وطن قومى لليهود — كانت تدفعها عدة عوامل دينية .. وعنصرية .. واستعمارية .. هى المنطلق .. وليست الغاية .. فالغاية تكمن في فهم معطيات الشعار الصهيونى « من النيل الى الفرات » .

فأرض فلسطين هى البداية .. والارض العربية على امتدادها هى النهاية .. لهذا الامتداد السرطانى .

واذا كانت الحركة الصهيونية قد نجحت — وعبر المجابهة العسكرية العنيفة وتحت المظلة السياسية العالمية — أن تكرس وجودها .. وأن تعطى لهذا الوجود شرعية الامر الواقع .. الا أن ذلك النجاح تم فى غياب المسئولية القومية الواعية بكل متطلبات المواجهة والتصدى لهذا الوجود ..

فالتصدى القومى للوجود الصهيونى — بكل متطلبات المواجهة .. يتطلب :

- وحدة التخطيط الاستراتيجى ..
- وحدة التنفيذ ..

لم يتم ذلك عبر المواجهة العربية بدءا بحرب ١٩٤٨ م الى ١٩٥٦ م الى ١٩٦٧ م الى ١٩٧٣ م .. لان متطلبات المواجهة العسكرية لهذا الوجود الصهيونى لن تتحقق الأ من خلال المسئولية القومية للقضية .. والمسئولية القومية لتحرير القضية تتحقق من خلال :

١ — تحقيق وحدة القيادة ..

٢ — تحقيق وحدة الاستراتيجية ..

وعلى الرغم من الدروس المستفادة — من التصدى العسكرى للوجود الصهيونى — الا أن المسئولية القومية لتحرير فلسطين .. ظلت غائبة — غيابا كليا عن المشاركة الفعلية — ومن خلال الممارسة عن تحرير فلسطين .. لان المسئولية القومية للتحرير تتطلب لمشاركتها فى قضية التحرير : —

- تتطلب وحدة صنع القرار .. وهذا لن يتحقق الا من خلال وحدة القيادة .

● وتتطلب أيضا وحدة التخطيط الاستراتيجى ، وهذا لن يتحقق الا من خلال وحدة التصور الاستراتيجى لتحرير فلسطين ..

* * *

وفى غياب المسئولية القومية لتحرير فلسطين .. برزت فى الافـــق العربى الرؤى القطرية — لتحرير الارض — والتى سقطت بفعل مردودات السياسة الدولية بتغيراتها المتجددة ، وعبر تشابك العلاقات الدوليـــة .. وبما تضيفه تلك العلاقات من طموح في النفوذ .. الى طموح في تثبيت ذلـــك النفوذ .. سقطت فى هذه الحلول السلمية .. والسياسية لقضية تحريـــر الارض تدفعها فى ذلك عدة عوامل ذاتيه .. تلك الحلول التى تعطى للوجود الصهيونى شرعية البقاء ، وكل امكانات النمو والاستمرار .. فالحلـــول السياسيـــة :

● تعنى الاعتراف — بشكل أو بآخر — بدولة الكيان الصهيونى ، واعطاء ذلك الكيان شرعية التواجد فى قلب الامة العربية .

● تعنى استمرارية التواجد الاستعمارى فى الوطن العربى ، نظرا لان الكيان الصهيونى يمثل — موضوعيا — امتدادا طبيعيا للاستعمار العالمى .. وجسرا متقدما لهـــذا الاستعمـــار ..

● تعنى ابراز حدة التناقضات العربية بين قوى الثورة العربيه وبالتالـــى تشتتها .. على الرغم من أن تلك القوى قد حددت بمقولاتها النضاليـــة .. « أن لا صلح ، ولا تفاوض ، ولا تفريط فى القضية الفلسطينية » وقبول بعض القيادات العربية بالحلول السياسية ، يشكل خرقا لاستراتيجية الثـــورة العربية ، وبالتالى فان هذه المواقف .. تزيد في حدة التناقضات بين قـــوى الثورة العربية ، مما يؤدى الى تشتتها ، والى ضعفها في مواجهة القـــوى المضـــادة للنضال العربى .

* * *

وعلى الرغم من ان الجماهير العربية ، على امتداد ساحة الوطن قـــد حددت موقفها الرافض للوجود الصهيونى بمقولة أن ما اخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة .. الا أنها مطالبة اليوم ، بتحديد موقفها الرافض لكل محاولات الوصاية على نضالها .. ولكل محاولات الاحتواء لمضامين ذلك النضال .. على أن تحدد موقفها من الحلول القطرية — لقضية تحريـــر الارض — لان

القضية الفلسطينية .. قضية الجماهير العربية كلها وبالتالى فمسئولية تحرير الارض مسئولية قومية ..

ومسئولية التصدى القومى تتطلب دفع الجماهير العربية كلها على امتداد ساحات الوطن — بكل امكانياتها اللا محدودة — لتخوض ثورة تحررية ، قادرة على اغراق كل الامكانيات البشريه والعسكرية التى قد يوظفها الاستعمار لعرقلة نمو الثورة التحررية .. فى خضم متلاطم .. ومتصل من الجماهير .. فالجماهير طاقة ثورية قادرة على الانتصار .. لانها تعتمد على ارادة الانسان .. وارادة الانسان من ارادة الله .. وتلك قيمة الهية .. تعطى لارادة الانسان المتعاظمة ، القدرة على الاستمرارية فى النضال .. لتحقيق النصر ..

والثورة العربية — خاضت تجربة الثورة الشعبية التحرريه — على أرض الجزائر عندما نجحت فى أن تعطى لمسئوليتها القومية ، تجسيدا فعليا على أرض الواقع .. وعندما استطاعت عبر تلك المسئولية أن توظف كل امكانيات الجماهير العريضة ، لخدمة المعركة .. فاتسعت المعركة باتساع الأرض العربية .. فانتصرت الثورة .. وانتصرت بذلك المسئولية القومية ..

* * *

الجماهير العربية والمتغيرات النضالية



الجماهير العربية والمتغيرات النضالية

فى ظل تشابك الاحداث وتداخلها ، وفي ظل الصراع الاستراتيجى بين قوى العالم المستهدفة ربط الوطن العربى سياسيا واستراتيجيا بها ، لتستغل كل معطياته السياسية والاقتصادية ، لبكون في النتاج الاخير ، مرتبطا بتلك الاستراتيجية دائرا ضمن دائرة نفوذها .. فى ظل ذلك تحددت خريطة الواقع السياسى فى الوطن العربى ضمن اطارين هما :

● اطار ثورى وحدوى ، يسعى الى تغيير الواقع العربى باعادة تشكيل خريطته السياسية وفق المضمون القومى ، الذى يستهدف — من خلال الثورة الشعبية — تحقيق وحدة الامه العربية ، وتجسيدها فى مؤسسات سياسية ودستورية واحدة .

● اطار اقليمى ، يسعى الى تكريس الواقع اللا طبيعى من خلال اعطاء الاقليمية مضمونا فكريا ووعاء سياسيا ، تكتسب من خلاله الاقليمية شرعية التواجد السياسى والدستورى ، لتكون الاقليمية بديلا لطموح الجماهير الوحدوى . ومن تفاعل الصراع بين هذين التيارين : تيار ترفضه الجماهير ويتناقض مع طموحاتها وهى تسعى من خلال نضالها الى اسقاطه . وتيار تدفعه الجماهير بحركتها معه وبه تسعى الى تجسيده فى واقع يحقق طموحاتها الوحدوية .

ومن الرفض الجماهيرى للاقليمية ، حقق النضال القومى مجموعة من الحقائق هى :

اولا : تأكيد الجماهير العربية عمق انتمائها القومى بمضمونه التقدمى ، ليشكل هذا الانتماء ارضية الحركة الارادية (الثورة) للجماهير .

● **الثورى**
السنة الثانية — عدد ١
— ربيع الاول ١٣٩٥ هـ .
— ابريل ١٩٧٥ م .

ثانيا : تأكيد الجماهير العربية على أن النضال الارادى (الثورة) المستند على حركة الجماهير المنطلق بها ومن خلالها . هو الاداة الحقيقية لتغيير الواقع ، من واقع متخلف ومجزأ الى واقع وحدوى متقدم . وهو قانون انسانى ، يسند على الجماهير العريضة ، ويتوجه في محصلته النهائية الى تحقيق غايات الجماهير . فالجماهير أداة الثورة وغايتها .

وفى ظل حركه الجماهير مع الثورة انبثقت في الواقع قوى مضادة لحركة الجماهير ، استهدفت تكريس الاقليمية بكل مؤسساتها المرتبطة بشكل مباشر او غير مباشر بالاحتكارات العالمية واستراتيجيتها المستهدفة تكريس الاقليميه ، وفق الرؤية الموضوعيه لمصالحها المرتبطة عضويا بها — أى بالاقليمية — فأفرزت هذه القوى المضادة ، مسارات سياسية ، حددت واقع التحرك السياسى فى الوطن العربى :

اولا : ضمن الرؤية الاستراتيجية للوطن ، اقتصاديا انبثقت القوى الاقليمية كامتداد طبيعى للشكل الاستعمارى القديم ، مستهدفة ربط هذا الوطن اقتصاديا — وضمن ظروف التخلف بالاحتكارات العالمية — ليكون الوطن مجال تسويق واستغلال لثرواته البشرية ، والطبيعية ، ومن ثم تكريس التخلف ، بكل مظاهره ومضامينه .

ثانيا : وضمن الرؤية الاستراتيجية للوطن العربى سياسيا ، زرع الكيان الصهيونى ليكون أداة تعطيل لطموح الجماهير الوحدوية ، وأداة استنزاف لمقدراتها تطبيقا للقول : أعطى من لا يملك ، لمن يستحق . وليكون هذا الكيان فاصلا بشريا بين المشرق العربى ، ومغربه .

التقت هذه الخطوط الاستراتيجية مع طموح الاقليميين فى ابقاء الواقع متخلفا ومجزءا ، فشكل هذا الالتقاء أرضية الارتباط العضوى بينهما لتكريس الواقع ضمن سمات هى :

- سمه التمزق الاقليمى ، الذى يكرس التجزئة ، حيث ترتبط فيه ، وضمن مساراته السياسية والاقتصادية ، (الكيانات القزمية) ومن ارتباطها الهامشى بالاحتكارات العالمية ، ارتباطا اقتصاديا ، وسياسيا .
- سمة التخلف الاقتصادى والاجتماعى ، المرتبط بالتجزئة والناتج عنه والذى يعبر عن عجز الاقليمية ، فى احداث التنمية الحقيقية للانسان العربى .

وعبر الزمن النضالى للانسان العربى ، أحدثت القوى المضادة لحركة الجماهير ، مجموعة من المتغيرات استهدفت تعطيل حركة الجماهير التاريخية ، مما افرز فى الواقع نتائج منها :

اولا : استهدفت قوى الاقليمية احداث مجموعة من الانشقاقات (التنظيمية) في أدوات الثورة العربية ، وصولا الى شق حركة الجماهير ، لتكون هذه الادوات (القزمية تنظيميا) غير قادرة على استقطاب حركة الجماهير وقيادتها ، وبالتالى ، تكريس تجزئة الاداة التنظيمية ، لتكون من خلال هذه التجزئة عاجزة عن بلورة نضال الجماهير . وبالتالى سحب هذا التعدد (التنظيمى) ليفرز تعددا فكريا بحيث تتكامل (التجزئة) التنظيمية (بالتجزئة) الفكرية . لتعبر هذه التجزئة بشكل غير مباشر عن استراتيجية القوى الاقليمية ، المضادة لحركة الجماهير .

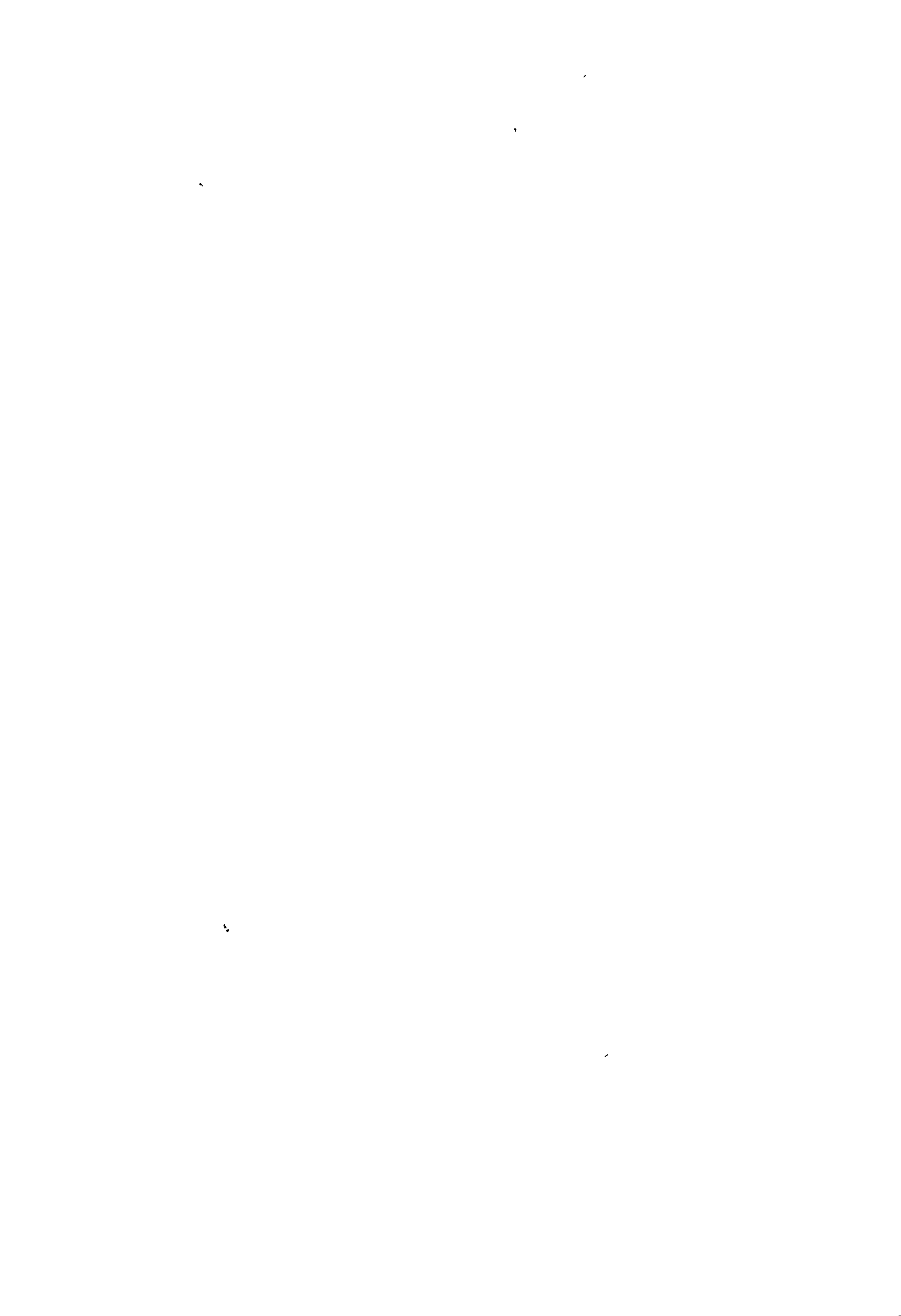
ثانيا : استهدفت قوى الاقليمية ، مجموعة من المتغيرات في حركة النضال اليومى للجماهير ، من خلال تكريس واقع التشرذم التنظيمي والفكرى ، على الرغم من ارتكاز قوى الثورة العربية على أرضية الانتماء القومى ، حيث اصبحت (الاقليمية) تمثل الصوت الاعلى فى واقعنا المعاش ، سياسيا . ضمن اطار (وحدة الصف) كنقيض لوحدة الهدف ، الذى كرسته نضالات الجماهير ، والذى عبرت فيه عن مضامين توجهاتها المستقبلية .

من هذه المتغيرات ينبثق ، وبالضرورة ، توجه نضالى للانسان العربى ، يستهدف الانتصار فى حركته ، لكل طموحاته الثورية الوحدوية ، تتمثل فى :

- بناء الحركة العربية الواحدة ، لتشكل قاعدة النضال القومى القادر على بلورة النضال الجماهيرى (تكتيكا — واستراتيجية) وصولا الى بناء التنظيم القومى ليكون أداة قوية للثورة العربية .
- بلورة الفكر القومى ، ضمن معطيات الاصالة فيه ، وضمن استلهام معطيات العصر . فى اطار نظرى قادر على اعطاء الانتماء القومى ، المضامين العلمية الانسانية .
- تحديد برامج سياسية ونضالية ، تنبثق من رؤية موضوعية لكل طاقات الجماهير ، وقدرتها على العطاء النضالى ، مستهدفة تحدد استراتيجية الثورة العربية ، بكل مراحلها وغاياتها ، لتكون هذه الاستراتيجية هى المعيار الحقيقى لتقييم نضالاتنا .

كل هذه المتغيرات ، تتطلب من قوى الثورة العربية ، الوعى الآنى بواقعها لتستجيب لنداءات الجماهير المتكررة ، ولتنتصر لارادة الجماهير .

نـــرثـــرة على ضفـــــاف الجـــرح



ثـــرثــره على ضفـــاف الجــرح

ترتسم على خارطة الواقع السياسى العربى مجموعة مـــن (المعادلات) السياسية التى تستهدف استحداث (متغيرات) جديدة تعيد تركيب ذلـــك الواقع ضمن معطياتها السياسية والاقتصادية بما يحقق لهذه (المتغيرات) أن تكون بديلا (للثوابت) السياسية والاقتصادية والاجتماعية المنبثقة عن نضال الجماهير فى عمق التاريخ ، طموحا تقدميا تناضل من أجل تحقيقه وصولا الى تغيير معالم الواقع وفقا لتلك الطموحات .

تبرز تلك (المتغيرات) كنتاج طبيعى لحركة الاحداث السياسية عالميا بمـــا يؤكد أنها نتاج لاستراتيجية الوفاق الدولى بين المعسكـــرين الشيوعـــى والراسمالى بكل ما تحمله هذه الاستراتيجية من توازن في القوة وفي المصالح بشكل يحقق لهما نموا وتعاظما فى مصالحهما السياسية والاقتصادية دون أن يؤدى هذا التعاظم الى اخلال فى التوازن بينهما .

ولقد ترددت مجموعة من الاصداء السياسية تجاه هذه المعادلات السياسية الجديدة فى الوطن العربى تأثرا بها ، وتعاظمت بحيث أحـــدثت تصـــورين متناقضين فى فهم تلك (المعادلات) .

- تصور يرى أن هذه (المعادلات) متغيرات أساسية وجوهرية تتطلب مـــن الشعوب تغيير مفاهيمها الذاتية (منهج المواجهة ومنهج الاختيار) .

- وتصور يرى أن هذه (المعادلات) متغيرات هامشية وغير جوهرية تتطلب ثباتا فى الموقف والمنهج مع مرونة في اسلوب الحركة والمواجهة .

ومن طبيعة فهم المعادلات السياسية الدولية تبرز أهمية انعكاساتها فـــى الاحداث العالمية سياسيا واقتصاديا الامر الذى يجعل منها ــ الانعكاسات ــ

● الشـــورى
السنة الثانية ــ عدد ٣
ــ جمادى الاول ١٣٩٥ هـ .
ــ يونيـــه ١٩٧٥ م .

مقياسا للوفاق الدولى بكل ما ترتب عليه من نتائج أحدثت في حركة الاحـداث العالمية ظاهريا عدة مسارات تتفق فى جوهرها على أن الوفاق الدولى يسهم فى اعادة ترتيب مناطق العالم ضمن اطارات استراتيجية جديدة بكل معطياتها السياسية والاقتصادية ، بحيث تؤمن استمرارية الوفاق ضمن :

- خلق مناخ سياسى تنتهى عنده — وبه — الحرب الباردة بكل مساراتهـا الظاهرية والباطنية وذلك بخلق علاقات اقتصادية وثقافية وعلمية تسهـم فى خلق المناخ الملائم لاستمرارية الوفاق الدولى .
- تولدت عن هذه المناخات السياسية مخارج استراتيجية أوجدت معادلات دولية جديدة والتى أحدثت تغييرا كبير الاثر في العلاقات بين المعسكرين الراسمالى والشيوعى مما أعطى انطباعا بأن (عصرا امبراطوريا) قـد ولد من رحم الوفاق الدولى وهذا يعنى اعادة ترتيب مناطق العالـــم استراتيجيا وفق مصالح المعسكرين .

هذا العصر الامبراطورى الجديد يلغى فى اطاراته الاستراتيجية العامة حركة الشعوب الذاتية المنبثقة عن اختياراتها وتوجهاتها القومية مما يجعل من تلك الشعوب وبشكل تلقائى أداة لتعميق مفهوم العصر الامبراطورى الجديد .

- ضمن هذا الاطار فهمت المعادلات السياسية الجديدة .
- وضمن هذا الاطار تحددت حركة الاحداث السياسية عالميا .

ولكـــــن ....

على الرغم من تأكيدنا على أن الوفاق الدولى بين المعسكرين الشيوعـــى والراسمالى قد أحدث مجموعة من المعادلات السياسية الجديدة والتى قيـدت حركة الشعوب الذاتية فى استخدام التناقضات الجوهرية والهامشية بـــين المعسكرين في تحركها السياسى والاقتصـــادى الا أننا نـــدرك أن هـــذه (المعادلات) وان برزت على ساحة الاحداث العالمية لا تشكل تغيرا (جوهريا) يفرض على الشعوب تغيير مناهجها (منهج المواجهة ومنهج الاختيـــار) ولكنها لا تعدو عن كونها معادلات سياسية هامشية غير مستقرة فرضتهـــا مجموعة من الظروف الطارئة على ساحة أحداث العالم وهى لا تقتضى منا الا مراجعة أسلوب حركتنا الذاتية بحيث تكتسب تلك الحركة مرتكزات جـديدة تنبثق من الوفاق ذاته تعطى لحركتنا القوة والمرونة (قوة الثبات ومرونـــة الحـــركـــة) .

والفرق شاسع بين تغيير مناهج المواجهة والاختيار وبين اكتساب قـــوة الثبات ومرونة الحركة .

- فالاولى تعنى استسلاما للعصر الامبراطورى الجديد وتعميقا لمفهومه الامر الذى يتناقض واختياراتنا القومية المستمدة من عمق نضالنا التاريخـــى وتتناقض وحركتنا الذاتية لتحقيق تلك الطموحات .
- والثانية تعنى فهما موضوعيا لمعطيات المعادلات السياسية الجديدة واحتواء مردودها على حركتنا الذاتية بحيث تكتسب هذه الحركة قوة الثبات علـــى الموقف وقوة الحركة وفق تناقضات الوفاق ذاتـــــه .

والاختيارات القومية فى الوطن العربى وليدة نضال يمتد افقيا بسعة الارض والجماهير ويمتد راسيا بعمق الطموح والتاريخ مما يعطى لهذه الاختيارات بعدا مقدسا ينبثق عن عمق الانتماء القومى وعمق النضال الجماهيرى .

وبين الانتماء القومى والنضال الجماهيرى تنبثق المسئولية القومية وتكتسب قدسيتها الثورية والتقدمية الامر الذى يجعل منها معيارا حاسما لحركـــــة القيادات والاحداث السياسية في الوطن العربى ، تلتقى الجماهير حـــولها وتتناقض من اجلها . تعطى للقيادات من زاد حركتها اليومى قوة الموقف ، وعطاء المسئولية ، كلما اعطت لتلك الاختيارات مضمون قدسيتها . وتبتعد عنها الجماهير العريضة بجفاء — موقفا وحركة — كلما تناقضت ومضمون تلك الاختيـــــارات .

وبين قوة الموقف وعطاء المسئولية يتحدد المقياس الجماهيرى ذلك المقياس الذى يعطى لمضمون حركتنا الذاتية فى زمن المعادلات الدولية الجديدة ويحـــدد مدى توافقها وتناقضها مع عمق الانتماء القومى والطموح الجماهيرى .

- ومن عمق التوافق يتشكل الالتزام النضالى قوميا .
- ومن عمق التناقض تتحدد المواقف القومية .

تلك هى المعادلة الوحيدة التى تفترض تغير أسلوب المواجهة والحركة فـــى استراتيجية النضال الجماهيرى قوميا وضمن مسارات حركة الثورة العربية .

* * *

- تلك هـــى الثرثــــــرة ..
- وذلـــــك هـــو الجـــــرح ..

قوى الثورة العربية .. وحسم الصراع



قوى الثورة العربية .. وحسم الصراع

على الرغم من (التحديات) التى تواجهها حركة الثورة العربية ، وهى تحاول تأطير مسيرتها التاريخية بكل ما تحمله من زخم جماهيرى ومن طموح تقدمى لصنع الغد الافضل للامة العربية .

على الرغم من تلك التحديات التى تنبثق من (المتغيرات) الفكرية والاستراتيجية التى بدأت تبرز كنتاج لحدة الصراع ، بين قوى الثورة العربية ، والقوى المضادة ، ـ تلك المتغيرات التى استهدفت تحقيق أهداف الامبريالية ـ استوعبت القوى المضادة ما افرزته من متغيرات على أرض الواقع العربى ، واستمرت فى تأطير هذه المتغيرات ضمن تحركها الاستراتيجى والفكرى ، بل وبدأت تعطى لهذه المتغيرات منظورا فكريا ترتكز عليه ، وتستمد منه شرعية التواجد وإمكانية الانتصار .

فأبرزت المنظور الليبرالى اللا ثورى واللا قومى ، ليكون بديلا فكريا للمنظور القومى الاشتراكى التقدمى .

وابرزت الاستراتيجية الاقليمية ـ بكل ما تحمله من سمات الاقليمية ـ لتكون بديلا للاستراتيجية القومية ـ والتى تحمل كل سمات العمل القومى ـ من هنا تحددت مجالات الصراع الآنية والمستقبلية بين قوى الثورة العربية والقوى المضادة .

وعلى الرغم من ان الجماهير العربية قد حسمت موضوع الصراع ـ تاريخيا ـ الا أن (الصراع) ظل قائما بين القوتين :

● قوة تحمل مقومات الانتصار فيما تاريخيا

● الثورى
السنة الاولى ـ عدد ٥
رجب ١٣٩٤ هـ
اغسطس ١٩٧٤ م

● وقوة ـ بحكم التطور ـ محكوم عليها بالهزيمة

وعلى الرغم من حسم الصراع بكل مقومات التطور التاريخى الا ان الصراع ظل قائما ، فكريا فى منظوره ، واستراتيجيا فى تطلعاته .

وهذا يتطلب ـ ولكى تدعم قوى الثورة العربية عوامل انتصارها التاريخى ـ تحقيق ما يلى :

اولا : التصدى لكل ما تطرحه قوى (اليمين المتزمت) من منظور فكـرى لا ثورى ولا قومى ، بكل أدوات التصدى الفكرية المتاحة لكى يحفـر المنظور القومى الثورى التقدمى ، حتى يشكل أساسا عقائديا غـير متزعزع ، مهما تعددت المتغيرات .

ثانيا : تأطير حركة الجماهير العربية ضمن اطر حركية قادرة على الاستجابة لكل التحديات ومالكة ـ عبر دراسة التجربة الثورية في الوطن العربى ـ لكل العوامل الايجابية ، والقادرة على دفع حركة الجماهير ، لتحقيق طموحها المستقبلى ، والقادرة على نقل حركة الجماهير من حركة عفوية تلقائية الى حركة محددة ومنظمة .

ثالثا : بناء استراتيجية ثورية تستمد مقوماتها من العمل الثورى المنظـم والقادرة عبر رؤاها ، أن تحسم عملية الصراع مع القوى المضـادة والاستعمار من جهة ، ووضع المجتمع الأفضل من جهة أخرى .

تلك هى الشروط الموضوعية لدعم انتصارات قوى الثورة العربية ووضعها فى مرحلة تكون أكثر عطاء ، فكريا واستراتيجيا ، لمجابهة واقعها المجـزأ المتخلـف .

وهذا لن يتأتى الا اذا وعت القوى الثورية فى الوطن العربى مهمات المرحلة ومهمات كل مرحلة ، حتى تتجاوز بهذا الوعى كل ما يشوب حركتها مـن ترسبات اقليمية لا ثورية ولتكون عبر وضوح الهدف القومى اكثر قدرة على الحركة والمناورة . ضمن اطار استراتيجى محدد ، وضمن تأطير جماهيرى قادر على اعطاء اطاراتها الاستراتيجية عمقا نضاليا ، وثوريا ، سيحسـم على المدى البعيد قضية الصراع لصالح قوى الثورة العربية مهما برزت على ساحة الوطن العربى ، من متغيرات أو تحديات .

* الانسان العـــربى .. والهوية المستقلة *

* الانسان العـــربى •• والهوية المستقلة *

— ١ —

قد يكون من الصعب تحديد الملامح المستقبلية لحركـــــة الوطن العربـــــى الحضارية ، لو انطلق تحديدنا من رؤية غير موضوعية لواقعنا ، وغير متفهمة لكل معطيات ذلك الواقع ، والتى تشكل في صورتها المرئية خطوطا متمازجة تعطى هوية غير ايجابية لذلك الواقع .

ولكن قد يكون من الممكن استشراف مستقبلية الوطن العربى بفرز خيوط الواقع للوصول الى الصورة الحقيقية للواقع العربى المعاش بكل تناقضاتـــه الذاتية والخارجية ، وصولا الى تحديد هويـــــة المستقبـــــل لحـــركـــــة وطننا الحضاريـــــة .

- هوية ثورية وحدوية !!؟
- أم هوية متخلفة اقليمية !!؟

ومن تداخل مسارات الهويتين ، ومن تشابك معطياتهما تتحدد صورة الواقع بكل ما يحمله من تناقض بين حركة جماهيرية وحدوية نامية ، وبين واقـــــع سياسى يتمزق فيه الوطن الى مجموعة من الكيانات القزمية المتخلفة .
من هذا التحديد تبرز المعطيات الآتية : —

أولا : المعطيات الذاتية : وهى ذات المعطيات التى تشكـــــل بتواجـــدها ، وباستمرارية وجودها ، اداة تحد ذاتى لارادة الانسان العربى ، والذى يملك — بفطريته الثورية التقدمية — امكانات اسقاطها ، وتجاوزها ، لو أدرك الشروط الموضوعية لهذا الاسقاط وهذا التجاوز ، وهى :

- **التجزئة** : والتى تشكل ظاهرة (قديمة ومستجدة) تكرس الوضـــــع السياسى الذى أنتجته لعبة التوازنات الدولية بعد الحرب العالمية الاولى ،

تلك الظاهرة التى جعلت من الوطن الواحد مجزءا الى مجموعة من الكيانات السياسية « القزمية » تجسد بوجودها كل مظاهر الاقليمية « اللآ طبيعية » فى وطن واحد يملك كل مقومات الوحدة فيه .

● **التخلف** : والذى يعتبر نتاجا للتجزئه والمرتبط بها عضويا ، فكلما وجدت التجزئة كان التخلف مضمونا لها ولحركتها الحضارية .

ثانيا : المعطيات الخارجية : وهى ذات المعطيات التى فرضت على الانسان العربى بفعل عوامل خارجة عن ارادته ، وبفعل قوى استغلت حالة التسيب الحضارى التى يعيشها الوطن العربى ، ففرضت نفسها ، لترسخ هذا التسيب السياسى والحضارى ، لتضمن لنفسها استمرارية التواجد والنمو ، وهى تشكل عبر هذا التواجد تحديا موضوعيا لارادة الانسان العربى وقد تحددت فى مجملها فيما يلى :

● الاستعمار : وهو ذات الحركة العالمية المستغلة لكل الامكانات الاستراتيجية السياسية والاقتصادية في الوطن العربى ، والتى حرصت — انطلاقا من مصالحها الحيوية — على ابقاء حالة التسيب الحضارى فيه . مما أنتج ظاهرتى التخلف والتجزئة .

● الكيان الصهيونى : والذى كان وما يزال أداة أمامية متحركة للاستعمار العالمى ، والذى يستهدف شل قدرات الامه العربية وطموحاتها الحضارية من أجل استمرار القهر السياسى والتسيب الحضارى فى هذه المنطقة الحبلى بالامكانات الاستراتيجية (الاقتصادية والسياسية) .

ومن ثم ظل هذا الكيان مرتبطا — بتحركه السياسى والعسكرى — باستراتيجيه الاستعمار العالمى ومصالحه الحيوية ، ليكون — عبر قوته العسكرية — أداة قهر لكل طموحات الامة العربية ، من أجل ابقائها مجزاة ومتخلفة .

من تحدد وتشابك وتداخل مجموعه المعطيات الذاتية والخارجية تبرز أبعاد حركة الثورة العربيه وتتحدد استراتيجيتها في :

● مجابهة التجزئة .

● مجابهة التخلف .

● مجابهة الاستعمار .

● مجابهة الحركة الصهيونية .

وتبرز من حدة المواجهة بين الانسان العربى فى حركتـــه الثورية وبــين مجموعة التحديات الذاتيه والخارجية مضمون الثورة العربية واستراتيجيتها فهى تشكل من جمــاهيرية حركتها اطارا تــقدميا يستوعب جمــاهير الامة العربية ،ومن تقدمية أهدافها أفقا انسانيا تتطلع اليه لتخلق أسسا جــديدة تحـــقق انسانية الانسان وتضع شروطا موضوعية للتفاعل معه انسانيا .

وقد استوعبت حركة الثورة العربية فى صراعها مع مجموعة التحديـــات كل الشروط الموضوعية لانتصار الثورة من :

● وضوح فكرى

● الى قدرة تنظيمية

● الى اطار استراتيجى

ومن تكامل هذه الشروط تتحدد الهوية المستقبلية للوطن العربى ، فى هوية ثورية وحدوية تقدمية ، تسهم في تحقيق انسانية الانسان العربى وتضعـــه على درب الاسهام فى الحضارة الانسانية متفاعلا — فى ايجابية — ضمـــن اطره القوميـــة الانسانيـــة .

— ٢ —

وعلى الرغم من تحدد « الاختيارات القومية » للهوية المستقبلية للوطـــن العربى والتى تحددت عبر تحرك الانسان العربى فكريا ونضاليا في عمـــق التاريخ العربى الحديث والمعاصر هذا التحرك الذى ولد بقوة اندفاعه الخلاق حركة الثورة العربية التى كانت تأطيرا للانتماء القومى للانسان العربـــى وتحديدا لاسلوب التعامل النضالى مع الواقع العربى الذى يعيشه الانسان ويعايش أحداثه اليوميه والمصيرية .

فكان الانتماء القومى يشكل أرضية تحرك الانسان العربى ثوريا .

وكانت الثورة أسلوب عمل وتعامل مع الواقع الذى يعيشه الانســـان العربى فى أبعادها الاساسية وهى : —

- البعد التحررى .
- البعد الاشتراكى .
- البعد الوحدوى .

فكانت هذه الابعاد تشكل الارضية الفلسفية والفكرية التى تتحرك عليها الثورة العربية بكل الزخم الارادى للانسان العربى ، والذى يسعى من خلاله ، الى تغيير واقعه نحو الافضل ، فالاختيار القومى لم يأت وليد دفق عاطفى ، انما جاء وليد اختيار عقلانى يحدد الابعاد الحياتية التى اختارها الانسان العزبى عن وعى ، فرفض بهذا الاختيار (التجزئة) وما تكرسه من واقع اقليمى متخلف ، وصولا الى تجسيد وعيه القومى فى تحقيق دولة الوحدة العربية ، التى هى الاطار الطبيعى لتحقيق انسانية الانسان العربى وتجسيد ارادته على كل مقدراته السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافيـــة .

ومن عمق التحديات (الآنية) التى يفرضها الواقع بكل ما يحمله من معطيات التجزئة والتخلف كان لابد من اختبار أسلوب أمثل للتعامل مع هذا الواقع ، يمتلك الشروط الموضوعية للانتصار على معطيات التخلف والتجزئة ، وهذا لن يتأتى الا من خلال اختيار (الثورة) أسلوبا يحقق كل المضامين التقدمية لحركة الانسان العربى نحو تحقيق مستقبله .

وقد أكدت الثورة العربية أن تحقيق الشروط الموضوعية لانتصار الانسان العربى فى تأكيد هوية مستقبله تتطلب ما يلى : —

١ — وضوح فكرى ينطلق من الانسان لتحديد أهدافه الكلية والمرحلية بما يؤدى الى تعبئة كافة القوى الجماهيرية وحشدها لتعميق تلك الاهداف ، والنضال من أجل تحقيقها .

٢ — ادراك موضوعى لمعطيات الواقع مع تحديد علمى لقوى الثورة ، والقوى المضادة للثورة ، وصولا الى تحديد القوى الفاعلة والقوى المضادة ، حتى يكون البناء الاستراتيجى للثورة مستوعبا كل معطيات ذلك الواقع وقادرا على التعامل معها .

٣ — مرونة استراتيجية قادرة على تعبئة القوى الانسانية وتوظيفها فى نضال يومى ومصيرى ، وصولا الى تحقيق الاهداف الكلية للثورة ، والانسان

العربى عبر مسار نضاله قد اكد عمق وعيه لهذه الشروط مما أعطى لنضاله سمات الوضوح والاستمرار مما جعل حركة الثورة العربيـــة تجســد انتصاراتها على بعض الساحات العربية .

وجعل الثورة العربية عبر زخم نضال الانسان العربى تكون الثــورة (النموذج) للعالم الثالث ، بكل ما أعطته من اضافات فكرية ونضاليـة استمدتها من واقع الممارسة الثوريـة .

* * *

ولم يكتف الانسان العربى في تأكيد اختياراته القومية والثورية ، انما أضاف اليها بعدا جديدا تمثل فى (الثورة الشعبية) التى تشكل أعظم انجـازات الانسان العربى فى مجال تحقيق (الديمقراطية) كفلسفة وتطبيق .

« فالثورة » عند الانسان العربى ، تقدمية المضمون ، وشعبية الحركة ، ومن تكامل المضمون والحركة تتجسد ارادة الانسان على كل مقدراته الآنية والمستقبلية .. لان الانسان العربى قد أكد عبر استيعابه لمتطلبات واقعه وحركته أن تحقيق الديمقراطية لن يتأتى من خلال المنظور الليبـرالى أو الشيوعى ، لان « ديمقراطية الطبقة » هى فى محصلتها النهائية دكتاتورية ، سواء أكانت ديمقراطية الرأسمالية أو ديمقراطية البروليتاريا .

وبذلك سقط المنظور الليبرالى في « ديمقراطية الصوت » وسقط المنظور الشيوعى فى « دكتاتورية الطبقة » .

« أما الديمقراطية الشعبية » التى يسعى الانسان الى تحقيقها كمضمون مستقبلى لحركته السياسية ، فلن تتحقق الا من خـلال اطـلاق الارادة الجماهيرية لتسيطر الجماهير على مقدراتها سيطرة تامة ومباشرة . فكانت (الثورة الشعبية) انتصارا انسانيا لتحقيق الديمقراطية الشعبية . فأضافت الثورة العربية ــ بذلك ــ بعدا جديدا اكدت به تقدمية مضمونها وشعبيـة حركتها ، وصولا الى تجسيد « ارادة الانسان » ــ عبر الثورة الشعبية ــ على مقدراته السياسية كوجود ارادى يسهم فى حركة المجتمع سياسيـا واجتماعيا ، وتتأكد حريته الحقيقية من خلال هذا الوجود .

والثورة الشعبية المرتكزة على حرية الارادة الجماهيرية في ممارسـة (السلطة) أعطت الثورة العربية مضمونا حقيقيا لمفهوم الثورة فى العالم ، مما يؤكد أن (اختيارات) الانسان العربى ، هى الاسلوب الحقيقى للتعامل جماهيريا ــ ومن خلال الثورة ــ مع الواقع العربى المتخلف المجزأ ...

ان تحديد الاختيارات القومية ثوريا يتحدد بتحرك العمل الارادى للانسان العربى (الثورة) ضمن اطار الواقع ، ويتحدد بوضوح الرؤية المستقبلية لذلك الواقع (الاهداف) ويتكامل هذا التحديد ما بين :

● الثورة كعمل ارادة للانسان العربى يجسد به رفضه لما هو كائن استجابة لطموحاته الفطرية من أجل خلق واقع أفضل .

● الاهداف واستجابتها لتحرك الانسان الارادى ومتطلبات ذلك التحرك ضمن رفض لما هو كائن وتجسيد لما يجب أن يكون .

من هذا التحديد تتشكل ارضية العمل الارادى للانسان ضمن اطار (التقدمية) فى المضمون وضمن اطار (الشعبية) فى التحرك فالثورة ضمن هذا التحديد عمل تقدمى وشعبى يعمل على استقطاب الجماهير ليصنع من تحركها الارادى أرضية نضالية ترتكز عليها عملية التغيير في حد ذاتها .

والوحدة كمضمون للثورة العربية تشكل أسمى الاختيارات القومية للانسان العربى فى تحديد هوية مستقبلية . ومن ثم ترتبط الوحدة بالتحرك الارادى للانسان العربى ، وترتبط بتقدمية أهدافه.

ومن هنا فالعملية الوحدوية ترتبط بعملية التغيير الارادى للواقع العربى . ومن هذا الارتباط تكتسب « الوحدة » كتجسيد للاختيارات القومية سمات الثورة العربية في (شعبيتها وتقدميتها) فالوحدة ثورة ، والثورة لابد وأن تجسد المضامين المستقبلية للانسان العربى .

● فالثورة أداة اقتحام للواقع العربى وأداة تفجير لكل تناقضاته لمصلحة الجماهير العربية .

● والوحدة أداة انتصار لارادة الانسان العربى ، وصولا الى تجسيد اختياراته القومية من اجل تحقيق كل مضامينه التقدمية .

وقد أكدت الثورة العربية ضمن مسارها التاريخى حتمية انتصار العملية الثورية من أجل تغيير الواقع وأكدت بالتالى حتمية انتصار العملية الوحدوية لانها ترتكز فى مساراتها على حركة الانسان الارادية القادرة — عبر تنظيم الارادة الانسانية — على الانتصار على كل عوامل القهر والتخلف والتجزئة . ومن ثم تتحدد حتمية الانتصار أمام ارادة الانسان العربى . ولكن هذه الحتمية ن تنمو بشكل عفوى أو تلقائى لان العفوية

والتلقائية تتعارض والعمل الارادى للانسان (الثورة) . وبالتالى فالوحدة تتعارض وهذه التلقائية والعفوية .

اذن مـــا العمـــل ؟

تحددت فى التاريخ المعاصر ونتاجا للتجارب الموجودة في التاريخ الشروط الموضوعية لتجسيد الاختيارات القومية لاى امة مجزاة ومتخلفة ، تحددت بـــ :

اولا : الارتباط الموضوعى بين الوحدة والثورة ، حتى امسى هذا الارتباط قانونا انسانيا اكتسب سماته من التجربة التاريخية .

ثانيا : ان الفعل الارادى للانسان من اجل تحقيق تلك الاختيارات يستدعى التنظيـــم الواعى لتلك الارادة والــقادر على قيادة العملية الثورية والوحدوية معا . بكل ما تتطلبه هذه القدرة من وضوح فكرى الى صـــلابة تنظيمه الى رؤية استراتيجية واضحة قادرة على تحــقيق الانتصار للجماهير العريضة .

بهذا القانون اكدت التجربه التاريخـــيه عمقها واتســـاعها على مدى التاريخ الانسانى . ومن ثم لا بديل امام الامة العربيه وهى تخوض صراعها الآنى والمستقبلى من اجل تحقيق اختياراتها القومية الا أن تستلهم هذا القانون الانسانى من أجل تعميق تجربتها الذاتية .

وقد أكدت الثورة العربية وهى تتحرك بارادة الانسان العربى مدى قدرتها على استلهام تجارب التاريخ من اجل اغناء تجربتها الذاتية . وحتى تبلور — وعبر ذاتها — النموذج الثورى الذى يعطى للثورة فى عمق التاريخ مفهوما جديدا .

الا أن الثورة العربية ، وضمن مسارها الداتى ظلت تعانى (أزمة التنظيم) الدى ينظم ارادة الجماهير ويدفعها عبر الوضوح الفكرى لخوض المعارك المحـــددة فى :

- مجابهة التجزئة .
- مجابهة التخلف
- مجابهة الاستعمار .
- مجابهة الحركة الصهيونية .

ولعل مرجع معاناة الثورة العربية لازمة التنظيم هو تشابك وتداخل هذه المعارك . حيث ضاعت الاولويات وتداخلت ، واعطت بتداخلها الثورة العربية سمات التشتت الاستراتيجي ، مما ادى الى سلب قوى الثورة العربية وحدة التصور الاستراتيجي والفكرى . وبالتالى انعكس هذا التشتت على العمل التنظيمي مما جعل قوى الثورة العربية تتوزع تنظيميا . هـذا التوزع أدى الى اعطاء القوى المضادة للثورة العربية (من رجعيين وانفصاليين) فرصة تكريس الواقع المجزأ ، والمتخلف أمام الانسان العربى ، وذلك باعطاء الاقليمية جذورها الفكرية .. والتنظيمية .

ومن هذا الواقع — الذى تجسدت فيه الاقليمية فكريا وتنظيميا تتحرك قوى الثورة العربية ، ثوريا .. ووحدويا .. بكل الشروط الموضوعية القادرة على الانتصار والتى تتمثل فى :ـ

- وضوح فكرى ينطلق معه الانسان لتحديد أهدافه الكلية والمرحلية بما يؤدى الى تعبئة كافة القوى الجماهيرية وحشدها .. لتعميق تلك الاهداف والنضال من أجل تحقيقها .

- ادراك موضوعى لمعطيات الواقع مع تحديد علمي لقوى الثورة المضادة للثورة ، وصولا الى تنظيم القوى الفاعلة .. في تنظيم قومي يستوعب كل الطاقات الجماهيرية ، وتعبئة قواها من أجل تغيير الواقع ثوريا .. ووحـدويا .

— ٤ —

ان تحدد مفهوم الوحدة كمضمون تقدمى للثورة العربية ، وكأداة آنية ومستقبلية تحدد هوية المستقبل أمام الانسان العربى ، وتحدد هوية الانتماء النضالى لهذا الانسان .. هذا التحديد يتطلب وضوح مسارات العمل الوحدوى على أرض الواقع العربى لكل ما يحمله هذا الواقع من تناقضات فاعلة ومؤثرة . سلبا أو ايجابا فى حركة الانسان العربى الارادية (الثورة) وطموحاتها المستقبلية .

وقد ولدت من حدة التناقضات في الواقع العربى حركة الانتماء القومى لدى الانسان العربى بكل اختياراته التقدمية فكان :

- البعد التحـــررى .
- البعد الاشتراكى .
- البعد الوحدوى .

محصلة لتلك الاختيارات القومية التى تحددت بها ومن خلالها حـــركة الانسان العربى المستقبلية . وتولدت من تحديد الاختيارات القومية على ارض الواقع العربى قوى حددت مواقعها من حركة الانتماء القومى الى :

- قوى ثورية وحدوية بمواقعها القومية عمق التصاقها بحركة الجمـــاهير الارادية مؤكدة حتمية انتصار هذه الارادة .
- قوى رجعية انفصالية تؤكد بمواقعها اللاقومية عمق عدائها لحركة الجماهير .

من هذا الفرز تتحدد قوى الثورة والقوى المضادة للثـــورة العربيـــة ، وتتحدد من خلالها (أوليات العمل النضالى لحركة الجماهير) في صراعها من أجل تأكيد هويتها الآنية والمستقبلية ، وتتحدد بالتالى مرتكزات العمل الثورى والوحـــدوى بكل مرتكزات الانتصار له .

- فالثورة العربية شعبية المنطلق والوسيلة والغاية ، وهى فى محصلتـــها النهائية أداة اقتحام للواقع العربى ، واداة تفجير لكل تناقضاته لمصـــلحة الجماهير العربية العريضة التى تسعى بحركتها الارادية الى تجسيد اختياراتها فى مؤسسات سياسية واجتماعية وثقافية قومية الاطار ، التقدمية المضمـــون .
- والوحدة ضمن هذا الاطار تشكل عمق التوجه الارادى للانسان العربى في تحديد مستقبله ، وهى بالتالى تشكل المضمون العملى للثورة العربية ، وبذلك ترتبط الوحدة بالثورة ارتباط الاطار بالمضمون حيث تتكامل الثورة والوحدة من حيث التوجه للانسان العربى كمنطلق ووسيلة وغاية .

ان تحديد مسارات العمل الثورى الوحدوى امام الانسان العربى يتطلب تحديد مرتكزات هذا العمل .

- وضوح فكرى يشكل المرتكز العقائدى للثورة العربية ، وذلك بادراك عمق التناقضات الفاعلة فى الواقع العربى ، وادراك ملامح التوجه المستقبلى لذلك الواقع .

- تحديد واضح للقوى الفاعلة في الواقع العربى سواء أكانت قوى وحدوية ثورية او قوى رجعية انفصالية ، مع ادراك كامل لكل مرتكزاتها الفكرية او الحــركية .

- تحديد لمرتكزات العمل الارادى حــركيا وتنظيميا بمـــا يؤدى الى تعبئة القوى الثورية الوحدوية وحشد طاقاتها انتصارا لانتمائها القومى . مع دراسة العوامل الخارجية المؤثرة فى حركة الجماهير على ارض الواقع بكل معطيات هذا التاثير والتى تحددت من خلال تداخل وتشابك الاستراتيجيات العالمية على أرض الواقع العربى فكريا ، وسياسيا ، واقتصاديا ، والتى كرست وجودها تاريخيا مع حركة الاستعمار العــالمى فى الوطن ضمن ظروف « التجزئة والتخلف » ولا زالت تعطى لذلك الوجود ـــ ضمن ذات الظروف ـــ سمات التاثير الفكرى والسياسى والاقتصادى الذى تستمد منه القوى الرجعية الانفصالية فعالية وجودها السياسى على أرض الواقع . حيث تلتقى استراتيجية وجــودها « كقوى مضادة للثورة العــربية » مع استراتيجية التواجد الاستعمارى فى الارض العربية .. مما شكل تحالفا مباشرا ، أو غير مباشر بين القــوى المضــادة للثورة العــربية وقــوى الاستعمار العالمى .. بحيث شكلا تحالفا مضادا لحركة الجماهير الارادية.

هذا الوضوح يفرض على قوى الثورة العربية عمق الوعى بواقعــها الذى تناضل من أجل تــغيير هويته الآنية ، وبالتالى تفــرض على القــوى الثورية الوحدوية عمق الالتزام باختياراتها القومية فى كل أبعاده الفكريـــــة والحركية . هذا الالتزام يضعنا أمام مجموعة من النتائج تشكل أرضية التوجه المستقبلى لحركة الجماهير وهى :

- شعبية الثورة
- تقدمية الاهــداف .

هذا الوضـــوح يفرض على قــوى الثـــورة العــربية عمــق الوعى الاستراتيجى بواقعها من حيث الفاعلة فيه ، فعالية التوجه ، نحو تغيير هويته الآنية والمستقبلية ، أو فعالية التوجه لابقاء الواقع العربى مجزءا ومتخلفا ، اى ادراك قوى للثورة والقوى المضادة للثورة ، وادراك معطياتها الاجابية او السلبية . وبالتالى يفرض هذا الوعى على القوى الثورية ، الوحدوية عمق الالتزام باختياراتها القومية ، ونقلها من دفق عاطفى ، الى انتماء ملتزم

فكريا وحركيا بها . هذا الالتزام الذى يضع الجماهير العربية وحركتها الارادية امام محصلة من النتائج تشكل أرضية التوجه المستقبلى لحركة الثورة العربية وهى :

اولا : استقطاب لكل الجماهير وتحويل حركتها العفوية الى حركة ارادية واعية بأهداف توجهها وبعمق تناقضات واقعها ، لتتحول الثورة العربية من ثورة الطليعة المثقفة الى ثورة الجماهير العريضة .

ثانيا : طموح للاهداف التقدمية الكفيلة بانتزاع الانسان العربى من هوة التخلف الفكرى والسياسى والاجتماعى والاقتصادى الى آفاق صنع المستقبل بكل أبعاده التقدمية.

ثالثا : وعى كامل بالصراع الاستراتيجى ، والذى تشكل الارض العربية محورا له حيث تسعى هذه الاستراتيجيات الى فرض وجودها الفكرى والسياسى والاقتصادى لتحول الوطن العربى ، من كيان قومى متميز ، الى مجموعة من الكيانات القزميه التابعة لهذه الاستراتيجية او تلك.

هذه المحصلة تفرض بداهة على قوى الثورة العربية وهى في حركة توجهها نحو المستقبل مجموعة من الشروط التى تستطيع قوى الثورة العربية بها ومن خلالها تحقيق الانتصار التاريخى لجماهير امتنا وهى :

اولا : الالتزام بتعبئة نضال الجماهير وتحويل حركتها من حركة تلقائية عفوية ، الى حركة ارادية تصوغ الجماهير من خلالها حركتها الارادية « ثورة شعبية تقدمية » وهذا لن يتأتى الا اذا وعت قوى الثورة العربية حاجتها الملحة الى « تنظيم قومى » تنصهر فيه حركيا لتقود التحولات الثورية في بنية العمل الثورى بين الجماهير.

ثانيا : بلورة الفكر القومى لصياغة معطياته الموضوعية كفكر تقدمى انسانى ، يعطى لحركة الجماهير مدلولها التقدمى المتميز ، بحيث تستطيع حركة الجماهير الارادية أن تصوغ من خلال هذه البلورة آفاق توجهاتها التقدمية .

تلك هى الشروط التى تشكل موضوعيا المرتكز الحقيقى لعمل نضالى جماهيرى الحركة ، قومى التوجه ، انسانى الطموح .

— ٥ —

ان تحدد الاختيارات القومية فى اطارها القومى ، ومضمونها التقدمى ، يعطى للانتماء القومى معنى نضاليا يحدد حركة الانسان العربى ، ويحدد

عمق التوجهات المستقبلية له . اذ ان تجسيد الاختيارات القومية في حركة ارادية جماهيرية ، تنتصر لطموحات الجماهير فى صراعها مع الواقع العربى المجزأ المتخلف ، يتطلب ذلك المعيار النضالى ، الذى نستطيع من خلاله قياس حركة الجماهير التاريخية التى تنبع من ارادة واعية مع نضج في الاختيارات ، بحيث تشكل الارادة والنضج قانونا انسانيا يحدد مسارات الارادة البشرية مستقبلا .

وبهذا القانون تتحدد حركة الانسان العربى ، وتتعمق توجهاته المستقبلية فى :

- حركة جماهيرية ارادية يقودها الوعى الموضوعى بواقعها المتخلف المجزأ.
- توجه مستقبلى واضح يحدد هوية المستقبل النابع من طموحات الجماهير.

بهذا التحدد ترتسم مسئوليات (الفكر) ازاء حركة الجماهير الارادية (الثورة) في قدرته على :ـ

- استلهام حركة الجماهير الارادية ، وهى تخوض معاركها مع كل المعوقات النابعة من تناقضات الواقع (التجزئة والتخلف). وصولا الى تحديد القانون الثورى الذى تلتزم به الجماهير ، كدليل نظرى يوجه حركتها ويقوم نضالها اليومى ، لتكون من حصيلة التوجيه والتقويم ملامح استراتيجية نضالية ، تحدد أبعاد النضال الجماهيرى.

- بلورة الطموحات الشعبية ، وصياغتها فى فكر علمى قادر على تجسيد الارضية العقائدية التى تنطلق منها ومن خلالها الجماهير ، بفكر واضح ومحدد وقادر على حسم المعضلات الفكرية التى تواجه الجماهير فى حركتها اليومية والمصيرية ، بحيث يرتبط الفكر بالحركة ، يقودها بموضوعية ، ويقوم حركتها بمرونة دون الاخلال بالمنطلقات الاصلية النابعة من أرضية التراث القومى للجماهير .

- تعميق حركة الجماهير ضمن اطار استراتيجى محدد ، ويحدد علاقة النضال القومى الجماهيرى بحركة النضال الانسانى ، ضد القوى الاستعمارية بكل أشكال احتكاراتها السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية .

- والقدرة على تحديد أولويات المعارك النضالية أمام الجماهير ، من خلال نقل النضال القومى من واقع ردود الفعل التلقائية والعفوية الى مرحلة

النضال المبرمج الذى توده أكثر الادوات استجابة لطموحات الحركة الشعبية ، والقادرة على صهر كل القدرات النضالية لدى الجماهير فى بوتقة نضالية واحدة ، قادرة على التصدى — من خلال الجماهير — لكل القوى المضادة لحركتها التاريخية . وتلك هى مسئولية الفكر القومى التقدمى .

حيث اثبتت التجربة التاريخية الارتباط العضوى بين الفكر والحركة فى تلازم دائم ومستمر ، حيث يحدد الفكر منطلقات الحركة العقائدية والنضالية ، وتغنى حركة الجماهير المصيرية العطاء الفكرى بمزيد من التجارب الحية .

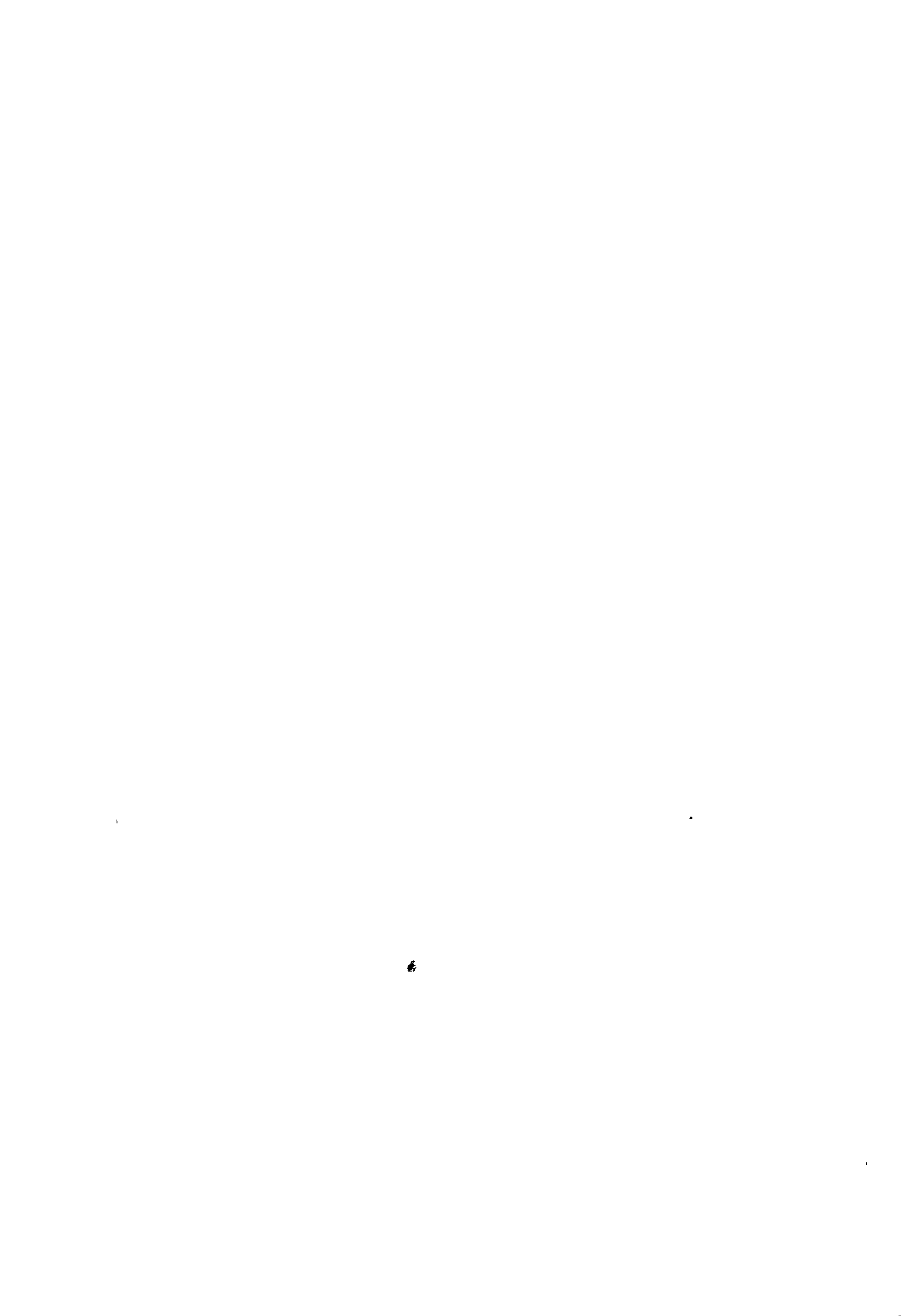
من هذا الارتباط تبرز اهمية الفكر العقائدى تجاه حركة الجماهير العريضة والمتمثلة فى :

- بلورة الحركة الجماهيرية وتقويم مسارها ، واغناء حركتها بالتجربة الانسانية ، وتحديد أدواتها النضالية .
- تعميق اهداف النضال الجماهيرى ، وابراز معطيات الاصالة فيه ، بحيث تكتسب الحركة الجماهيرية بعدها التاريخى المستمد من تراث الجماهير العريق .
- تحديد المهام السياسية والنضالية لحركة الجماهير ، وفق الرؤى الموضوعية للواقع المعاش .

هذه المسئوليات لن تتأتى الا اذا تجاوز الفكر القومى السلبيات التى يعانيها والتى تحد من قدرته على العطاء لحركة الجماهير والمتمثلة في :

اولا : تجاوز الفكر القومى فى عطائه اطار الفردية المرتبطة به ، ليكون الفكر القومى شموليا في عطائه وفى اجتهاداته ، موسوعيا ، فى نظرته وتناوله ، وصولا الى تحديد نظرية الثورة العربيه القادرة على استلهام حركة الجماهير واستيعاب معطيات نضالها .

ثانيا : بناء مؤسسة قومية المحتوى والاطار ، تتصدى لدراسة المنابع الاصلية للفكر القومى ، ضمن معطيات التوجه المستقبلى للجماهير .



الانسان .. والتنظيم .. والثورة

* الانسان .. والتنظيم .. والثورة *

(١)

لقد أثبتت التجربة النضالية للامة العربية ــ فى تاريخها المعـــاصر ــ العديد من المقولات الفكرية ، والسياسية ، واعطتها ــ من خلال الممارسة ــ أبعادها ، فاكتسبت كل مقومات ــ الحتمية ــ التى تعطى لتلك المقولات كل ملامح التجسيد واستمراريته علىَ أرضية الواقع ــ وضمن الظـــروف الموضوعية المنبثقـــة عنـــه ..

فالواقع بكل « التناقضات » التى يحملها والتى كرست فيه « التجزئة » و « التخلف » بفعل الظروف المتفاعلة فى الواقع العربى ــ ضمن اطـــار النمو المتزايد للنفوذ الاستعمارى في المنطقة ، قد ولد الاستعمار من خـــلال تكريس المصالح الاقتصاديه ، والسياسيه ــ لبعض القوى الاجتماعية فى الوطن العربى ، ولد العديد من « الظواهر الرجعية » التى أعطت ــ بتفاعلها مع الحركة الاستعمارية ــ مصلحة ووجودا ــ للواقع العربى السمـــات المجسدة للتجزئه . والتخلف متمثله فى « الكيانات السياسية » والهياكـل الاقتصادية ، والاجتماعية ...

فانبثقت ــ من خلال ذلك كله ــ قوى اجتماعية ، اتسمت حركتهـــا السياسيه . والاقتصادية والاجتماعيه والثقافية ، بسمة التحرك المضـــاد لسياق التارخ . الامر الذى جعل من هذه « القوى » تقف موقفا مضـــادا لحركة الجماهير العريضة ، والتى تمثل بمعطيات حركتها « الحتميـــة التاريخية » مجسدة كل الطموح التقدمى ، الذى يفترض تجاوز الواقـــع

---

* الشورى :
السنة الثانية : العدد ــ ٦ــ٧ــ٨ــ٩ــ١٠ــ
لشهر سبتمبر ، اكتوبر ، نوفمبر ، ديسمبر ، يناير ١٩٧٥/٧٤م.

بكل التناقضات المتفاعلة فيه — من تجزئة وتخلف — وصولا الى خلق « واقع جديد » يحمل معطياته المعاصرة الحضارية المتسمة « بالتقدمية » والتى تنقل المجتمع العربى من حالة « الهامشية الحضاريه » التى يعايشها ضمن مضامين « العجز الاقليمى » ، الى حالة « الفعل الحضارى » التى يجب أن يخوضها الانسان العربى فاعلا ومؤثرا فى مسارات العطاء الحضارى الانسانى أو معطيا للعطاء الانسانى كل جهده الخلاق ، وفق مردودات أصالته .

* * *

ضمن معطيات الواقع العربى ، حدد الانسان العربى مساراته المستقبلية من خلال « الرفض والاختيار » .

● فرفض معطيات الواقع العربى .. والمتمثله في « التجزئة والتخلف » والقوى الاجتماعية المرتبطة — وجودا ومصلحة — بالحركة الامبريالية العالمية .

● واختار ضمن معطيات الطموح المستقبلى للانسان العربى .. والمتمثلة فى تجاوز حركة الواقع الاقليمى المتخلف — لبناء واقع تقدمى يعطى للانسان كل مقومات الموضوعية لبناء واقع تقدمى أفضل .

تحددت بذلك « الرفض » وذلك « الاختيار » هوية الصراع الآنى والمستقبلى فى الواقع العربى بكل تناقضاته — محددة على أرضية الحتمية التاريخية — المستمدة من عمق التجربه الانسانية في التاريخ — والتى اعطت لادوات حسم التناقض بعدها العقائدى .. والحركى .. حتى أمست هذه الادوات . تشكل — موضوعيا — كل آفاق « الحتمية » فى الواقع الانسانى .. وقد تمثلت في « الانسان ... والتنظيم .. والثورة » ..

وقد توجهت كل « النظريات العقائدية » ، لتقنين حركة الانسان فى اتجاه تغير واقعه وصولا الى خلق واقع جديد ، يعطى لحركته مضمونها الافضل .. ولكنها جميعها سقطت لانها أرادت أن تضع هذه « الحركة » ضمن « قوالب فكرية » تجمد حركة الانسان ضمن معطياتها .. الفكرية .. والحركية ، دون أن تضع فى اعتبارها أن « الانسان » بفعله الارادى قادر على تجاوز كل « القوالب الفكرية » والغائها .. وقد نجح الانسان في اثبات حريته فى « حرية الاختيار » و « حرية الحركة » . — تجربة انسان العالم الثالث — الذى رفض الاختيارات الفكرية والحركية التى اريد بها

« تغليب » تجربته الذاتية ضمن معطيات هذه النظرية .. او تلك . واضعا « بفعله الارادى » على أرض واقعه معيارا يستمد منه « الآفاق النظرية » التى تنبثق من الواقع لترشيد حركة الانسان الآنية والمستقبلية من اجـل « تغيير » واقعه ، ورسم اطار مستقبله ، لتكون تلك الآفاق النظريـة ــ متمثلة فى انصهار الفعل الارادى « التجربه » مع الواقع المعاش ، ومحصلة لتفاعلهما ــ تطبيقا للمقولة الناصرية .. « لقد كان أعظم الملامح في تجربتنا الفكرية ، والروحية ، اننا لم ننهمك فى النظريات بحثا عن حياتنا »..

— ١ —

وقد حدد « الانسان » فى العالم « الراسمالى » اختياراته الفكرية .. والعلمية ضمن خصوصية « تجربته التاريخية المتميزة » بتكامل « النظرية الليبرالية » كاختيار ينبثق من عمق التاريخ الوسيط والحديث « فى أوروبا » متخذا من هذا الاختيار مضمونا تتشكل حياته ضـمن معطياته السـياسية والاقتصادية ، والاجتماعية والثقافية ، بحيث تعطى هذه المعطيات للمجتمعات « الاوروبية » الاسس « الفلسفية » التى تحـدد موقع الانسـان من عملية التطور الانسـانى ..

وقد أعطت الخلفية التاريخية ــ للنظرية الليبرالية ــ الاساس لان تكون هى المضمون الفلسفى الذى يشكل حياة الانسان وفق معاييرها ، دون أن تضع هذه النظريه لنفسها اطارا من « المرونة » تعطيها القدرة على التكيف مع المعطيات الجديدة التى بفرضها تفاعل ، الفعل الارادى للانسان مع الواقع المتجدد ، الامر الذى جعل من ــ النظرية الليبرالية ــ غير قادرة على التكيف مع متغيرات الواقع الانسانى ــ على الرغم من الاضافات الفكرية والعلمية. التى حاول فلاسفتها اعنائها بها ..

وقد سقطت هذه النظرية على محك التجربة العملية في العالم الثالث ، حيث أسهمت بشكـل مباشر أو غير مباشر فى تعـاظم حركة الاستعمار ، واستمراريته .. مما أوجد علاقات غير متكافئة بين الانسان المستعمر ، والانسان المستعمر .. تلك العلاقة التى ولدت معادلات غير انسانية ، بين « الانسان » فى العالم المتخلف .. والانسان في العالم المتقدم . بنيت على أساس « الاستغلال » الأمر الذى أسقط « النظرية الليبرالية » فى وهـدة التناقض بين المعطيات العقائدية « الايديولوجية » وبين الممارسة العملية « عملية الاستعمار » ففقدت بذلك النظرية الليبرالية كل المضامين الانسانية

والمثالية .. واسقطت تطلعاتها فى أن تكون « نظرية الانسان » أينما كان .. وكيفمــا كان .

***

وأمام تعاظم القهر الاجتماعى والاقتصادى للانسان ، بفعل الطبــقة الراســمالية — فى غرب أوروبا — والناتج عن تطبيق النظــرية الليبرالية — وتزايد سيطرتها على أدوات الانتاج — ضمن اطار العلاقة الغير متكافئة بين قيمة « العمل الانسانى » وبين « قيمة راس المال » مما أوجد عــلاقة استغلال « وتناقض » بين « العامل » « ورب العمل ».. مما أتاح للعديد من المدارس الفــكرية لان تتلمس الســبل للخــروج بالانســان من قهر « ديكتاتورية الراسمالية » بحثا عن الاسس الفكرية التى « تضع » علاقة جديدة بين العامل كجهد بشرى مبذول « قيمة العمل » وبين رب العمل « قيمة راس المــال » .

فكانت « النظرية الشيوعية » احدى المخارج الفكرية التى طرحت كبديل « للنظرية الليبرالية » محددة علاقة جديدة ، ومتناقضة مع عــلاقة « قيمة العمل » وبين « قيمة راس المال » بمضمون غير مثالى « الصراع الطبقى » الذى يكرس التناقض الاجتمــاعى بين « قوتين اجتماعيتين » « طبقة البروليتاريا » و « طبقة الراسمالية » بمعطيات الصراع الدموى .. وصولا الى « ديكتاتورية البروليتاريا » بديلاً لديكتاتورية الراسمالية ».. مما جعل من هذه « النظرية » نتاجــا لرد فعل في عصر الثورة الصــناعية مما افتقدها كل « مقومات الحتمية » المستمد — موضوعيا — من عمق التفاعل بين « الفعل الارادى » والواقع المعاش.

وقد ثبت موضوعيا — وبالتجربة أن ممارسة « النظرية الشيوعية » على ارضية الواقع ، افتقدها العديد من المقومات الفكرية التى ارتكزت عليها ، وهى « الشمولية الاممية ».. فتحولت عبر عمليات « تطويعها » الى اطار فكرى يستمد مقوماته من « التجــربة العملية » « كالتجــربة الروسية » « والتجرة الصينية ».. « والتجربة اليوغسلافية »..

***

- وبين ديكتاتورية طبقة الراسمالية .. وليدة النظرية الليبرالية .
- وبين ديكتاتورية طبقة البروليتاريا ، وليدة النظرية الشيوعية..

عاش الانسان فى العالم الثالث ـــ والعالم ـــ مرحلة استلاب فكرى ، تجسد في مصادرة حرية الاختيار الارادى لحل معضلاته الاقتصادية ، والاجتماعية .. فلا النظرية الليبرالية أعطت مردودا انسانيا .. مثاليا ـــ كما ادعت ـــ متمثلة فى رفاهية الانسان وسعادته .. ولا النظرية المادية « الشيوعية » .. حققت مجتمعها الاممى ، الذى يعيد للانسان حرية اختياره الارادى ، الذى شكل مرتكزا لشيوعية النظرية الشيوعية .. التى جاءت للقضاء على كل الاستلابات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية الناتجة عن ممارسه النظرية الرأسمالية .

وعلى ذلك فكلا النظريتين .. كرست « الاستلاب » بكل مضامينه فى صورة « ديكتاتورية الطبقة » تلك الديكتاتورية كانت سببا فى خلق وضع اجتماعى بالغ التعقيد ..

● فسيطرة الطبقة الرأسمالية ، استلاب لكل القوى الاجتماعية الفاعلة فى المجتمع.

● وسيطرة الطبقة البروليتارية ، استلاب لكل القوى الاجتماعية الفاعلةبين المجتمع .

الامر الذى جعل من « ظاهرة الاستلاب » ظاهرة تنبثق من ، وعن النظريتين « الشيوعية والليبرالية » مما أوجد علاقات استغلال ولكن من نوع جديد ـــ يحمل ملامح النظريتين.

● فسيطرة طبقة الرأسمالية ، يعنى الاستغلال لكل القوى الاجتماعية الاخرى .

● وسيطرة طبقة البروليتاريا ، يعنى الاستغلال لكل القوى الاجتماعية الاخرى .

وانطلاقا من الرفض المبدئى ـــ للاستغلال بكل صوره ـــ برزت معالم الرفض العقائدى لدى الانسان فى العالم الثالث لكلا النظريتين.. كاختيارين محددين لحركته الذاتية .. حيث انهما افرزتا استغلالا ديكتاتوريا لطبقة .. وهذا يتنافى والتركيب الاجتماعى للعالم الثالث « المتخلف » فلا الراسمالية قادرة من خلال نظامها الاقتصادى « تركيب النظام الاقتصادى الراسمالى » ان تكون محورا لتنمية العالم اثالث بما يحقق له القدرة على الخروج من دائرة التخلف .. لان الراسمالية « المحلية » فى بلدان العالم الثالث مرتبطة وجودا ، ومصلحة بالاحتكارات العالمية ، الامر الذى يجعل منها وفي ظل ـــ الاختيار

الليبرالى « للراسمالية » أداة من أدوات استمرارية وتعاظم الاستعمار الجديد فى تلك البلدان . وهذا يتعارض والاتجاه التحررى للانسان فى العالم — الذى يسعى ومن خلال نضاله الثورى الى التخلص من كل اشكال النفوذ الاستعمارى بشكليه القديم والجديد ..

ولان الراسمالية « المحلية » فى بلدان العالم الثالث — غير قادرة — بقدرتها الذاتية — على احداث النمو الحقيقى لانسان العالم الثالث — لان تركيبها الذاتى وطبيعة علاقتها بالراسمالية العالمية جعل منها « برجوازية طفيلية » تتجه بحكم هذا التركيب في نشاطاتها الاقتصادية ، على مهام هامشية « راسمالية الخدمات .. وراسمالية السمسرة » . الامر الذى اسقطها فى قبضة الاحتكارات العالمية .. حيث أصبحت — بمضامينها وحركتها — اداة لتكريس « التخلف » — باحداث مزيد من الاستغلال لقدرات الانسان .. مما يؤدى الى تراكم المال لديها ، فتملك القوة الاقتصادية ، وبالتالى تمتلك القوة السياسية ، حيث تتحول بقدرآتها الى « سلطة » تتحكم في أدوات الحكم ، كنتاج طبيعى لتحكمها فى قدرات الانسان.. وراس المال ، مما يجعلها توظف هذه « القوة » لخدمة مصالحها ومصالح الاحتكارات العالمية .. فتتحول بحكم هذا الارتباط الى دائرة النفوذ الاستعمارى .

— ٢ —

بعد أن تحددت مسارات الانسان فى العالم الثالث فكريا ، ونضاليا — من خلال تحدد الاختيارات العقائدية له، والتى انبثقت من تفاعل الفعل الارادى — مع الواقع المعاش بكل معطيات التخلف والقهر السياسى والاجتماعى فيه .. وبكل الطموحات السياسية ، والاجتماعية والاقتصادية المتولدة فيه ، والمجسدة لفعله الارادى ، من اجل خلق واقع جديد تزول فيه كل معطيات التخلف .. الامر الذى جعل من الفعل الارادى « الثورة » للانسان فى العالم الثالث ، خصوصية متميزة ، حيث اكتسب مفهوم الثورة فى العالم الثالث. ابعادا انسانية . اكتسبت بعدها الانسانى عن مضمونها « كحاجة انسانية » تكتسب حتميتها من واقع التخلف والقهر الاجتماعى والسياسى المتولد عن حركة الاستعمار .. تحمل هذه « الحتمية » كل ملامح الطموح الانسانى في واقع أفضل .. حيث تستهدف « الثورة » تغيير علاقات « الاستغلال » بين الانسان ، والانسان . ضمن منظور تقدمى متحرر من اشكال التبعية.. وبالتالى فالثورة فى العالم الثالث — تمثل ثورة الانسان فهى تقدمية المحتوى .. تحررية الابعاد .. تحمل ملامح الاصالة الانسانية ..

***

ظلت ظاهرة الاستعمار قديمه وحـديثه من أقوى العـوامل التى تقف متحدية حركة الشعوب فى العالم الثالث ، وهى تتجه لتحقيق طموحاتها فى بناء مجتمعاتها القومية ، ولقد اتسمت تلك الطموحـات بسـمات التـقدمية في مضمونها وتحددت أدوات تحقيقها فى الفعـل الارادى للانسـان فى العالم الثالث ، ولقد كانت (الثورة) محصـلة للفـعل الارادى لشعوب العـالم الثالث . بل ولتجعله احدى أدوات الاستلاب الفكرى التى تضمن استمرارية وجودها ، وما يرافق ذلك الوجود من قهـر واستـغلال واستلاب . حتى اصبحت المجتمـعات في العـالم الثالث تشكـل عبر ـ المسخ العـقائدى لشخصيتها ـ نموذجا يعطى للمنظور السياسى والاقتصادى للمجتمعـات الراسمالية مما افقد الانسان فى الـعالم الثالث مقومات أصـالته فأصبحت شخصـيته بلا هوية .

من هنا كانت الثورة فى العالم الثالث فعلا اراديا يرتكز على الوعى بمتطلبات النضال الثورى المستمرة من اجل تأكيد الهوية القومية لمجتمعات العالم الثالث ، وتجسيد تحررها فى مؤسسات قومية سياسية واقتصاديـة واجتماعية وثقافية . الامر الذى جعل من الثورة فعلا حضاريا شاملا تتميز بخصوصية الانسان في العالم الثالث ، من حيث :

● نظريته الشمولية فى التغيير وما يتطلبه هذا التغيير من تغيير جذرى لهياكل المجتمع وتغير علاقات الانتاج فيه ، ضمن معايير القضاء على الاستغـلال والعمل على تحقيق وفرة فى الانتاج ، وعدالة في التوزيع .

● ونظرته التقدمية حيث أن الثورة فى منظور الانسان فى العالم الثالث ، أداة اقتحام لواقع متخلف تستهدف تغيير ما هو كائن لما يجب ان يكون عليه.

وهكذا ظل صراع الشعوب من أجل تحقيق تحررها القومى ، قوة هائلة لتحديد معطيات التقدم الانسانى لان العـالم المعـاصر قد قسـمته ظاهرة الاستعمار . وعبر تراكـم العائد الاقتصـادى الناتج عن استلاب الثروات الطبيعية والبشرية فى العالم الثالث ، الى انقسام العالم البشرى من حيث المظهر الحضارى ، الى عالمين منفصلين ومتصلين .

● عالم متقدم في مظهره التقنى ، استخدم تقدمه لاحداث مزيد من السيطرة المباشرة على العالم ، وذلك لتمكين نفـوذه السياسى والاقتصادى من استمرار النمو والتواجد .

● عالم متخلف فى مظهره التقنى . استغلته القوى الاستعمارية وذلك باحداث مزيد من التشويه الثقافي والاجتماعى ، والاقتصادى لهوية مجتمعاته القومية . وذلك من اجل أن تشكل هذه المجتمعات امتدادا طبيعيا للمنظور الفلسفى والفكرى للاستعمار .

فكان الصراع أحد مظاهر العصر .

الصراع من اجل تحقيق الهوية القومية لمجتمعات العالم الثالث ، ولتجسيد مضمونها التقدمى المتحرر فى مؤسسات قومية متميزة .

والصراع من أجل اعطاء الهوية القومية مضمونها التقدمى ، وما يتطلبه هذا المضمون من وعى بمقومات الاصالة ، فتحدد الصراع على محورين :

المحور الاول : مواجهة ظاهرة الاستعمار بالكفاح المسلح .

المحور الثانى : مواجهة الاستعمار الثقافى بالثورة الثقافية .

من هنا كانت الثورة فى العالم الثالث فعلا حضاريا وجذريا يستهدف منها الانسان تحقيق وجوده ومضمون هذا الوجود . فهى ثورة تحمل فى رحمها ثورات ثلاث.

● ثورة سياسية تقود الى التحرر السياسى.

● وثورة اقتصادية تقود الى تحقيق وفرة الانتاج وعدالة التوزيع.

● وثورة ثقافية تتجه لتحقيق مضمون شخصية الانسان والمجتمع. ضمن التمايز القومي لمجتمعات العالم الثالث.

— ٤ —

لقد حسم العالم الثالث صراعه مع القوى الامبريالية العالمية ، بكل مظاهر سيطرتها . من استعمار مباشر الى استعمار جديد وذلك من خلال تحديد « هوية الصراع » مع تلك القوى وتحديد « أدواته ».

وقد حددت شعوب العالم الثالث هوية الصراع على أنه صراع قومى تستنزف فيه (القوة) ثروات الشعوب التى لا تمتلكها.

من هنا أصبحت القوة تحكم عملية الصراع ، وتحسمه . أما (قوة) السلاح أو (قوة) العقيدة . فكانت الثورة احدى مردودات قوة العقيدة في

العالم الثالث كمظهر من مظاهر مقاومة القوة الامبريالية ووسيلة من وسائل حسم صراع القوة فى العالم بعد الحرب العالميه الثانية. حيث انتصرت مدرسة الثورة الشعبية المسلحة على كل المدارس السياسية التقليدية ، والتى كانت تعتمد على المناورة السياسية وسيلة لمجابهة القوة الاستعمارية .

ولقد انتصرت تلك المدرسة التقليدية فى الحصول على بعض الانتصارات السياسية ، متوجة تلك الانتصارات باقامة الدولة القومية فى العالم الثالث بعد أن تخلصت من الاستعمار (القديم) ولكنها وفى لحظة الانتصارات ذاتها ــ ارتبطت بشكل أو آخر وضمن تقليدية المناورة السياسية بدائرة الاستعمار الجديد . والتى تحولت فيه القوة الامبريالية ــ من استعمال (القوة العسكرية) لفرض وجودها الى استعمال (القوة الاقتصادية) لذات الهدف .

فكان الاستعمار الجديد ــ هوية الصراع فى العالم الثالث لمواجهة طموحات شعوبه ، وتمكين الدوائر الاستعمارية من الاستمرار في مصادرة طموحات الشعوب وتقنينها بما يكفل لها السيطرة على المقدرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ــ خاصة بعد أن استعملت المناورة السياسية (لتعليب) انتصارات المدرسه التقليدية فى مواجهتها .

وكان الاستعمار الجديد يشكل مظهرا من مظاهر افلاس المدرسة السياسية التقليدية ، وعجزها عن تحقيق الطموح القومى لشعوب العالم الثالث فكان لا بد أن تتنامى حركة الثورة الشعبية لمواجهة ذلك العجز ، وحتى تنتصر لارادة شعوب العالم الثالث فى تحقيق تحررها السياسي والاقتصادى والاجتماعى والثقافي . وذلك بتعميق الوعى بمظاهر الاستعمار الجديد والمتمثلة فى :

- **السيطرة الاقتصادية** : انتاجا وتوزيعا بما يكفل للقوى الاستعمارية من استلاب الثروات الطبيعية والبشرية وضمن معطيات الاحتكار .

- **السيطرة السياسية** : وذلك من خلال توزيع القوى الاجتماعية وايجاد تحالف عضوى ومصلحى بينها وبين قوى الاحتكار العالمية . وتمكين اكثر الفئات الاجتماعية ولاء لتلك القوة من السيطرة على أدوات الحكم والاستمرار فيه .

● **السيطرة الثقافية** : وذلك لمصادرة حرية الشعوب من القدرة على تأصيل ثقافتها وفق خصوصياتها القومية حتى تعيش تلك الشعوب ضمن دائـــرة الاستلاب الفكرى والثقافى .

ومن تنامى حركة الثورة الشعبية ، ووعيها الموضوعى بقدرات شعوبها على التحرك الثورى ، طرحت الثورة الشعبية المسلحة كأسلوب قادر على حسم الصراع مع الاستعمار الجديد بكل مظاهره . فتميزت الثورة الشعبية المسلحة فى العالم الثالث (ثورة عقائدية) تستهدف تحقيق التحرر الكامـــل لشعوبها بكل متطلبات التحرر السياسى ومضامينه فكان لا بد أن تتجاوز تلك الثورة معطيات الفكر الماركسى والليبرالى ، متلمسة بتجاوزها ذلك ، معطيات الطريق الثالث في الثورة . والذى تحدد فى اعطاء مفهوم الثورة مفهومـــا شـــموليا ، يتسع بشـــموليته ليعطى للثـــورة مضـــامين الثورة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، من أجل تجاوز كل أمراض الواقع المتخلف . ورسم طريق محدد وتقدمى نحو التقدم . فكان الانسان والتنظيم أداة من ادوات تجاوز التخلف الى آفاق التقدم.

ولكن ... كيف يستطيع الانسان المتخلف أن يتجاوز أمراض تخلفه ؟

— ٥ —

لقد تحددت أدوات المواجهة بين شعوب العالم الثالث وبين كل مظاهـــر السيطرة الاستعمارية المباشرة وغير المباشرة ، وبذلك تبلورت منطلقـــات الثورة الشعبية التقدمية — كأداة نضالية شاملة — باعتبار الثورة فى العالم الثالث — (أداة حضارية) ترتكز على الشمولية والجذرية كأساسين لها . حاملة في مضمونها كل المعانى الانســـانية التى تهدف الى ارســـاء علاقات ديمقراطية بين شعوب العالم ، وصولا الى تحقيق عالم بشرى ، يحـــمل مضامين العدل والاخاء .

ولذلك كانت الثورة كأداة حضارية اسلوبا لمواجـــهة عنف السيـــطرة الاستعمـــارية .

● ففى مواجهة السيطرة الاستعمارية المباشرة بالقوة العسكرية ، كانت الثورة الشعبية المسلحة ، أداة مواجهة العنف بالعنف .

● وفى مواجهة الاستعمار الجديد بكل مظاهر الاستلاب الفكرى والاقتصادى والاجتماعى فيه ، كانت (الثورة العقائدية) أداة لمواجهة ذلك الاستلاب من خلال ممارسة الثورة الثقافية والسياسية والاجتماعية .

- فكانت الثورة العقائدية أداة حضارية لتحقيق التحرر الكامل من كل عوامل الاحتواء السياسى الذى تمارســـه الامبريالية الجــديدة على شـــعوب العـــالم الثالث .

- وكانت الثورة العقائدية بمضمونها الاشتراكى للقضـــاء على مظاهـــر الاحتواء الاقتصادى ، والاستغلال الاجتماعى الذى تمارسه قوى الاحتكار العالمى والقوى الاجتماعيـــة المحليـــة المرتبطـــة مصلحيـــا وعضـــويا بالاحتكارات العـــالمية .

- وكانت الثورة العقائدية ، بمضمون ثورتها الثقافية تسعى الى القضاء على كل مظاهر الاستلاب الفكرى والثقافى ، ذلك الاستلاب الذى كان يمثل احدى الوسائل لتكريس ونمو الوجود الاستعمارى في العالم الثالث.

بذلك كانت (الثورة العقائديه) فى العالم الثالث كأداة من أدوات النهوض الحضارى ، بكل شموليتها وجذريتها وتشابك معاركها ، وتداخل معطياتها ، حتى اصبحت (الثورة في العالم الثالث) تمثل قانونا حضاريا لانسان العـــالم المعاصر ، وأداة من ادوات ذلك الانسان لتحقيق انعتاقه الكامل وتحـــرره الشامل من كل مظاهر السيطرة والاستغلال .

وقد أدرك انسان العالم الثالث ، من خلال تراكـــم التجـــربة الثورية الانسانية فى عمق التاريخ ، أن التحرر الكامل ضمن اطار الخصوصية القومية هـــو الاداة الوحيدة للقضاء على كل مظاهر (التخلف) الـــذى يعانيه ، سواء أكان تخلفا ماديا أو ثقافيا . وأن بقاء الاستعمار بكل مظاهر (الاحتواء) (والاحتكار) — (والاستلاب) — يشكل سببا مباشرا في تكريس التخلف الاجتماعى والثقافى والاقتصادى . ومن عمق الوعى بهذا القانون الانسانى ، أدرك الانسان فى العالم الثالث ، أنه يمثل من خلال وحدة تطلعاته ، ووحدة توجهاته ، اتجاها نضاليا واحدا مهما تعددت ساحات المواجهة ، حيث اتسمت حركة الانسان فى عالمنا المعاصر بسمتين أساسيتين وضمن معطيات الثورة العـــقائدية .

- سمة النضال القومى ، الذى يستهدف تحقيق التحرر القومى لكل شعوب العالم ، وصولا الى ارساء علاقات قومية متكافئة ، تستطيع البشرية من خلالها تحقيق التكامل فى ظل التكافؤ . خاصة وان العالم في ظل الثورة العلمية (التقنية) أصبح متشابك العلاقات والمصالح ، وبالتالى فان التقسيم التعسفى لشعوب العالم الى جزئين منفصلين ومتصارعين ،

يقوم الصراع فيهما على أساس المستغل والمستغل . أصبح أداة غير حضارية ، حيث سيستمر الصراع فى ظل ذلك التقسيم التعسفى ، هو عنوان عالمنا المعاصر. ما لم تنجح الثورة العقائدية لانسان العالم الثالث في تحقيق وحدته النضالية ضمن اطار (ثورة اليسار العالمى الجديد).

- وسمة النضال التقدمى (الاشتراكى) والتى تستهدف من خلال ارتباطها بالنضال القومى الى تحقيق مضامين العدل الاجتماعى والنمو الاقتصادى كمصلحة لتحررها السياسى والاقتصادى ، وذلك من خلال ايجاد علاقات اجتماعية تكون الاساس البديل لعلاقات الاستغلال القائمة بين المستغل والمستغل . وهذا لن يتأتى الا باتخاذ المسار الاشتراكى والاختيار القومى منطلقا وغاية ، تحقق من خلاله الشعوب مضامين توجهاتها المستقبلية ، ومضامين نموها الآنية .

فالثورة فى العالم الثالث هى أداة لتجاوز الانسان المتخلف أمراض تخلفه ، وكل مظاهر الاستلاب المكرسة لذلك التخلف ضمن معطيات ثورة اليسار العالمى الجديد .

• • •

الفاتح من سبتمبر .. الثورة .. والمسئولية



الفاتح من سبتمبر .. الثورة .. والمسئولية

كانت ثورة الفاتح من سبتمبر — ولا زالت — تمثل التجسيد الموضوعى لطموح الجماهير العربية الليبية فى تأكيد انتمائها لحركة الثورة العربية بأهدافها التقدمية ، واستراتيجيتها القومية ، واعطاء هذا الانتماء سمة الارتباط العضوى والمصيرى بنضال الجماهير على امتداد ساحات الوطن العربى من خلال « الرفض الواعى » لكل معطيات الاقليمية الفكرية والسياسية ولكل ممارسات القهر السياسى والاقتصادى والاجتماعى الذى تمارسه القوى الرجعية الحاكمة على الجماهير العربية والتى تستهدف بممارستها تلك ، أن تكون ضمن اطار استراتيجية الاستعمار الجديد ، المرتبطة به ومعه ارتباطا عضويا من أجل ابقاء الوطن العربى مجزءا ومتخلفا.

من هنا كان تحرك ثورة الفاتح من سبتمبر يمثل استقطابا مسئولا وواعيا لحركة الجماهير ثوريا ، وتأكيدا لعمق انتماء الجماهير العربية الليبية لحركة النضال القومى ، فأكدت عبر هذا التحرك على الحقائق الآتية :

اولا : تأكيد عمق الانتماء القومى الرافض لكل معطيات الاقليمية جديدها وقديمها.

ثانيا : التأكيد على جماهيرية النضال القومى بمحتواه الثورى التقدمى .

ثالثا : التأكيد على استمرارية النضال — ثوريا — من أجل تحقيق الوحدة العربية بمضامينها التقدمية .

من هذا التحديد تولدت المسئوليات الثوريه لثورة الفاتح من سبتمبر ، لا على الساحة الوطنية فحسب ، ولكن ضمن اطار المرتكز القومى الانسانى ، فكانت الثورة أمينة لمسئولياتها، فتحركت ضمن دوائر متكاملة ومتداخلة وهى :

---

* الشورى
السنة الاولى — عدد ٦ — شعبان ١٣٩٤هـ. سبتمبر ١٩٧٤م.

أولا : الدائرة الوطنية .

ثانيا : الدائرة القومية .

ثالثا : الدائرة الانســـانية ..

اكدت ثورة الفاتح من سبتمبر عبر دائرتها الوطنية على التلاحم العضوى بين الجماهير العريضة والطلائع الثورية المسلحة ، لتعطى عبر هذا التلاحم زخما نضاليا وثوريا استطاع ان يخلق ارضية جماهيرية ملتزمة تتحرك يها الثورة ومن خلالها لتجسد ارادة الجماهير على مقدراتها السياسيةو الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . وصولا الى تحقيق « طموح الثورة » فى مجـــاليها « المادى والثقافي » فحققت :

- **ثورة مادية** ــ تمثلت فى السيطرة الجماهيرية على كل المقدرات الاقتصادية من خلال التأميم ودفع قوى الانتاج المادى ، وتوظيفها لخدمة الجماهير ، لتصل من خلال مشاركة الجماهير ــ الى تحقيق التنمية بأعلى معدلاتها ــ وصولا الى مجتمع الكفاية والعدل .. ذلك المجتمع الذى يوظف ثرواته المادية والبشرية « نوعـــا وكما » ليخــــرج من دائرة المجـــتمع الهامشى الاستهلاكى ، الى دائرة المجتمع المنتج الفعال .

- **ثورة ثقافية** ــ وتتمثل فى تأكيد حرية الانسان العربى الفكرية والعقلية بعد أن أكد حريته السياسية وذلك من أجل احداث التحولات الفكـــرية والعقلية العميقة . للارتفاع بعقلية الانسان وفق خصوصيته وأصالته القومية . وصولا الى الانسان الملتزم فكرا وسلوكا ليكون في مستوى التحولات الثورية . ومن تكامل الثورة فى مجاليها المادى والثقافى حـــققت ثورة الفاتح من سبتمبر واقعا موضوعيا جـــديدا ، يستطيع أن يتحمل مسئولياته القومية ، ويستطيع عبر الجهد البشرى الخلاق . أن يعمل على تحقيقها بفعالية واستمرار.

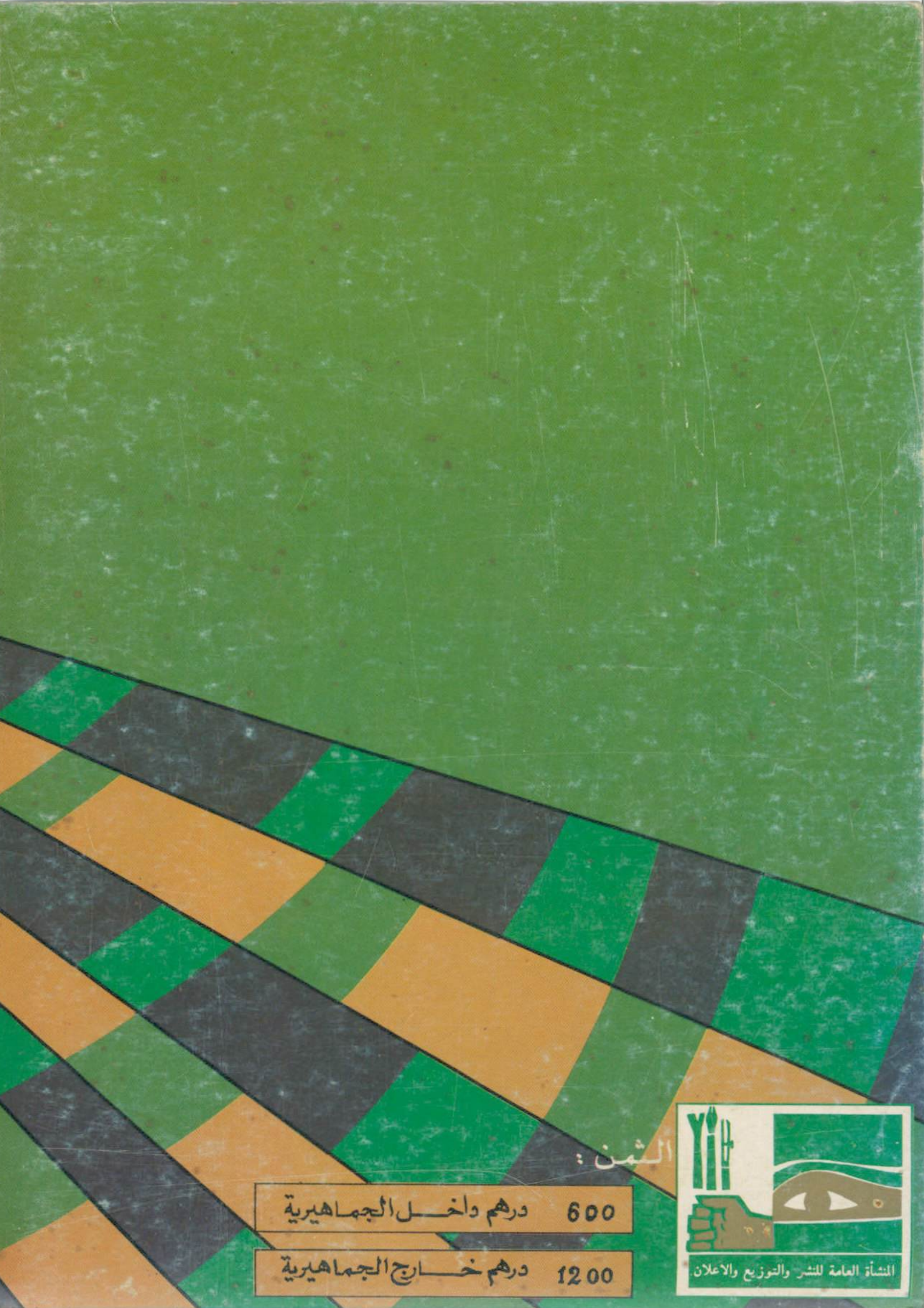
واكدت عبر دائرتها القومية أنها أمينة على اهداف الامة العربية فى الحرية والاشتراكية والوحدة ، وأنها قادرة من خلال تدفق النضال الجماهيرى أن تتجاوز كل سلبيات النضال القومى ونكساته . وصولا الى ضرورة الالتزام بالممارسة الثورية للنضال القومى . وهذا لن يتأتى الا بالاصرار على وحدة القوى الثورية القومية لتكون أكثر قدرة على التعامل مع قوى الثورة

المضادة في الوطن العربى . واستراتيجيتها المنبثقة عن تحالف الرجـــعية والاستعمار والصهيونية . ولتؤكد عبر وحدة نضالها وفكرها على استراتيجية الثورة العربية ، التى تملك عبر جماهيرها حتمية الانتصار فى كل نضالاتها .

وأكدت ثورة الفاتح من سبتمبر فى دائرتها الانسانية ، حقيقة التفاعل القومى مع قضايا الانسان في العالم فكريا ونضاليا ، فحددت علاقتها مع القوى العالمية ، وفق اختياراتها القومية ضمن اطار التفاعل الايجابى من أجل تأكيد اختيارات الانسان القومية فى العالم ، فانتصرت — وفق هذا المعيار القومى — لقضايا التحرر فى افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية . فأكدت البعد الانسانى فى القومية العربية الذى يستهدف خلق اسس جديدة ، تبنى عليها العلاقات الانسانية ، والتى ترتكز على حرية الانسان في اختياراته القومية دون سيطرة على ارادة الاختيار فيه ، والتعامل وفق هذه الاختيارات من أجل خلق عالم يسوده التفاعل الايجابى لحماية الحضارة الانسانية ، والعمل على تطويرها.

ضمن هذه الدوائر الثلاث ، حققت ثورة الفاتح من سبتمبر محتواها القومى والانسانى ، فأعطت ولا زالت تعطى النموذج الحقيقى « للثورة » فى العالم الثالث ، والتى تستهدف الخروج بالعالم من دائرة الصراع الى دائرة التفاعل . من دائرة السيطرة ، الى دائرة التعاون المكثف من أجل خلق عالم ينتصر فيه الانسان لانسانيته .

* * *


الثمن :
600 درهم داخل الجماهيرية
1200 درهم خارج الجماهيرية
المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان